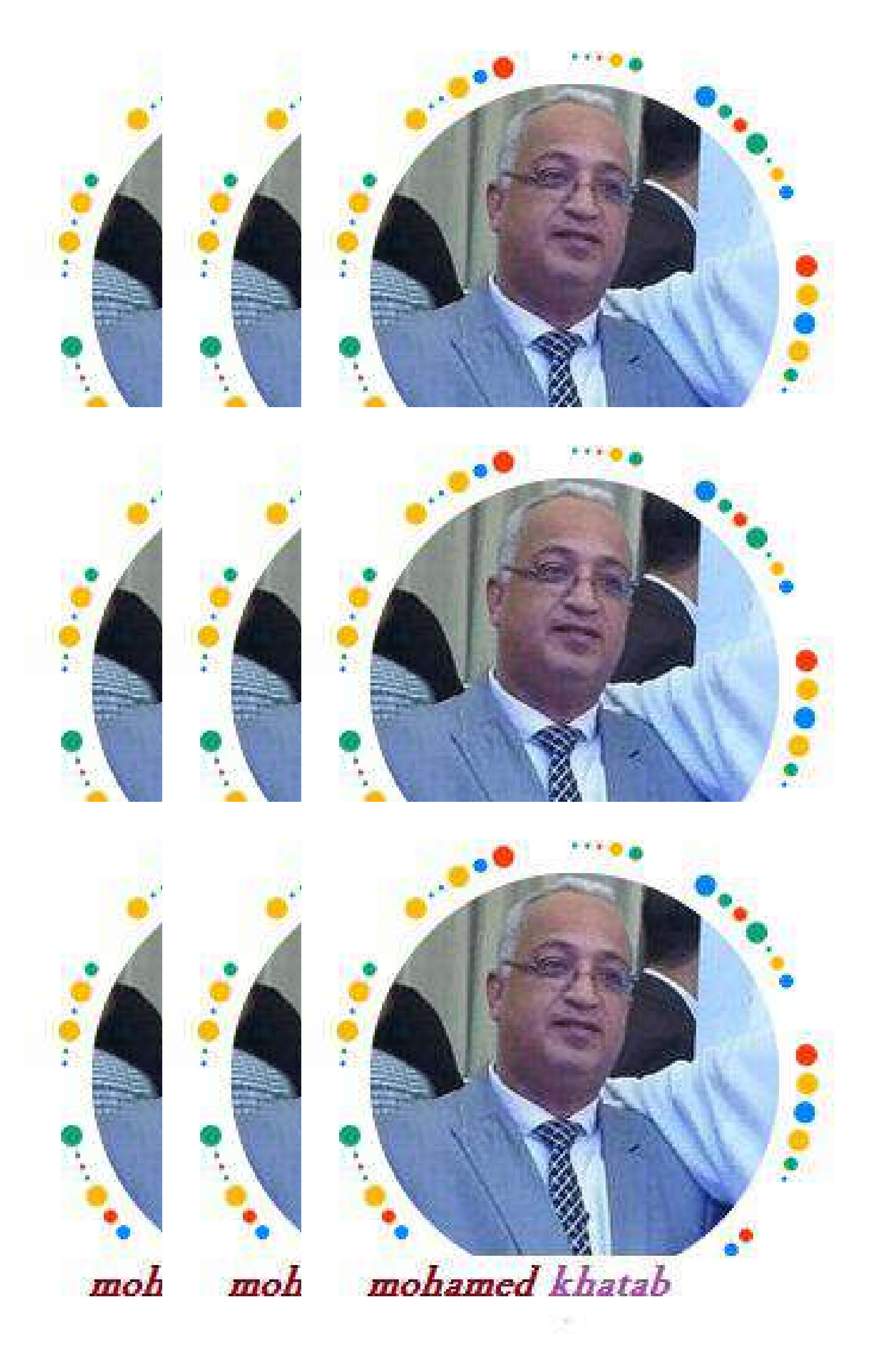

مكتبة
L.Frank Baum
The Marvelous Land Of
OZ
2
ل. فرانك باوم
أرض أوز المدهشة
أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة
تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات
telegram @book4kid مكتبة الطفل
ترجمة
طه عبد المنعم
المحروسة
2



أرض أوز المدهشة
ل. فرانك باوم
رسوم: جون أر. نيل
ترجمة: طه عبد المنعم


mohamed khatab

أرض أوز المدهشة

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

الطبعة الأولى 2019





بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919

أرض أوز المدهشة/ ل. فرانك باوم؛ رسوم چون أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2019.

288 ص؛ 14.5×21.5سم

تدمك 0-767-313-977-978

1 - القصص الإنجليزية

أ- نيل، چون أر (رسام)

ب - عبد المنعم، طه (مترجم)

ب - العنوان

823

رقم الإيداع 9953/ 2019

إهداء المترجم

إلى فريدة

بنت مى مصطفى وطه عبد المنعم

هـذه القصـة بيـان بمزيـد مـن المغامـرات التـى قـام بهـا خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح، والتجربـة الفريـدة التـى مـر بهـا المُكَبِّـر جـدًّا ووجـى بـق، وجـاك رأس القـرع، والحصـان الخشـبى، وجامـب.

وهى تالية لقصة "ساحر أوز العجيب".

الطبعـة الأولـى لهـذه الروايـة كانـت بعنـوان "أرض أوز"، وأضيفـت كلمـة "المدهشـة" فيمـا بعـد، حينمـا صـارت سلسـلة كاملـة.



إهداء المؤلف

إلى هذين الزميلين
الممتازَيْن والكوميديَّيْن
البارعَيْن ديفيد سى.
مونتجمرى، وفرانك أ.
ستون، اللذين صنع
تشخيصهما البارع
للحطاب الصفيح
وخيال المآتة فارقا
هامًّا، وجعل الآلاف
من الأطفال في جميع
أنحاء الأرض سعداء.
هذا الكتاب مُكرَّس
بامتنان لهما .

من المؤلف



المحتويات



مقدمة المؤلف

بعد نشر رواية "ساحر أوز العجيب"، تلقيت رسائل من الأطفال، يخبرونني كم هم سعداء بقراءة تلك القصة، ويطالبونني بكتابة المزيد من الحكايات عن خيال المآتة والحطاب الصفيح. في البداية اعتقدت أن تلك الرسائل الصغيرة، مجرد خطابات مدفوعة بالصراحة الطفولية والبراءة، وهي كذلك بالفعل، في ضوء الإطراء الجميل، لكن الرسائل استمرت طوال الشهور التالية، وحتى لسنوات بعدها.

أخيرا وعدت بنت صغيرة، سافرت خصيصا في رحلة طويلة لتراني وتقدم لي طلبها (وكانت تقوم بدور دورثي بالمناسبة) بأنني سأكتب كتابا آخر. عندما تبعث لي مئات الفتيات الصغيرات مئات من الرسائل يسألن عما حدث لخيال المآتة والحطاب الصفيح، أجدني ملزما بكتابة كتاب آخر.

إما أن دورثي الصغيرة جنية متنكرة ولوحت بعصاها السحرية، وإما أن نجاح مسرحية "ساحر أوز العجيب" قد صنع مزيدا من الجماهرية للقصة؛ فقد وصلت مئات الرسائل إليّ، وتلتها رسائل أخرى.

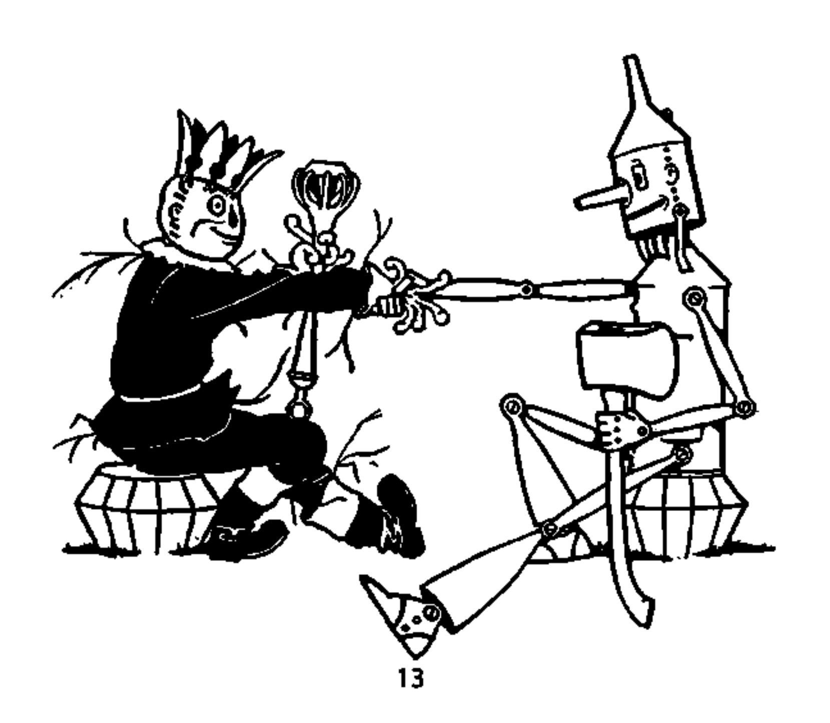
والآن، وعلى الرغم من اعترافي بالذنب لتأخري الطويل، حافظت على وعدي بكتابة هذا الكتاب.

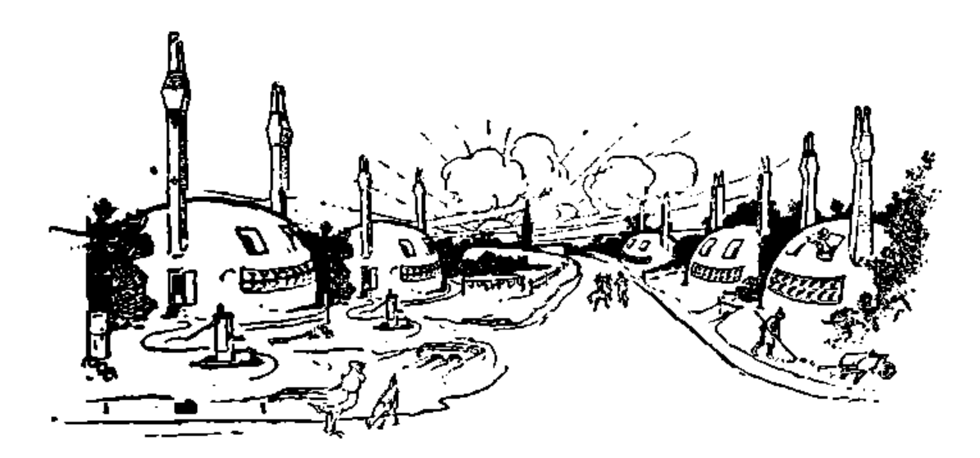
ليمان فرانك باوم

شيكاجو، يونيو 1904

الفصل الاول

تيب يصنع رأسا من قرع العسل





فى قرية من قرى الجليجان التى تقع فى شمال أرض أوز، يعيش فتى صغير اسمه "تيب". اسمه الحقيقى أكبر من ذلك، فالعجوز "مومبى" تقول إن اسمه بالكامل "تيبتاريوس"، ولكن لا أحد يتوقع أن ننطق هذا الاسم الطويل، إذا كان اسم "تيب" يفى بالغرض، وسهل النطق.

لا يتذكر الفتى شيئا عن والديه، لأنه عندما جُلب إلى تلك العجوز المعروفة باسم مومبى لتعتنى به كان صغيرًا جدًا، وكانت سُمعتها -وآسف لقول ذلك- ليست جيدة. فأهالى الجليجان عندهم من الأسباب ما يجعلهم يشكّون فى قيامها ببعض الأعمال السحرية، لهذا كانوا يترددون فى تقديم أى مساعدة لها.

مومبى لم تكن ساحرة بالضبط، فالساحرة الطيبة فى الشمال التى كانت تحكم هذا الجزء من أرض أوز، منعت أى ساحرة من التواجد فى منطقتها. لذلك فالوصية على تيب تطمح فقط إلى القيام ببعض أعمال السحر، وأدركت أنه غير قانونى ألا تكون أكثر من مجرد مشعوذة.

كان تيب يعمل بحمل الأخشاب من الغابة، لتستخدمها العجوز مومبى كوقود تغلى عليه قِدْرا كبيرا. ويعمل أيضا فى حقل الذرة، يحرث الأرض ويلم القش ويطعم الخنازير، ويحلب البقرة ذات القرون الأربعة التى كانت ثمينة للغاية عند العجوز مومبى.



ولكـن لا تظـن أنـه يعمـل طـول الوقـت، فهـو يعتقـد أنـه أمـر سـيئ أن يعمـل طـوال الوقـت، فعندمـا يذهـب إلـى الغابـة يتسـلق الأشـجار ليبحـث عـن بيـض الطيـور، أو يسـلى نفسـه بمطـاردة الأرانـب البيضـاء، أو يصطـاد السـمك مـن الشـلال بصنـارة علـى شـكل خطـاف، ثـم يجمـع بسـرعة حِمـلا مـن الخشـب ويعـود إلـى البيـت. وحينمـا كان مـن المفتـرض أن يعمـل بالحقـل، يختفـى عـن نظـر مومبى بيـن السـيقان الطويلـة للـذرة ويحفـر فـى جُحـر سـنجاب، أو حينمـا يكـون فـى مـزاج جيـد، يسـتلقى بيـن أعـواد الـذرة ويغفـو قليـلا. لـذا كان حريصـا علـى ألا يسـتنزف قـواه، ليكبـر كفتـى قـوى البنيـة.

فضـول مومبـى للأعمـال السـحرية كان يخيـف جيرانهـا، فيعاملونهـا ليـس فقـط بخجـل، بـل باحتـرام، بسـبب قواهـا الغريبـة عليهـم. لكـن -بصراحـة- كرههـا تيـب، ولـم يُخْـفِ مشـاعر الكـره لهـا. بالتأكيـد كان يُظهِـر قليـلا مـن الاحتـرام للمـرأة العجـوز؛ لأنهـا، مهمـا كان، تُعَـد وصيـة عليـه.

كانـت هنـاك ثمـار قـرع عسـل فـى حقـل مومبـى للـذرة، لونهـا ذهبـى يميـل إلـى الاحمـرار، ترقـد بيـن الصفـوف الخضـراء مـن سـيقان الـذرة. نبتـة اليقطيـن مزروعـة بحـرص لتكـون غـذاء للبقـرة ذات القـرون الأربعـة فـى الشـتاء. فـى يـوم مـن الأيـام، بعـد حصـاد الـذرة وتخزينهـا، حمـل تيـب ثمـرة قـرع عسـلى إلـى الإسـطبل، نظـر إليهـا وفكـر أن يصنـع منهـا قَرعـة مضيئة، أو "فانوس جاك"[1] ليحاول أن يخيف العجوز مومبى.

---

(1) فانـوس جـاك هـي لعبـة يلعبهـا الأطفـال في عيـد الهالويـن، وفيهـا يفرغـون ثمـرة قـرع عسـلى



فاختـار ثمـرة جيـدة، كبيـرة ولامعـة، لونهـا برتقالـى يميـل للاحمـرار، وبـدأ فـى النقـش عليهـا بطـرف سـكينته؛ حفـر ثقبيـن كعينيـن للـرأس، ومثلّثـا مـكان الأنـف، وفَمـا علـى شـكل هـلال. بعدمـا اكتمـل رسـم الوجـه، لـم يكـن جميـلا كفايـة؛ فالفـم كان كبيـرا كأنـه يبتسـم بفخـر، مـا يوحـى بأنـه مـرح، حتـى إن تيـب ضحـك عندمـا نظـر بإعجـاب إلـى عملـه.

تيـب لـم يكـن لـه رفقـاء فـى اللعـب، لـذا لـم يكـن يعـرف أن الأولاد يحفـرون داخـل الثمـرة؛ ويُخرِجـون مـا بداخلهـا مـن البـذور، ويضعـون بالداخـل شـمعة مضيئـة ليكـون الوجـه مخيفـا أكثـر. لكنـه تصـور فكـرة خاصـة بـه، ظـن أنهـا فعالـة للغايـة، وهـى أن يصنـع شـكل إنسـان، ويجعلـه يرتـدى رأس القـرع العسـلى الـذى صنعـه، ويجعلـه يقـف فـى مـكان بحيـث تقابلـه العجـوز مومبـى وجهـا لوجـه.

قـال تيـب لنفسـه وهـو يضحـك: "بعدهـا، سـتصرخ بصـوت أعلـى مـن صـوت الخنزيـر البنـى عندمـا أشـد ذيلـه، وسـترتعش مـن الخـوف أكثـر ممـا ارتعشـت العـام الماضـى عندمـا أصابتنـى الملاريـا". كان لديـه وقـت طويـل ليكمـل هـذه المهمـة، فقـد ذهبـت مومبـى إلـى القريـة لتشـترى بقالـة، كمـا قالـت، وهـى رحلـة تسـتغرق يوميـن علـى الأقـل.

فأخـذ بلطـة واتجـه إلـى الغابـة، واختـار عـدة أفـرع قويـة، وشـتلة مسـتقيمة، وقطعهـا وأزال الفـروع الصغيـرة وأوراق الأشـجار، ومنهـا سـيصنع ذراعـى ورجلـى وقدمـى هـذه الدُّمْيـة. ولصناعـة الجسـم قطـع قطعـة سـميكة عريضـة مـن لحـاء الشـجر مـن علـى شـجرة ضخمـة، وبجهـد

ويضعـون بداخلهـا شـمعة لتنير في الليـل، وهـم يقلـدون أسـطورة قديمـة حـول جـاك البخيـل الـذى خـدع الشـيطان ثـلاث مـرات

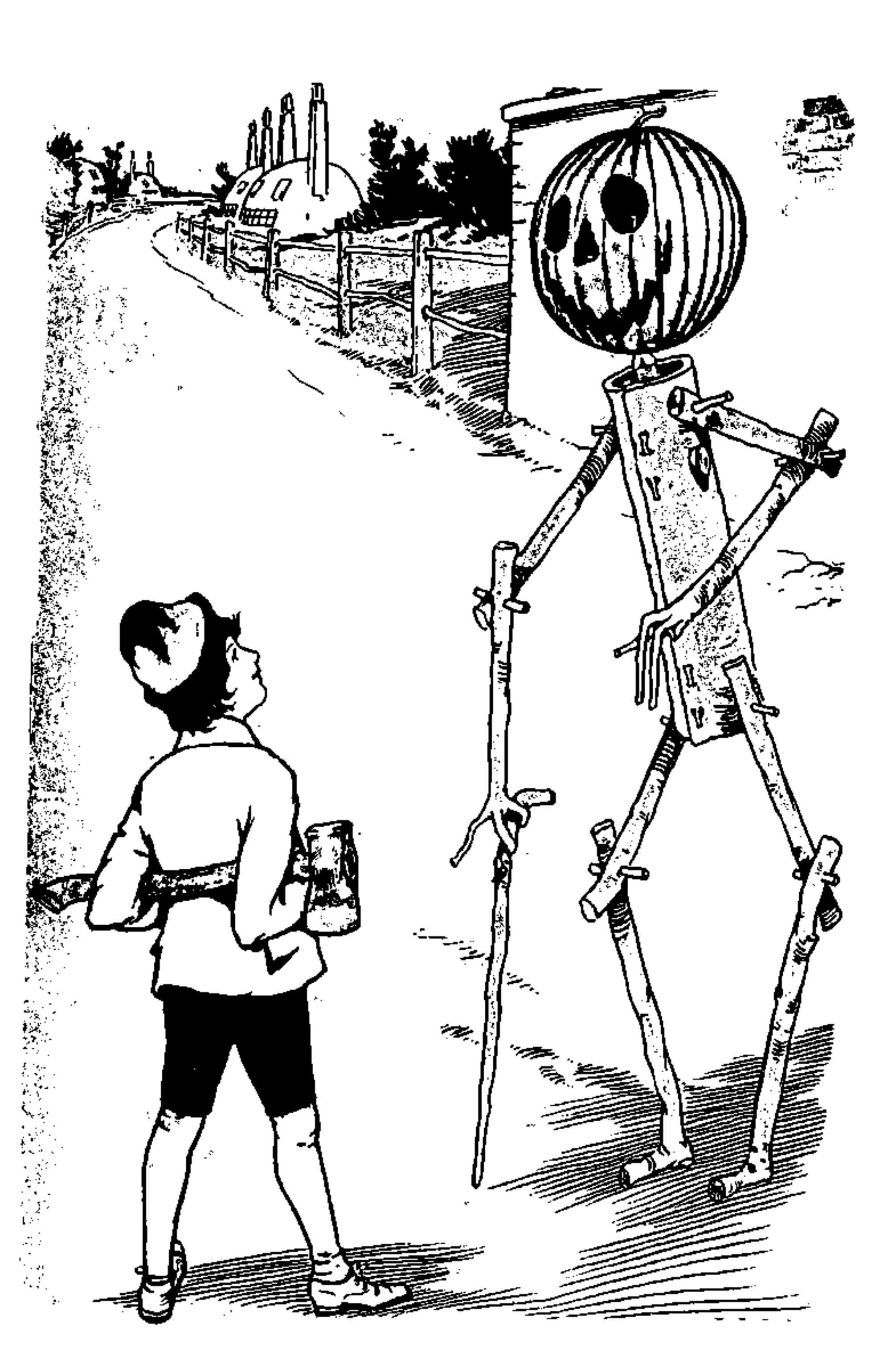
ضخم قطعها على شكل أسطوانة بحجم مناسب، وثبّت الحواف بأوتاد خشبية. كان يصفر بسعادة وهو يعمل، ويحرص وصل الأطراف وثبتها فى الجسم بمفاصل، وشذبها باستخدام سكينته.

وبمرور الوقت، كان عمله الفذ على وشك الاكتمال عندما بدأ يحل الظلام، وتذكر أنه يجب أن يحلب البقرة ويطعم الخنازير، فأسرع يحمل الرجل الخشبى وعاد به إلى البيت.

فى المساء، على ضوء النيران فى المطبخ، شَذَّب تيب -بحرص- حواف المفاصل بشكل مُدوَّر، ونَعَّم الأجزاء الخشنة بشكل أنيق يليق بمهارة صناعة يدوية. وفى النهاية، أوقف الجسم الذى صنعه على الحائط ونظر إليه بإعجاب. كان يبدو طويلا بشكل لافت للنظر، بالنسبة لجسم رجل بالغ، لكنها كانت ميزة من وجهة نظر الفتى الصغير، ولم يزعج تيب نفسه بحجم المخلوق الذى صنعه للتو.

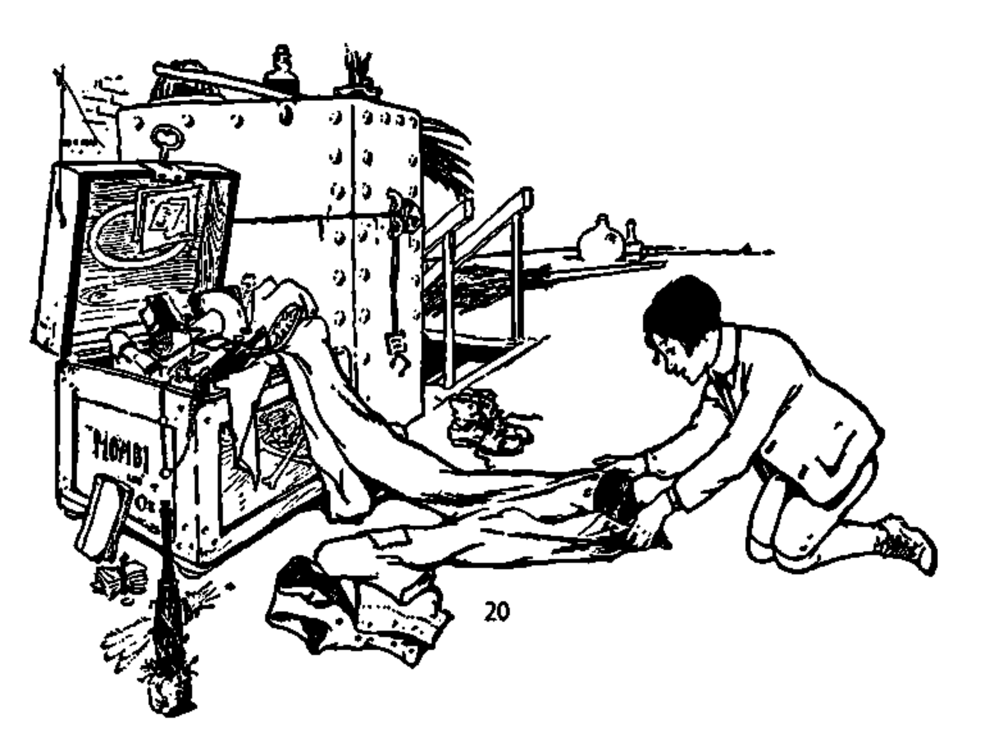
فى صباح اليوم التالى، عندما نظر إلى الدُّمْية مرة ثانية، رأى تيب أنه نسى أن يصنع لها رقبة، لكى يثبت رأس القرع العسلى على الجسد، فذهب ثانية إلى الغابة التى لم تكن بعيدة، وقطع من الشجرة بضع قطع من الخشب ليستخدمها ليكمل عمله. عندما عاد، صنع ثقبا فى منتصف الجزء الأعلى ليحمل العنق، وثبت فيها قطعة خشب على شكل صليب، وشذَّب قطعة الخشب التى تمثل العنق وجعل طرفها حادًا، وعندما أصبح كل شىء جاهزا، وضع ثمرة القرع العسلى التى حفرها على شكل رأس فى العنق، وثبّتها جيدا، ووجد أنها مناسبة كما أراد تماما، فالرأس يستطيع اللف يمينا ويسارا، كما يريد، ومفاصل الذراعين والرجلين تتيح له أن يضع الدُّمية فى أى وضع وأى مكان يشاء.

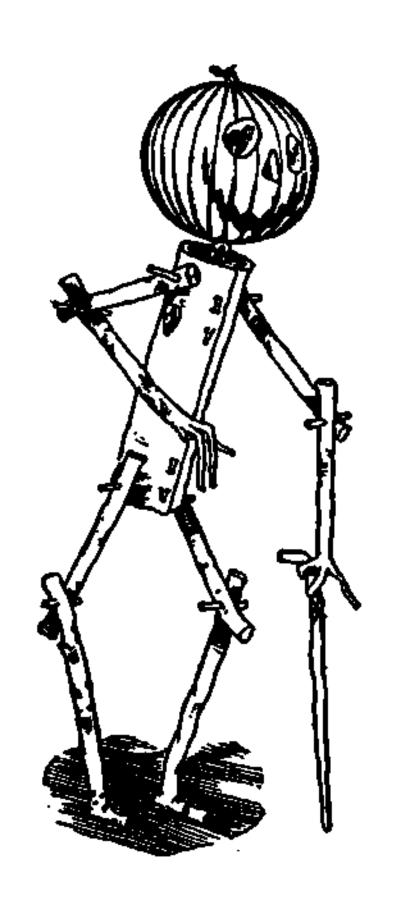
قال تيب بفخر: "الآن، صار على هيئة رجل بصورة ممتازة، وصار عليه أن يخيف العجوز مومبى ويجعلها تطلق صرخات الذعر، ولكنه يجب أن يلبس بعض الملابس المناسبة ليكون شكله أقرب إلى شكل الانسان".



العثور على ملابس يبدو مهمة سهلة، لكن تيب فتش بجرأة كبيرة فى الصندوق القديم الذى تضع فيه مومبى متعلقاتها وكنوزها، ووجد فى أسفل الصندوق بنطلونا لونه أرجوانى، وقميصا أحمر، وصديرية وردية اللون منقطة باللون الأبيض، فحمل هذه الملابس إلى الدمية. وعلى الرغم من أن الملابس لم تكن تناسب المخلوق بالضبط، فقد جعلته يبدو مرحا يلبس على الموضة، وببعض الجوارب القديمة التى تخص العجوز مومبى، وزوج من أحذيتها، واكتمل مظهر الرجل.

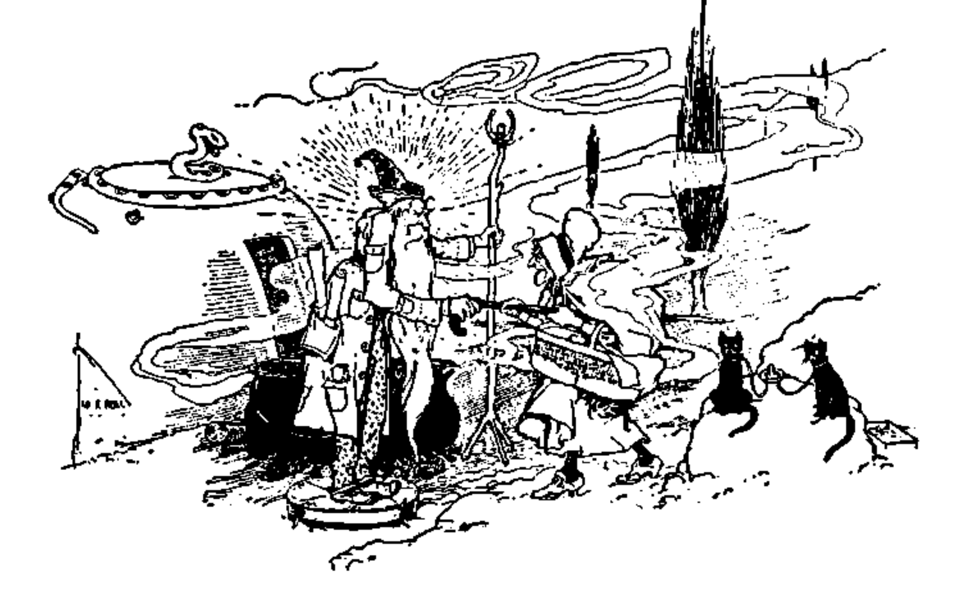
فرح تيب كثيرا لدرجة أنه رقص وضحك بصوت عالٍ بطريقة صبيانية، وصاح: "يجب أن أمنحه اسما، فالرجل الجيد يجب أن يكون له اسم"؛ فكر قليلا وقال: "سأسميه جاك قرع العسل".





الفصل الثانى

مسحوق الحياة العجيب



بعد دراسة الأمر بحرص، قرر تيب أن أفضل مكان يضع فيه جاك هو عند منعطف الطريق، بعيدا عن البيت قليلا، فحمل الدمية إلى هناك، لكنه وجدها ثقيلة وصعبة الحمل، فجرّها لمسافة قصيرة وبعدها أوقفها على رجليها، حرّك مِفصل الرِّجل اليمنى للأمام، وبعدها حرك مفصل الرِّجل اليسرى للأمام، وفى نفس الوقت دفع الدمية من الخلف. استطاع الفتى تيب أن يحرك جاك ليجعله يمشى إلى المنحنى فى الطريق. لم يكن إنجاز ذلك سهلا، بل كان هناك قليل من الصعوبات، ولكن تيب عمل بجهد أكبر من شغله فى الحقل أو فى الغابة، وأَحَبَّ الصعوبات التى دفعته لإنجاز العمل بصورة أفضل، وكان سعيدا لأنه يجرب ذكاءه فى العمل اليدوى.

قال تيب ليشجع نفسه وهو يلهث من المجهود غير العادى الذى بذله: "جاك على ما يرام، ويعمل جيدا"، ولكنه اكتشف أن الذراع اليسرى للدمية وقعت منه فى الطريق، فذهب يبحث عنها. وبعد ذلك، وعن طريق دبوس جديد وقوى، ثبّت المفصل مرة ثانية. أصلح تيب تلك الإصابة بنجاح، حتى إن الذراع عادت أقوى مما سبق. لاحظ تيب أيضا أن رأس جاك لف مرتين حتى أصبح الرأس ينظر إلى الخلف، لكن هذا أمر من السهل إصلاحه، عندما أصلح تيب الرأس أخيرا،

أصبـح الـرأس يواجـه الطريـق وينظـر إلـى المنحنـى؛ فـى نفـس الاتجـاه الـذى سـتأتى منـه مومبـى. كان يبـدو طبيعيـا بمـا يكفـى، كأنـه تقليـد جيـد لأحـد مزارعـى الجليـكان، وغيـر طبيعـى بمـا يكفـى ليفـزع أى شـخص يـراه فجـأة.

كان الوقـت باكـرا مـن النهـار، فلـم يتوقـع تيـب قـدوم العجـوز مومبـى إلـى المنـزل. فذهـب إلـى الـوادى الـذى يقـع وراء بيـت المزرعـة، وبـدأ يجمـع البنـدق مـن علـى الأشـجار التـى تنمـو هنـاك.

رجعـت مومبـى مبكـرة عـن الوقـت المعتـاد لعودتهـا إلـى المنـزل، فقـد قابلـت سـاحرا أحـدب يعيـش فـى كهـف منعـزل بيـن الجبـال، وتبادلـت معـه أسـرارا هامـة فـى مجـال السـحر، وحصلـت منـه علـى ثـلاث وصْفـات جديـدة، وأربعـة أنـواع مـن المسـاحيق السـحرية، ومجموعـة مـن الأعشـاب ذات القـوى المدهشـة؛ أسـرعت إلـى البيـت بقـدر مـا تسـتطيع لكـى تختبـر هـذه الأشـياء السـحرية الجديـدة.

كانـت مومبـى مشـغولة جـدا بكنوزهـا الثمينـة التـى حصلـت عليهـا، لدرجـة أنهـا عندمـا انعطفـت فـى الطريـق ولمحـت الرجـل الواقـف، أومـأت برأسـها مُحيّيـة وقالـت: "مسـاء الخيـر يـا سـيدى". مـرت لحظـة، واكتشـفت أن هـذا الشـخص لا يتحـرك، ولـم يـرد علـى تحيتهـا، فألقـت نظـرة فاحصـة علـى وجهـه، وتبيـن لهـا أنـه مجـرد رأس قـرع ومحفـور عليـه بسـكينة تيـب[1] بحرفيـة عاليـة.

صاحـت مومبـى: "هـاى". ثـم قالـت بصـوت متحشـرج وغاضـب: "هـذا الفتـى المتهـور يلعـب معـى تلـك الألعـاب السـخيفة مـرة ثانيـة! حسـنا! طيـب! حاااضـر! سـوف أهزمـك وأريـك النجـوم الـزرق فـى عـز الظهـر بسـبب محاولتـك السـخيفة لإخافتـى بهـذه الطريقـة!".

وبـكل غضـب، رفعـت عصاهـا لتحطـم رأس القـرع، لكـن جاءتهـا فكـرة جعلتهـا تتوقـف لبرهـة، وظلـت عصاهـا المرفوعـة بـلا حـراك فـى الهـواء.

(1) سكينة تيب تسمى jack-knife وهى أداة أقرب للمطواة

قالت بلهفة: "إنها فرصة جيدة لأجرب المسحوق الجديد، وساعتها سأقول إن هذا الساحر الأحدب بادلنى أسرارا سحرية حقيقية، أو إنه خدعنى بلؤم كما خدعته". مدت يدها داخل سلتها، وتحسست قاعها بحثا عن المسحوق الثمين الذى أحضرته من الساحر.

وبينما مومبى مشغولة، أتى تيب من الوادى، بجيوب مليئة بالبندق، ورآها تقف بجانب الدُّمية، ويظهر عليها أنها ليست مذعورة منها على الإطلاق. فى البداية شعر تيب بالإحباط من ضياع مجهوده لإخافة العجوز، لكن بعدها انتابه الفضول لمعرفة ما ستفعله مومبى، فاختبأ وراء سياج من الشجيرات، بحيث يستطيع أن يراها من دون أن تراه، واستعد لمشاهدة ما تفعله.

بعد بحث داخل السلة، أخرجت العجوز علبة توابل قديمة، كتب الساحر على رقعة باهتة ملصوقة بالعلبة بقلم رصاص: "مسحوق الحياة". صاحت مومبى بفرح: "آه، ها هى ذى، والآن فلنستخدم المسحوق لنرى إذا كان فعالا فعلا أم لا. هذا الساحر لم يعطنى الكثير من المسحوق، لكن أعتقد أن فى العلبة ما يكفى لجرعتين أو ثلاث".

دُهِش تيب عندما سمع هذا الكلام، بعدها شاهد العجوز مومبى ترفع ذراعيها وترش بعضا من المسحوق من العلبة فوق رأس القرع وجسد الدمية جاك. رشت المسحوق كأنها ترش قليلا من الفلفل على طبق من البطاطس المحمرة، تناثر المسحوق من على رأس القرع وتبعثر على القميص الأحمر والصديرى الوردى والبنطلون الأرجوانى، لدرجة أن المسحوق وقع على الحذاء الممزق الذى يرتديه جاك الدمية. وبعدها وضعت العجوز علبة التوابل فى السلة، وبدأت تؤدى الطقوس السحرية.



رفعـت مومبـى ذراعهـا اليسـرى عاليـا، وأشـهرت إصبعهـا الصغيـر للسـماء وقالـت: "ويبابـو". ثـم رفعـت ذراعهـا اليمنـى عاليـا، وأشـهرت إصبعهـا الصغيـر للسـماء وقالـت: "تيبابـو". ثـم رفعـت كلتـا ذراعيهـا عاليـا، وأشـهرت إصبعًـا مـن كل يـد وقالـت: "بيبابـو".

تراجـع جـاك رأس القـرع بسـرعة إلى الـوراء خطـوة، وقـال مؤنّبـا: "لمـاذا تصرخيـن هكـذا؟ هـل تظنيننـى أصم؟".

قفـزت العجـوز مومبـى مـن شـدة الفـرح، ولفـت حولـه وهـى ترقـص، وصاحـت: "إنـه حـى.. حـى.. إنـه حـى"، ومـن شـدة فرحهـا رمـت مقشـتها فـى الهـواء عاليـا والتقفتهـا عندمـا نزلـت بيدهـا الأخـرى، وحضنـت نفسـها بكلتـا ذراعيهـا، وحاولـت أن تهـز جسـدها كالراقصـات، وهـى تـردد بهيـاج طـوال الوقـت: "إنـه حـى.. حـى.. حـى.. إنـه حـى".

أنـت الآن تتوقـع أن تيـب يشـاهد كل هـذا بدهشـة كبيـرة. فـى البدايـة خـاف وارتجـف، لدرجـة أنـه كان يريـد الفـرار بعيـدا، لكـن كأن رجليـه شُـلت ولـم يسـتطع تحريكهمـا للجـرى هربـا، ثـم أدرك أنـه شـىء لطيـف أن تـدب الحيـاة فـى الدميـة جـاك، خصوصـا أن التعبيـر المرسـوم علـى رأس القـرع هزلـى كأنـه مهـرج يجعلـك تضحـك بمجـرد أن تـراه. لذلـك تخلـص تيـب مـن خوفـه، وبـدأ يضحـك، فوصـل إلـى أذن العجـوز مومبـى صـوت الضحكات، فمـدت يدهـا إلـى سـياج الشـجيرات الـذى يأتـى منـه صـوت الضحـكات.

- أمسـكت العجـوز بتيـب مـن ياقـة قميصـه، وسـحبته بالقـرب منهـا بجانـب جـاك رأس القـرع وسلّتها، وصرخـت فيـه بغضـب: "أيهـا الصبـى المشـاكس الشـقى المتسـلل، سـأعلمك درسـا لا تنسـاه، لتمتنـع عـن أن تجعلنـى أضحوكـة، وتتجسـس علـى أسـرارى".
- قـال تيـب محتجـا علـى كلامهـا: "أنـا لـم أجعـل منـك أضحوكـة، أنـا كنـت أسـخر مـن هـذه القرعـة، انظـرى إليـه! أليـس منظـره مُضحِـكا! هـو الأضحوكـة لا أنـتِ!".
- قال جاك: "أرجو ألا تقصد مظهرى الشخصى".

كان طريفا سماع صوت عميق يصدر من وجه مرسوم عليه ابتسامة مرحة، ما جعل تيب يغرق ثانية في نوبة ضحك. حتى مومبي كانت مهتمة بفضول بذلك الرجل الذي أعطته الحياة بسحرها.

- وبعدما حملقت فيه باهتمام وسألته: "ماذا تعرف؟".

- رد عليها جاك: "حسنا، من الصعب أن أقول لك ماذا أعرف، على الرغم من أني أشعر بأنني أعرف أشياء كثيرة، كما أنني لم أدرك بعد ما هذا العالم لأعرف المزيد عنه، أكيد سأحتاج كثيرا من الوقت لأستكشف ما إذا كنت حكيما جدا أو أحمق جدا".

- قالت مومبي بتمعن: "هذا مؤكد".

- فسألها تيب بدهشة: "ولكن ماذا ستفعلين به بعد أن أصبح حيا؟".

- أجابت مومبي: "يجب أن أفكر في هذا، ولكننا يجب أن نعود إلى البيت فورا، فالظلام بدأ يحل علينا، هيا، ساعد رأس القرع على المشي".

- قال جاك: "لا تشغلي بالك، فأنا أستطيع المشي بمفردي، ألست أملك رِجلين وقدمين؟ هل هي موصولة ببعضها؟".

- استدارت مومبي نحو تيب لتعيد عليه السؤال: "هل هي موصولة؟".

- رد الولد بفخر: "طبعا، لقد صنعتها بنفسي".

بعدها سار الثلاثة نحو المنزل، لكن عندما وصلوا إلى ساحة الحظيرة، قادت العجوز مومبي رَجُل القرع إلى داخل الحظيرة مع الأبقار وأغلقت عليه، وربطت الباب بإحكام من الخارج.

- أشارت العجوز برأسها إلى تيب وقالت محذرة: "يجب أن أهتم لأمرك أولا".



شعر تيب بالقلق عندما سمع ذلك، فهو يعرف أن العجوز مومبى لها قلب أسود ملىء بالحقد والرغبة فى الانتقام، ولن تتردد لحظة فى أن تفعل به أى شىء شرير. دخلا إلى المنزل الذى كان على شكل دائرة وله قبة، مثل كل المنازل الملحقة بالمزارع فى كل أراضى أوز.

أمرت العجوز الولد بأن يشعل الشمعة، بينما تضع سلتها فى خزانة المطبخ، وعلقت عباءتها على المشجب. أطاع تيب أمرها سريعا؛ فهو خائف منها. بعدما أشعل تيب الشمعة، أمرته أن يشعل نار الموقد، وبينما كان تيب مشغولا بإشعال النيران، أكلت السيدة العجوز عشاءها. اشتعلت النيران فى الموقد، فذهب الولد إليها وسألها أن تعطيه شيئا من الخبز والجبن الذى تأكل منه، ولكن العجوز رفضت

- فتوسل إليها تيب وقال: "أنا جوعان!".

- ردت العجوز بنظرة لئيمة: "لن تظل جوعان لفترة طويلة".

ردها لم يعجب تيب، فهو أشبه بالتهديد، ولكنه تذكر أن معه بعض البندق فى جيبه، فكسر بعضه وأكل منه، بينما قامت المرأة ونفضت بقايا الطعام عن مريلتها، وعلقت قِدرا أسود صغيرا فوق النيران التى أشعلها تيب منذ قليل.

وضعت فى القِدر مقدارين متساويين من الخل واللبن، وأخرجت مجموعة من الأعشاب والمساحيق وأضافتها إلى الخليط، ومن حين لآخر تقترب من الشمعة وتقرأ من ورقة صفراء وصفة للخليط الذى تحضّره.

- تزايد قلق تيب وهو يشاهدها، فقال لها: "ما الذى تحضّرينه؟".

- ردت مومبى باقتضاب: "إنه لك".

شعر تيب بكركبة فى بطنه، وحملق فى الخليط الذى بدأ يغلى داخل القِدر، وألقى نظرة على الملامح الملتوية للساحرة وهى تدير ظهرها له وتقلب السائل فى القِدر، وتمنى أن يكون فى أى مكان آخر

غير ذلك المطبخ القذر الملىء بالدخان، فظلال الشمعة التى تتراقص على الجدران تكفى لزيادة الجو المرعب فى المكان. مرت ساعة، ساد فيها الصمت، عدا أصوات الفقاعات فى القِدر، وهسيس النيران المشتعلة تحته.

- أخيرا تكلم تيب وقال وهو يشير إلى السائل الذى يغلى فى القِدر: "هل يجب علىّ أن أشرب هذا السائل؟".
- قالت مومبى: "نعم".
- سألها تيب: "وماذا سيفعل بى؟".
- ردت: "لو تم تحضيره بالمقادير المضبوطة، سيغيرك إلى تمثال من الرخام".
- تأوّه تيب ومسح العرق المتصبب من جبهة رأسه بكم قميصه، وقال لها محتجا: "أنا لا أريد أن أكون تمثالا من الرخام".
- نظرت إليه العجوز بقسوة: "هذا لا يهم، فأنا أريد ذلك".
- قال تيب: "ماذا ستستفيدين من ذلك؟ لن تجدى أى شخص يعمل لديك مثلى".
- قالت العجوز: "سأجعل رأس القرع يعمل لدىّ".
- تأوّه تيب مرة ثانية وقال: "لماذا لا تحولينني إلى عنزة أو دجاجة؟ فأنتِ لن تستفيدى من تمثال رخام".
- ردت مومبى: "نعم، بالطبع سأستفيد، سأزرع حديقة زهور فى الربيع المقبل، وأضعك فى منتصفها كزينة.. غريب أننى لم أفكر فى ذلك من قبل، فأنت تزعجنى منذ سنوات".

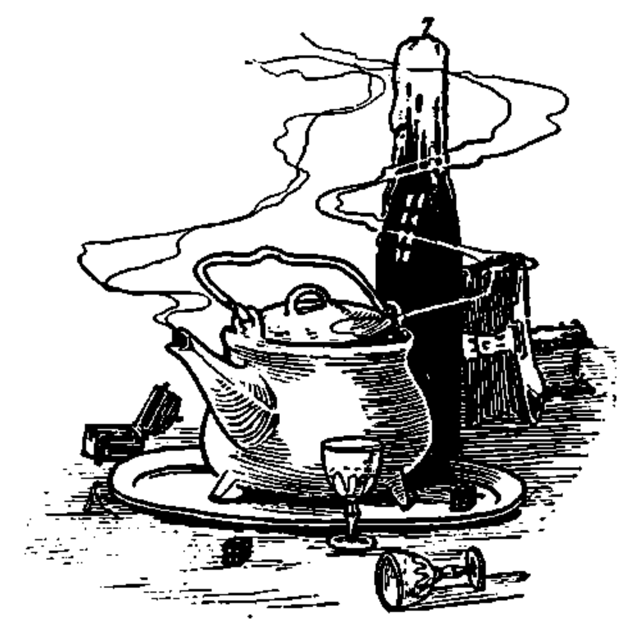
كلام مومبى المزعج المخيف أثار فى تيب قشعريرة، وجعل حبات العرق تغمر جسده، ولكنه جلس صامتا، ويرتجف وهو يحدق بقلق فى القدر على النار.


GIBBERY
GOB-GUB
DREAMS

- تمتم بصوت ضعيف ومحبط: "أتمنى ألا يعمل هذا السائل".
- سمعته مومبى وردت: "سوف يعمل، فأنا نادرا ما أخطئ".

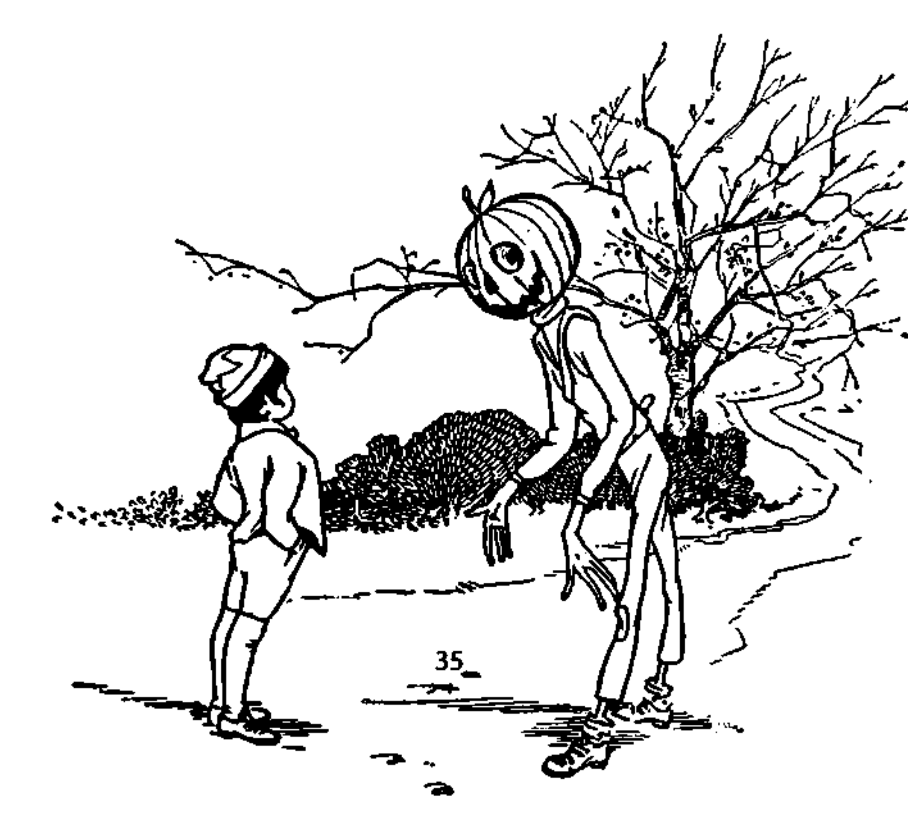
ومرة ثانية، سادت فترة من الصمت الطويل الكئيب، حتى اقترب منتصف الليل، فرفعت مومبى القدر من على النار، وقالت الساحرة العجوز: "لن تستطيع أن تشربه إلا عندما يبرد"، وأكملت الساحرة التى كانت تخالف القانون بهذه الممارسات السحرية: " فلنذهب للنوم الآن، وفى ضوء النهار سأناديك لتشرب السائل، وتكمل تحولك إلى تمثال رخام".

ذهبت الساحرة إلى غرفتها للنوم، وحملت معها القدر الملىء بالسائل المغلى الذى ما زال البخار يتصاعد منه. سمعها تيب وهى تغلق الباب، لكنه لم يستطع الذهاب إلى السرير كما أمرته مومبى، وجلس يحدق فى جمرات النار التى تخبو ببطء فى الموقد.



الفصل الثالث

رحلة الهاربين





افاق تيب من تحديقه فى جمرات النار، واحتج وقال لنفسه: "إنه شىء قاسٍ أن أتحول إلى تمثال رخام، لن أقبل بهذا أبدا، فهى تقول إننى مصدر إزعاج لها، وتريد أن تتخلص منى، ولكن هناك طرقا أسهل لفعل ذلك، لا أحد يعجبه أن يظل واقفا فى منتصف حديقة كتمثال رخام للأبد، وهذا ما تريد أن ترغمنى على فعله، سأهرب، نعم سأهرب قبل أن ترغمنى على شرب هذا السائل المقزز".

انتظر حتى سمع صوت شخير الساحرة العجوز، وعرف أنها استغرقت فى النوم، واتجه إلى خزانة الطعام ليبحث عن شىء يأكله وهو يقول لنفسه: "لا يمكننى أن أبدأ الرحلة ومعدتى خاوية"، وظل يبحث عن طعام على الأرفف العليا بالخزانة.

وجد بعض كسرات الخبز فقط فى الخزانة، فذهب يبحث فى سلّة مومبى عن بعض الجبن، فربما أحضرت بعض الطعام معها وهى عائدة من زيارتها إلى القرية. فى أثناء بحثه فى السلة وجد علبة صغيرة كعلبة الفلفل مكتوب عليها "مسحوق الحياة"، ففكر تيب وقال: "أعتقد أنه من الأفضل أن آخذها معى، وإلا ستستخدمها مومبى ضدى مجددا"؛ فوضع العلبة فى جيبه، مع الخبز والجبن الذى وجده داخل السلة.

ترك تيب المنزل بحذر، وأغلق باب المنزل خلفه بالمِزلاج. وفى الخارج، وجد القمر والنجوم تلمع بشدة، وكان الليل هادئا وجذابا بعد خروجه من المطبخ ذى الرائحة الكريهة، لذا قال لنفسه: "أخيرا، أنا سعيد بالخروج من هذا المنزل، فأنا لم أحب تلك السيدة العجوز يوما، لا أعرف كيف استطعت العيش معها طوال ذلك الوقت".

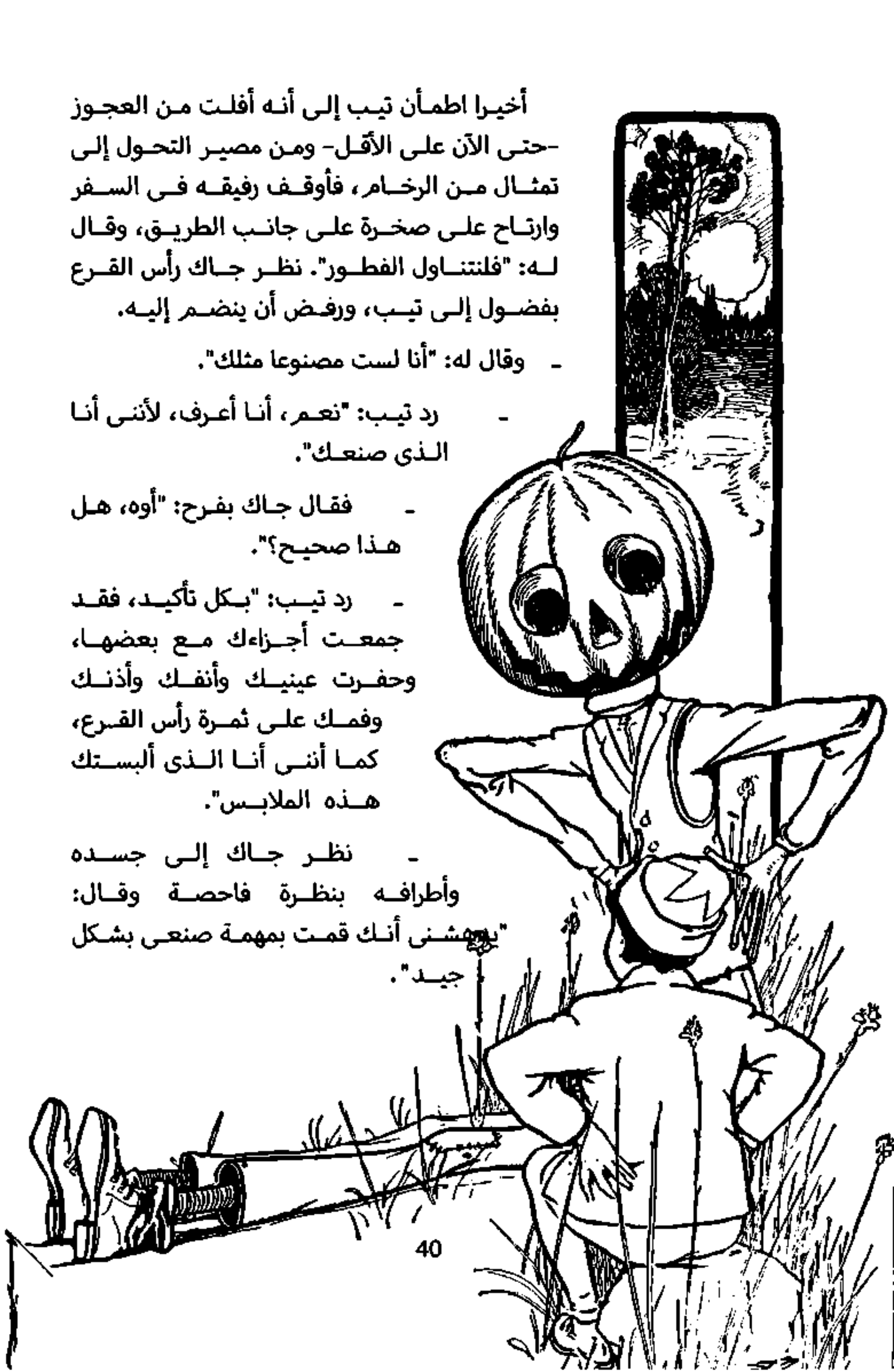
مشى قليلا تجاه الطريق فجاءت له فكرة، قال فى نفسه: "لا أريد أن أترك جاك رأس القرع تحت رحمة العجوز مومبى، جاك يخصنى، فأنا الذى صنعته، حتى لو أن تلك العجوز هى من أعطته الحياة"؛ فعاد إلى الحظيرة، وفتح الباب على المكان الذى تركا فيه جاك رأس القرع. فوجده يقف فى منتصف الحظيرة، ورآه يبتسم تحت ضوء القمر بوجه بشوش كما هو دائما.

- أشار له الصبى وقال: "تعالَ معى"
- فسأله جاك: "إلى أين؟". ابتسم تيب بِوُدّ وقال: "ستعرف عندما أعرف، كل ما علينا أن نفعله الآن هو أن نتسكع".
- رد عليه جاك: "حسنا"، وخرج من الحظيرة إلى ضوء القمر.

اتجه تيب إلى الطريق، وتبعه جاك الذى كان يمشى كأنه يعرج، فبين الحين والآخر كان واحد من مفاصله يلف إلى الخلف، بدلا من أن يلف للأمام، ما يجعله يتعثر فى مشيته. تنبه جاك رأس القرع لهذه المشكلة، فبدأ يحرص على التركيز فى كل خطوة، لكيلا يتعثر ويتعرض لحوادث.

سار تيب على الطريق من دون توقف. لم يمشيا بسرعة ولكنهما مشيا بخطوات ثابتة، وبمرور الوقت نزل القمر وأشرقت الشمس على التلال التى عبراها، فقد مشيا مسافة طويلة؛ ولم يعد الصبى يخاف من ملاحقة الساحرة العجوز، كما أنه خرج من الطريق إلى طريق ثان، وكل فترة يبدل الطرق حتى لا تستطيع العجوز العثور عليه، وحتى يكون من الصعب تخمين أى طريق مشى فيه، عندما تبحث عنه.





أخيرا اطمأن تيب إلى أنه أفلت من العجوز -حتى الآن على الأقل- ومن مصير التحول إلى تمثال من الرخام، فأوقف رفيقه في السفر وارتاح على صخرة على جانب الطريق، وقال له: "فلنتناول الفطور". نظر جاك رأس القرع بفضول إلى تيب، ورفض أن ينضم إليه.

- وقال له: "أنا لست مصنوعا مثلك".

- رد تيب: "نعم، أنا أعرف، لأنني أنا الذي صنعتك".

- فقال جاك بفرح: "أوه، هل هذا صحيح؟".

- رد تيب: "بكل تأكيد، فقد جمعت أجزاءك مع بعضها، وحفرت عينيك وأنفك وأذنك وفمك على ثمرة رأس القرع، كما أنني أنا الذي ألبستك هذه الملابس".

- نظر جاك إلى جسده وأطرافه بنظرة فاحصة وقال: "يدهشني أنك قمت بمهمة صنعي بشكل جيد".

- فـرد تيـب بتواضـع: "لا بـأس"، ولأنـه بـدأ يلاحـظ بعـض عيـوب الصناعـة فـى الدُّميـة قـال: "لـو كنـت أعـرف أننـا سنسـافر معـا، لصنعتـك بشـكل أكثـر دقـة".

- سـأله جـاك رأس القـرع بدهشـة: "لمـاذا؟ فأنـت صانعـى، يعنـى أنـت والـدى، يعنـى أنـت أبـى".

- ضحك تيب وقال: "أو مخترعك، نعم يا بُنىّ، كلامك صحيح".

- أكمل جاك وقال: "إذًا يجب علىّ أن أطيعك، أعتقد أنك تملكنى".

- عندهـا قـال تيـب: "نعـم، هـذا مضبـوط" وقفـز فـى الهـواء فرحـا وأكمـل: "إذًا هيـا بنـا".

- سأله جاك وهو يستأنف رحلته مع تيب: "إلى أين؟".

- فقـال تيـب: "لسـت متأكـدا، ولكنـى أعتقد أننـا متجهـان ناحيـة الجنوب، وهـذا سيؤدى بنـا، عاجـلا أو آجـلا، إلـى مدينـة الزمرد".

- سأله جاك: "ما هى تلك المدينة؟"

- أجابـه تيـب: "إنهـا منتصـف أرض أوز، وأكبـر مدينـة فـى كل البـلاد، لـم أذهـب إلـى هنـاك مـن قبـل، ولكننـى سـمعت الكثيـر عنهـا وعـن تاريخهـا، فقـد بناهـا سـاحر كبيـر وعظيـم اسـمه أوز، وكل شـىء فيهـا لونـه أخضـر، مثلمـا كل شـىء فـى بـلاد الجليجـان لونـه بنفسـجى".

- سأله جاك: "هل كل شىء هنا لونه بنفسجى؟"

- فأجاب تيب: "طبعا، ألا ترى؟".

- قـال جـاك رأس القـرع وهـو يحـدق فـى الأشـياء حولـه: "أعتقـد أننـى لا أرى الألـوان، عنـدى عمـى ألـوان".

- شـرح لـه تيـب: "العشـب هنـا لونـه بنفسـجى، الشـجر لونـه بنفسـجى، البيـوت والأسـوار بنفسـجية، حتـى الطيـن فـى الطرقـات لونـه بنفسـجى، لكـن كل شـىء لونـه هنـا بنفسـجى، لونـه هنـاك فـى مدينـة الزمـرد

أخضـر، وفـى بـلاد الموشـكيين فـى الشـرق كل شـىء لونـه أزرق، وفـى بـلاد الجودلينـج فـى الجنـوب كل شـىء أحمـر، وفـى بـلاد الوينكلـز فـى الغـرب كل شـىء أصفـر، تلـك البـلاد التـى يحكمهـا الحطـاب الصفيـح".

- قـال رأس القـرع: "حسـنا، لقـد فهمـت، هـل تقـول إن هنـاك حطابـا صفيحـا يحكـم الوينكلـز؟"، رد تيـب: "نعـم، إنـه أحـد أصدقـاء دورثـى الذيـن سـاعدوها فـى القضـاء علـى السـاحرة الشـريرة مـن الغـرب، وأهالـى الوينكلـز فرحـوا بـه وجعلـوه حاكمـا للبـلاد، تمامـا كمـا دعـا أهالـى مدينـة الزمـرد خيـال المآتـة ليكـون حاكمـا للمدينـة".

- قـال جـاك رأس القـرع: "يـا إلهـى، لقـد احتـرت مـن كلامـك ومـن كل هـذه التواريـخ وأسـماء البـلاد.. مـن هـو خيـال المآتـة؟".

- أجاب تيب: "أحد أصدقاء دورثى".

- فسأله جاك: "ومن تكون دورثى؟".

- رد تيـب: "إنهـا فتـاة حضـرت بواسـطة إعصـار كبيـر إلـى أرض أوز مـن مـكان يدعـى كانسـاس، وهـو منطقـة كبيـرة خـارج هـذا العالـم، وفـى أثنـاء وجودهـا هنـا، رافقهـا خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح فـى رحلتهـا".

- سأله جاك: "وأين هى الآن؟".

- أجابـه تيـب: "جلينـدا، السـاحرة الطيبـة التـى تحكـم بـلاد الجودلينـج، أعادتهـا إلـى بيتهـا فـى كانسـاس".

- قال رأس القرع: "أوه، وماذا عن خيال المآتة؟".

- رد تيب: "لقد أخبرتك، أصبح حاكم مدينة الزمرد".

- قـال جـاك رأس القـرع وقـد أصابتـه الحيـرة أكثـر وأكثـر: "اعتقـدت أنـك قلـت إن مدينـة الزمـرد يحكمهـا سـاحر أوز العجيـب".

- رد عليـه تيـب بهـدوء وبـطء: "نعـم قلـت ذلـك.. الآن اسـمعنى، وانتبِـه لمـا سـأقوله وأشـرحه لـك"، ونظـر إلـى الابتسـامة المنحوتـة علـى وجهـه جـاك وقـال: "دورثـى ذهبـت إلـى مدينـة الزمـرد لتطلـب مـن سـاحر أوز أن يسـاعدها فـى العـودة إلـى كانسـاس، خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح رافقاهـا فـى الرحلـة إلـى المدينـة، لكـن السـاحر لـم يسـتطع مساعدتها، لأنـه لـم يكـن قويـا فـى السـحر كمـا ظنـت دورثـى ورفقاؤهـا، فغضبـوا منـه وهـددوه بـأن يفضحـوه أمـام النـاس، فصنـع السـاحر العجيـب بالونـا وهـرب بـه، ولـم يـره أى شـخص مـن أرض أوز مـرة ثانيـة أبـدا".

- ابتسـم جـاك وقـال: "الآن فهمـت، إنـه تاريـخ مشـوّق حقـا، فهمـت تمامـا مـن شـرحك الوافـى".

- أكمـل تيـب الشـرح وقـال: "أنـا سـعيد لأنـك فهمـت.. بعدمـا اختفـى السـاحر أوز، نصّـب أهالـى مدينـة الزمـرد خيـال المآتـة ملـكا وحاكمـا للمدينـة، لقـد سـمعت تلـك الحكايـة، لأنـه حاكـم ذو شـعبية كبيـرة".

- فتحمس جاك وقال: "هل سنذهب لرؤية هذا الملك؟".

- رد تيـب بعـد تفكيـر: "أعتقـد أننـا سـنفعل ذلـك، إلا لـو كان لديـك شـىء آخـر لنفعله".

- قـال جـاك رأس القـرع: "أوه، لا يـا أبـى العزيـز، أنـا علـى اسـتعداد للذهـاب إلـى أى مـكان تذهـب إليـه".

الفصل الرابع

تيب يُجرى تجربة سحرية





شعر تيب بالحرج، فيبدو أنه حساس، من أن رَجُلا بطول وضخامة جاك رأس القرع يناديه "يا أبى"، ولكى ينكر تلك العلاقة فهو مضطر إلى شرح آخر طويل وممل، فغيّر الموضوع بشكل مفاجئ

- وسأل جاك: "هل تشعر بالتعب؟".

- قال جاك رأس القرع: "بالطبع لا"، وتوقف قليلا ثم أكمل: "لكن لكى أكمل المشى معك يجب أن أحصل على مفاصل خشبية بديلة".

تنبه تيب إلى أن ما يقوله جاك صحيح، فبدأ يراجع نفسه، فهو لم يصنع أطرافه الخشبية بدقة وحرص كفاية، ولكن كيف له أن يعرف أن الدمية التى صنعها ليخيف بها العجوز موبى ستُبعث للحياة، بواسطة "مسحوق الحياة" فى علبة قديمة صغيرة كعلبة الفلفل! فتوقف ليلوم نفسه ويفكر فى طريقة يعالج بها العيوب فى مفاصل جاك الخشبية. كانا قد اقتربا من حدود غابة، فجلس الصبى يرتاح على حصان خشبى يستخدمه النجار ليقطع عليه الأخشاب التى يجلبها من أشجار الغابة.

- سأل تيب جاك رأس القرع: "لماذا لا تجلس؟"

- فرد عليه جاك بسؤال: "هل هذا سيسبب التواء فى مفاصلى؟".

- أجاب تيب: "بالطبع لا، بالعكس، سترتاح مفاصلك".

حـاول جـاك الجلـوس، ولكـن كلمـا حـاول أن يثنـى مفاصلـه أكثـر ليسـتطيع الجلـوس، يفشـل، ويصـدر فرقعـة علـى الأرض كمـا لـو كان سيتحطم، لدرجـة أن تيـب قلـق مـن أنـه سيفسـد بالكامـل. ونـدم علـى أنـه نصـح جـاك بـأن يجلـس، فقـد كاد يتسـبب فـى دمـاره. فأسـرع إليـه، وأوقفه علـى قدميـه، وعـدل كتفـه ورجلـه، ورفـع رأسـه واطمـأن علـى أن الـرأس مـا زال سـليما ولا توجـد فيـه أى شـروخ أو تشـققات، ولحسـن الحـظ لـم يـزل جـاك سـليما وفـى هيئـة جيـدة، وبعدما اطمـأن تيـب علـى كل جـزء فيه



ـ قـال لـه: "أظـن أنـه مـن الأفضـل أن تظـل واقفـا، فهـذه هـى أسـلم طريقـة".

ـ رد عليـه جـاك: "حسـنا يـا أبـى، سـأطيعك فـى كل مـا تقـول".

ـ وأخيـرا عـاد تيـب للجلـوس مكانـه، فسـأله جـاك: "مـا الـذى تجلـس عليـه؟".

ـ رد الصبـى بـلا مبـالاة: "أوه، إنـه حصـان خشـبى[1]".

ـ تعجـب جـاك وسـأله مـرة ثانيـة: "مـا هـو الحصـان؟".

ـ ارتبـك تيـب وفكـر قليـلا كيـف يشـرح لـه، ثـم قـال: "الحصـان.. نعـم..

(1) saw- hourse هو أداة يستخدمها النجار أو الحطاب لنشر وتقطيع الخشب

هنـاك نوعـان مـن الأحصنـة، نـوع منهمـا حـى، لـه أربـع أرجـل، ورأس، وذيـل، ويركـب النـاس علـى ظهـره...".

- قال له جاك: "آه، فهمت، أنت تقصد هذا النوع الذى تجلس عليه!".

- قال تيب: "لا، أنا لا أقصد هذا".

- فسأله جاك "لماذا لا؟ إنه يملك أربع أرجل ورأسا وذيلا".

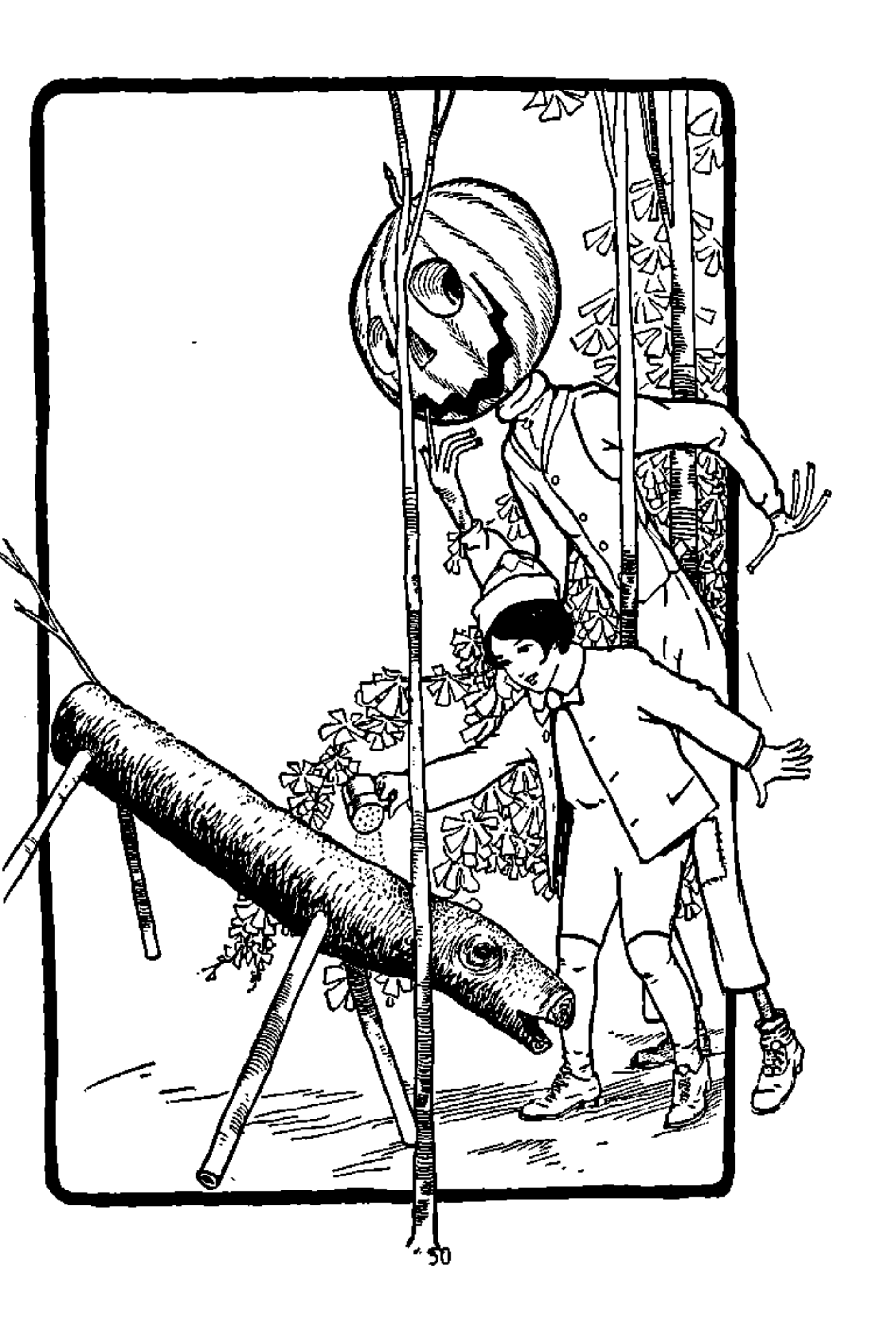
نظـر تيـب إلـى الحصـان الخشـبى بحـذر، ووجـد أن جـاك رأس القـرع يقـول كلامـا صحيحـا، فالشـىء الـذى يجلـس عليـه لـه هيئـة حصـان، جسـده مصنـوع مـن جـذع شـجرة كبيـر، وفـى نهايـة الجـذع فـرع صغيـر يشـبه الذيـل، وعلـى الطـرف الآخـر كـرة بهـا عقدتـان تشـبه رأسـا لـه عينـان، كمـا أن هنـاك فتحـة صغيـرة فـى هـذا الـرأس تحـت العُقدتيـن تشـبه الفـم، أمـا بالنسـبة للأرجـل، فالجـذع يقـف علـى أربعـة قوائـم خشـبية مثبتـة فـى الجسـد، لكـى يكـون الجسـد مسـتقرا، ويضـع النجـار فوقـه الأخشـاب التـى يرغـب فـى تقطيعهـا.

- حـاول تيـب أن يشـرح أكثـر، فقـال: "نعـم، هـذا يبـدو كحصـان، لكـن الحصـان الحقيقـى هـو حصـان حـى، يجـرى ويرفـس ويـأكل الشـوفان، لكـن هـذا مجـرد حصـان ميـت، مصنـوع مـن الخشـب، ويسـتخدم فـى نشـر وتقطيـع الخشـب".

- سأله جاك: "لو كان حيا هل سيجرى ويرفس ويأكل الشوفان؟".

- أجـاب تيـب: "نعـم، احتمـال، سـيجرى ويرفـس، ولكنـى لا أعتقـد أنـه يمكـن أن يـأكل الشـوفان"، وضحـك مـن التفكيـر فـى هـذه الفكـرة، ثـم أكمـل: "وبالطبـع لـن يصبـح حيـا، فهـو مصنـوع مـن الخشـب".

- فرد جاك: "وأنا أيضا".

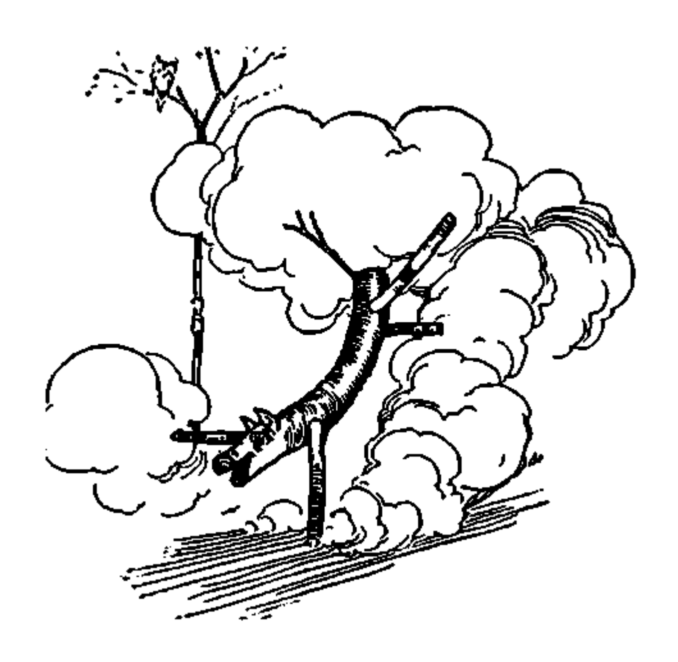


وفجـأة نظـر إليـه تيـب بتعجـب، فقـد أدهشـه رد جـاك، فهـو لـم يفكـر فـى الأمـر بهـذه الطريقـة؛ راودتـه الأفـكار وقـال: "ولِـمَ لا؟ نعـم، أنـت أيضـا مصنـوع مـن خشـب، فمسـحوق الحيـاة السـحرى فـى جيبـى..."، وأخـرج العلبـة الصغيـرة، وتفحصهـا بعنايـة

- وقال: "سيكون أمرا عجيبا أن أعطى الحياة لهذا الحصان الخشبى".
- رد جـاك كأنـه لا شـىء يدهشـه: "لـو فعلـت ذلـك، سـأركب علـى ظهـره، وسـأجرى بـه، وبذلـك أحمـى مفاصلـى مـن التلـف".
- هتـف الصبـى فرحـا: "سـأحاول طبعـا، ولكـن دعنـى أتذكـر الكلمـات التـى قالتهـا العجـوز مومبـى، والطريقـة التـى رفعـت بهـا يديهـا".

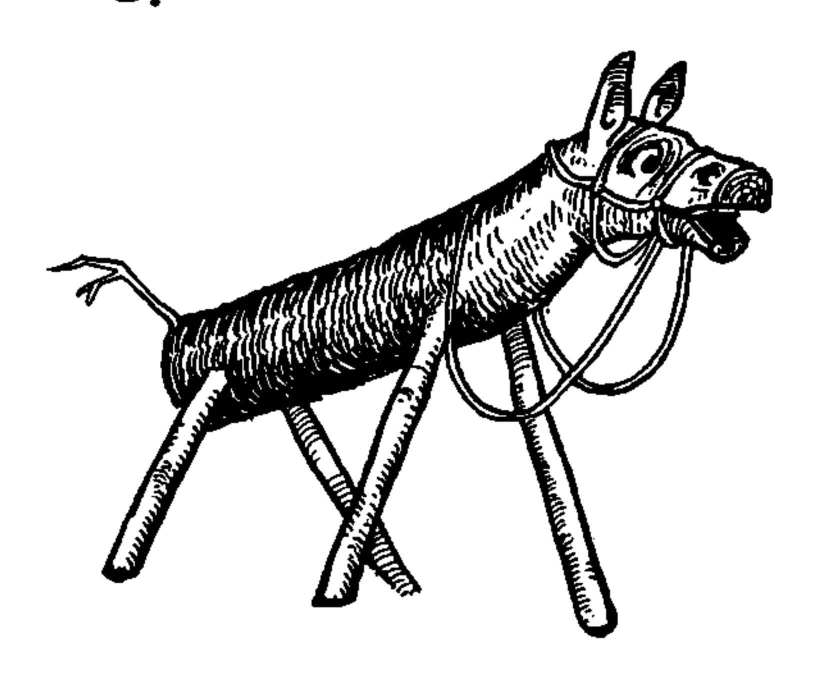
وقـف تيـب لمـدة دقيقـة يحـاول أن يتذكـر مـا كانـت تفعلـه العجـوز مومبى عندما كان يشـاهدها مـن خلـف سـور الشـجيرات، وتـؤدى الطقـوس وتقـول الكلمـات حينمـا رشّـت مسـحوق الحيـاة علـى جـاك، ووهبتـه الحيـاة. وفعـلا تذكّـر مـا كانـت تفعلـه، فبـدأ التجربـة السـحرية، ورشّ قليـلا مـن المسـحوق على الحصـان الخشـبى مـن العلبـة الصغيـرة، بعدهـا رفـع تيـب ذراعـه اليسـرى عاليـا، وأشـهر إصبعـه الصغيـر للسـماء وقـال: "ويبابـو". فهتـف جـاك بفضـول: "مـا الـذى تفعلـه يـا أبـى؟"، أجابـه تيـب: "لا أعـرف"، ثـم رفـع ذراعـه اليمنـى عاليـا وأشـهر إصبعـه الصغيـر للسـماء وقـال: "تيبابـو". فأصـر جـاك علـى سـؤاله وقـال: "مـا معنـى مـا تقولـه يـا أبـى؟"؛ اسـتاء تيـب مـن مقاطعتـه فـى هـذه اللحظـة المهمـة، وقـال وهـو مغتـاظ منـه: "معنـاه أن تصمـت وتتركنـى أعمـل بهـدوء"، فابتسـم جـاك وقـال: "يبـدو أننـى سـريع التعلـم، فيجـب أن أسـمع كلام أبـى فـورا"، وأغلـق فمـه. أكمـل تيـب التجربـة السـحرية ورفـع كلتـا ذراعيـه عاليـا فـوق رأسـه وأشـهر إصبعـا مـن كل يـد وقـال: "بيبابـو".

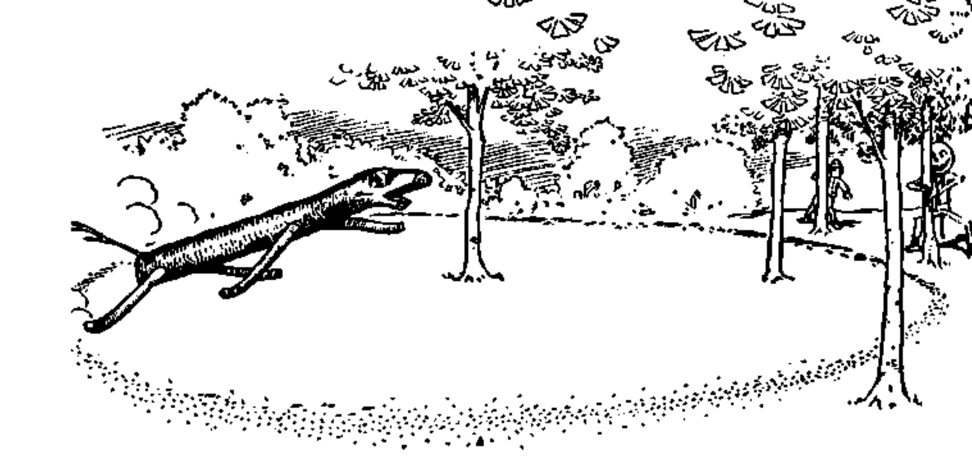
وعلى الفور تحرك الحصان الخشبى، ومد رجليه وصهل، ونفض كثيرا من نشارة الخشب والقش عن ظهره، بينما اختفى مسحوق الحياة الذى نثرة تيب عليه. هتف جاك بسرور بينما ينظر إلى الصبى بدهشة: "جيد، رائع، أنت ساحر ماهر جدا يا أبى العزيز".



الفصل الخامس

صحوة الحصان الخشبي





وجـد الحصـان الخشـبى نفسـه حيـا، وبـدا أنـه أكثـر دهشـة مـن تيـب نفسـه. حـرك عينيـه يمينـا ويسـارا، ليشـاهد أول منظـر للعالـم ككائـن حـى. وبعدهـا حـاول أن ينظـر إلـى نفسـه، لكنـه لـم يكـن يمتلـك رقبـة، فلـم يسـتطع أن يلـف رأسـه، ولكـى يـرى جسـده ظـل يـدور حـول نفسـه فـى دوائـر، مـن دون أن يـرى ولـو لمحـة منـه. أرجـل الحصـان كانـت صلبـة وغير ملائمـة، فقـد كانـت مـن دون رُكَـب أو مفاصـل. ارتبـك تيـب وقتهـا مـن هـذا المشـهد أمـام جـاك رأس القـرع، ثـم أرسـله يبحـث عـن طحالـب صالحـة لـلأكل علـى جانبـى الطريـق.

انزعـج تيـب ممـا حـدث، خصوصـا مـع إصـرار الحصـان الخشـبى على النـطّ واللـف فـى دوائـر، فصاح بـه: "ششـش، حـاااا، اهـدأ"، ولكـن الحصان الخشـبى لـم يعـطِ انتباهـا لتيـب ولـم ينفـذ أوامـره، وفـى اللحظـة التاليـة داس الحصـان الخشـبى برجلـه الخشـبية على قـدم تيـب، فقفـز تيـب مـن الألـم إلـى مسـافة بعيـدة آمنـة، وصـاح فيـه مـرة ثانيـة: "ششـش، حـاااا، ألا تسـمعنى؟!". اسـتطاع جـاك أن يرفـع نفسـه ويجلـس علـى مـكان مرتفـع، ونظـر إلـى الحصـان الخشـبى بمزيـد مـن الفضـول وقـال: "أعتقـد أن هـذا الحيـوان لا يسـتطيع أن يسـمعك".

- قـال تيـب: "ولكنـى أصيـح بأعلـى صوتـى، هـل صوتـى ليـس عاليـا بمـا فيـه الكفايـة؟".

- أجـاب جـاك رأس القـرع والابتسـامة تعلـو وجهـه: "بلـى، لكـن الحصـان ليسـت لديـه أذنـان".
- وهنـا انتبـه تيـب إلـى هـذه الحقيقـة للمـرة الأولـى، وقـال: "بالتأكيـد، ولكـن كيـف سـأوقفه؟".

الغريـب أن الحصـان الخشـبى توقـف مـن تلقـاء نفسـه، فقـد استنتج أنـه مسـتحيل أن يـرى جسـمه. وعندمـا توقـف، رأى الصبـى واقتـرب منـه ليتفحصـه عـن قـرب.

كان شـيئا هزليـا حقـا منظـر هـذا الكائـن وهـو يتحـرك، فقـد كان يحـرك رجليـه علـى الجانـب الأيمـن مـع بعضهمـا، ورجليـه علـى الجانـب الأيسـر مـع بعضهمـا، كحصـان مسـرع؛ مـا جعـل جسـده كصخـرة تتأرجـح علـى سـرير هـزاز للأطفـال.

اقتـرب تيـب منـه، وربّـت علـى رأسـه وقـال بصـوت لطيـف مهـدئ: "فتـى طيـب، ولـد طيـب"، فتبختـر الحصـان الخشـبى ليعبـر عـن ارتياحـه، بينمـا ركّـز عينيـه المكورتيـن علـى جـاك رأس القـرع.

قـال تيـب وهـو يفتـش فـى جيوبـه: "يجـب أن أعثـر علـى لجـام لـه". وجـد لفـة مـن حبـال قويـة، فكهـا واقتـرب منـه وربـط الحبـل حـول عنقـه بلطـف، وبعـد ذلـك ربـط إبزيـم الطـرف الثانـى مـن الحبـل حـول جـذع شـجرة قريبـة، لـم يفهـم الحصـان الخشـبى لمـاذا فعـل تيـب ذلـك، فتراجـع إلـى الخلـف وقطـع الحبـل بـكل سـهولة؛ ولكنـه لـم يفعـل أى حركـة تـدل علـى أنـه ينـوى الهـرب.

- قال تيب: "إنه أقوى مما كنت أظن، وهو عنيد أيضا".
- سـأله رأس القـرع: "لمـاذا لا تصنـع لـه أذنيـن؟ فعندهـا تسـتطيع أن تأمـره مـا تشـاء".
- قال تيب: "إنها فكرة رائعة، كيف فكرت فيها؟".

- رد عليـه رأس القـرع: "أنـا لـم أفكـر فيهـا، ولا أحتـاج أن أفكـر فيهـا، لأنهـا أبسـط وأسـهل شـيء تفعلـه لهـذا المخلـوق المسـكين".

وعلـى الفـور أخـرج تيـب سـكّينته الصغيـرة مـن جيبـه، وصنـع أذنـي حصـان مـن لحـاء شـجرة صغيـرة.

- قـال تيـب: "يجـب ألا أصنعهمـا كبيرتـي الحجـم، وإلا سـيصبح الحصـان علـى شـكل حمـار".

- سأل جاك: "كيف ذلك؟".

- شـرح لـه تيـب: "الحصـان يمتلـك أذنيـن أكبـر مـن أذنـي الإنسـان، والحمـار يمتلـك أذنيـن أطـول مـن أذنـي الحصـان".

- فسـأله جـاك: "أيعنـي هـذا أننـي لـو امتلكـت أذنيـن كبيرتيـن سـأكون حصانـا؟".

- رد تيـب: "يـا صديقـي، أنـت لـن تصبـح أي شـيء إلا رأس قـرع، مهمـا كانـت أذنـك كبيـرة".

- هز جاك رأسه وقال: "أوه، نعم، فهمت".

- أكمـل تيـب: "أمـا لـو فعلـت، فسـتصبح أعجوبـة، ولكـن ليـس هنـاك ضـرر فـي التفكيـر فـي أنـك سـتفهم هـذا... هـا همـا الأذنـان أصبحتـا جاهزتيـن. ممكـن لـو سـمحت أن تمسـك الحصـان حتـى أثبـت الأذنيـن فـي رأسـه؟".

- قال جاك: "بكل تأكيد، فقط لو ساعدتني على الوقوف".

فسـاعد تيـب جـاك علـى الوقـوف علـى قدميـه، وذهـب جـاك إلـى الحصـان وأمسـك رأسـه، بينمـا حفـر الصبـي ثقبيـن فـي رأس الحصـان الخشـبي بنصـل السـكينة. وثبـت فيهمـا الأذنيـن. فقـال جـاك رأس القـرع بإعجـاب: "لقـد جعلتـه أكثـر جمـالا!".



هـذه الكلمـات التـى نطـق بهـا جـاك رأس القـرع، كانـت أول صـوت وأول جملـة يسـمعها الحصـان الخشـبى، فخـاف ودُهِـش وتراجـع إلـى الخلـف، ودفـع تيـب علـى جانـب وجـاك علـى الجانـب الآخـر، واسـتكمل اندفاعـه كمـا لـو كان مفزوعـا مـن صـوت حوافـره وهـى تطـرق علـى الأرض.

اسـتجمع تيـب نفسـه وصاح بـه: "ششـش، أيهـا الغبـى، حـااا". لكـن يبـدو أن الحصـان الخشـبى لـم يُعِـرْ أى انتبـاه لمـا يقولـه تيـب. فـداس بقدمـة فـى حفـرة سـنجاب وتعثـر فيهـا ووقـع وظهـره علـى الأرض، وبـكل جنـون رفَـس بأرجلـه فـى الهـواء.

- فأسـرع إليـه تيـب وهـو يقـول: "يـا لـك مـن حصـان احمـق حقـا، يجـب أن أعتـرف بذلـك! لمـاذا لـم تقـف حينمـا قلـت لـك ششـش؟".
- نظـر الحصـان بعينيـه المكورتيـن إلـى الصبـى، وسـأله بصـوت كلـه دهشـة وتعجـب: "وهـل ششـش تعنـى التوقـف؟".
- فأجاب الصبى: "نعم، بكل تأكيد"
- فأكمـل الحصـان كلامـه بدهشـة: "وأيضـا الحفـرة فـى الأرض تعنـى أن أتوقـف، أليـس كذلـك؟"
- فأجـاب الصبـى: "بلـى بالطبـع، إلا لـو تخطيتهـا ولـم تضـع قدمـك فيهـا".
- هتـف المخلـوق، كمـا لـو كان مدهوشـا: "يـا لـه مـن مـكان غريـب، مـا الـذى أفعلـه هنـا علـى أى حـال؟".
- أجابـه الفتـى: "مـاذا؟ أنـا مـن أعطيتـك الحيـاة، لـن يضـرك شـىء لـو أطعـت مـا أقولـه لـك".
- رد الحصـان الخشـبى بـكل تواضـع: "حاضـر، سـأفعل كل مـا تقولـه، ولكـن مـاذا حـدث لـى منـذ دقيقـة واحـدة؟ أعتقـد أننـى لسـت علـى مـا يـرام، هنـاك شـىء غريـب".



- أوضح لـه الصبى: "أنـت مقلـوب علـى ظهـرك، مـن فضلـك لا تلـوح بأرجلـك فـى الهـواء، اثبـت قليـلا وسـأضعك علـى جانبـك الأيمـن مـرة ثانيـة".

- فسأله المخلوق بتعجب: "كم جانبا أمتلك؟".

- رد عليـه الصبـى باختصـار: "عـدة جوانـب"، وأكمـل: "لكـن لا تحـرك أرجلـك واثبـت قليـلا".

هـدأ الحصـان الخشـبى، وثبـت أرجلـه، فاسـتطاع تيـب، بعـد عـدة محـاولات، أن يدحرجـه علـى جانبـه الأيمـن، ويجعلـه يقـف علـى أقدامـه مـرة ثانيـة. تنهـد الحصـان وقـال: "أوه، نعـم، الأمـور أصبحـت علـى مـا يـرام الان". وبعـد أن فحصـه تيـب ليتأكـد مـن سـلامته قـال: "للأسـف، إحـدى أذنيـك انكسـرت، سـأصنع لـك واحـدة أخـرى".

سـحب تيـب الحصـان الخشـبى إلـى المـكان الـذى يجلـس فيـه جـاك الـذى كان يجاهـد عبثـا ليقـف علـى قدميـه مجـددا، وبعـد أن سـاعد جـاك للوقـوف علـى قدميـه، صنـع تيـب أذنـا أخـرى جديـدة وثبتهـا فـى رأس الحصـان.

- خاطـب تيـب الحصـان بصرامـة وقـال: "والآن، اسـمع كلامـى وانتبـه لـه جيـدا، (ششـش) تعنـى قـف، (انهـض) تعنـى امـشِ للأمـام، (انطلـق) تعنـى أسـرِع بـكل مـا تسـتطيع مـن قـوة، مفهـوم؟".

- أجاب الحصان: "نعم، فهمت".

- قـال تيـب: "عظيـم، الآن سـتذهب فـى رحلـة إلـى مدينـة الزمـرد، لتـرى جلالـة الملـك خيـال المآتـة، وسـيركب جـاك رأس القـرع علـى ظهـرك، لأنـه لا يملـك مفاصـل فـى رجليـه".

- قال الحصان: "لا مانع لدىّ، إذا كان يناسبك فهو يناسبنى أيضا".

بعدها ساعد تيب جاك على الركوب على ظهر الحصان.

- وحـذّر تيـب جـاك قائـلا: "أمسـك نفسـك جيـدا، وإلا سـتقع وينكسـر رأسـك قـرع العسـل".
- أحـس جـاك بقشـعريرة وقـال: "سـيكون ذلـك مرعبـا حقـا، بمـاذا سأمسـك؟".
- رد تيـب بعـد تـردد قليـل ليفكـر: "بمـاذا تمسـك؟ سـؤال وجيـه! أمسـك فـى أذنـه".
- احتـجّ الحصـان الخشـبى وقـال: "لا، لا تفعـل ذلـك، فسـاعتها لـن أسـمع شـيئا".

كان احتجاجا منطقيا، لهذا فكر تيب فى شىء آخر، وقال: "سأحلها".

دخـل تيـب إلـى الغابـة، وقطـع جـزءا طويـلا مـن جـذع أخضـر لشـجرة صفصـاف، وشـذب نهايـة طرفـه، وعـاد وحفـر ثقبـا فـى ظهـر الحصـان الخشـبى، خلـف رأسـه تمامـا، وثبـت جـذع شـجرة الصفصـاف التى أحضرها مـن الغابـة فـى الثقـب، وطـرق عليهـا عـدة مـرات بحجـر أحضـره مـن على الطريـق.

- صـاح الحصـان الخشـبى: "توقـف، توقـف، أنـت تسـبب لـى ضـررا بالغـا".
- سأله تيب: "هل يؤلم؟"
- فقـال الحصـان: "ليـس تمامـا، ليـس ألمـا، ولكـن ذلـك يجعلنـى متوتـرا وعصبيـا".
- قـال تيـب: "حسـنا، لقـد انتهيـت، هيـا يـا جـاك، أمسـك فـى هـذا الوتـد، واحـذر أن تسـقط حتـى لا يتحطـم رأسـك.

فأمسـك جـاك الوتـد كمـا قـال لـه تيـب الـذى قـال للحصـان: "انهـض"، وعلـى الفـور نهـض الحصـان ورفـع قائميـه مـن علـى الأرض، واسـتعد



للمشـى إلـى الأمـام. سـار تيـب بجانبهمـا وهـو سـعيد بالصحبـة الجيـدة فـى رحلتـه، وبـدأ يصفـر.

- فسأله الحصان: "ما معنى هذا الصوت؟

- رد تيـب: "لا تُلـقِ بـالا لهـذا، إنهـا مجـرد صفـارة أطلقهـا مـن فمـى، وهـى تعنـى فقـط أننـى سـعيد بالصحبة".

- قـال جـاك: "أنـا أريـد أن أصفّـر بنفسـى، هـل أسـتطيع أن أضـم شـفتىّ لأصنـع صفـارة مثلـك؟ أخشـى يـا أبـى العزيـز أننـى أفتقـر إلـى هـذه الإمكانيـة".

بعـد فتـرة مـن السـير فـى الرحلـة، تحـول الطريـق الضيـق الـذى كانـوا يمشـون فيـه إلـى طريـق واسـع مرصـوف بالطـوب الأصفـر. لاحـظ تيـب لافتـة علـى جانـب الطريـق مكتوبـا عليهـا "تسـعة أميـال إلـى مدينـة الزمـرد".

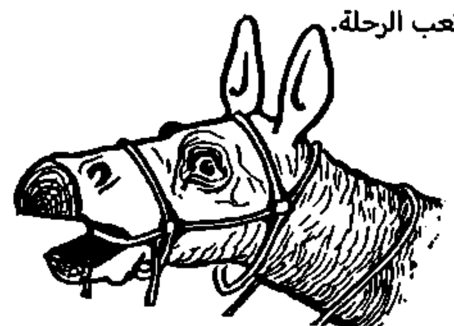
بـدأ الظـلام يحـل عليهـم، فقـرر تيـب أن يعسـكر علـى جانـب الطريـق ويسـتكمل الرحلـة فـى الصبـاح الباكـر عنـد الفجـر. قـاد الحصـان الخشـبى إلـى أرض عشـبية نمـت بهـا أشـجار كثيفـة، وسـاعد جـاك رأس القـرع علـى التمـدد بحـرص علـى الأرض.

- ثـم قـال: "أظـن أن التمـدد علـى الأرض، طـوال الليـل، سـيكون أكثـر أمانـا لـك".

- هنا تساءل الحصان وقال: "وماذا عنى؟".

- رد عليـه تيـب: "لـن يضـرك أن تظـل واقفـا، فأنـت لا تسـتطيع النـوم، كمـا أنـك سـتظل واقفـا لتراقـب وتـرى أى شـىء قـادم ناحيتنـا حتـى لا يزعـج نومنـا".

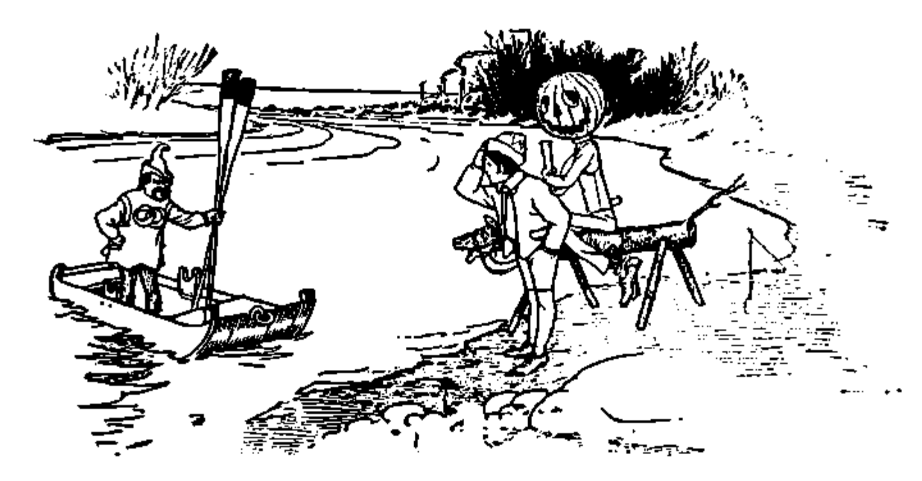
تمـدد الصبـى بجانـب جـاك رأس القـرع فـوق العشـب، وعلـى الفـور غرق فى النوم من تعب الرحلة.



الفصل السادس

رحلة جاك رأس القرع إلى مدينة الزمرد





فى الفجر، أيقظ تيب جاك رأس القرع، وفرك عينيه من أثر النوم، وغسل وجهه من جدول ماء صغير، وأفطر بقطعة صغيرة من الخبز والجبن، وأصبح بذلك مستعدا ليوم جديد. ثم قال لرفيقى رحلته: "فلنبدأ رحلتنا على الفور، تسعة أميال ليست مسافة هينة؛ أتوقع أن نصل إلى مدينة الزمرد عند الغروب إذا لم تقابلنا حوادث مفاجئة". فركب جاك رأس القرع على ظهر الحصان الخشبى، واستأنف الأصدقاء الرحلة.

لاحظ تيب أن اللون البنفسجى للعشب والأشجار تحول إلى لون أرجوانى باهت، وبعد فترة تحول هذا اللون إلى لون أخضر، تدرّج فى البريق كلما اقتربوا من مدينة الزمرد التى يحكمها خيال المآتة.

الصحبة الصغيرة مشت على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر لمسافة ميلين فقط، عندما قطع الطريقَ نهر عريض ذو تيار ماء سريع. احتار تيب فى كيفية عبور النهر، لكن بعد مرور فترة بسيطة رأى تيب رجلا فى قارب يأتى من الناحية الأخرى من النهر، وعندما وصل الرجل إلى ضفة النهر التى يقف عليها تيب وأصدقاؤه.

- سأله تيب: "هل يمكن أن تنقلنا إلى الضفة الأخرى من النهر؟"

- قال الرجل: "نعم، فى مقابل نقود"

- فقال له تيب: "ولكننا لا نملك نقودا".
- استفسر الرجل: "ألا تملك نقودا على الإطلاق؟!"
- فأجابه الصبى: "نعم، ليست معى نقود على الإطلاق".

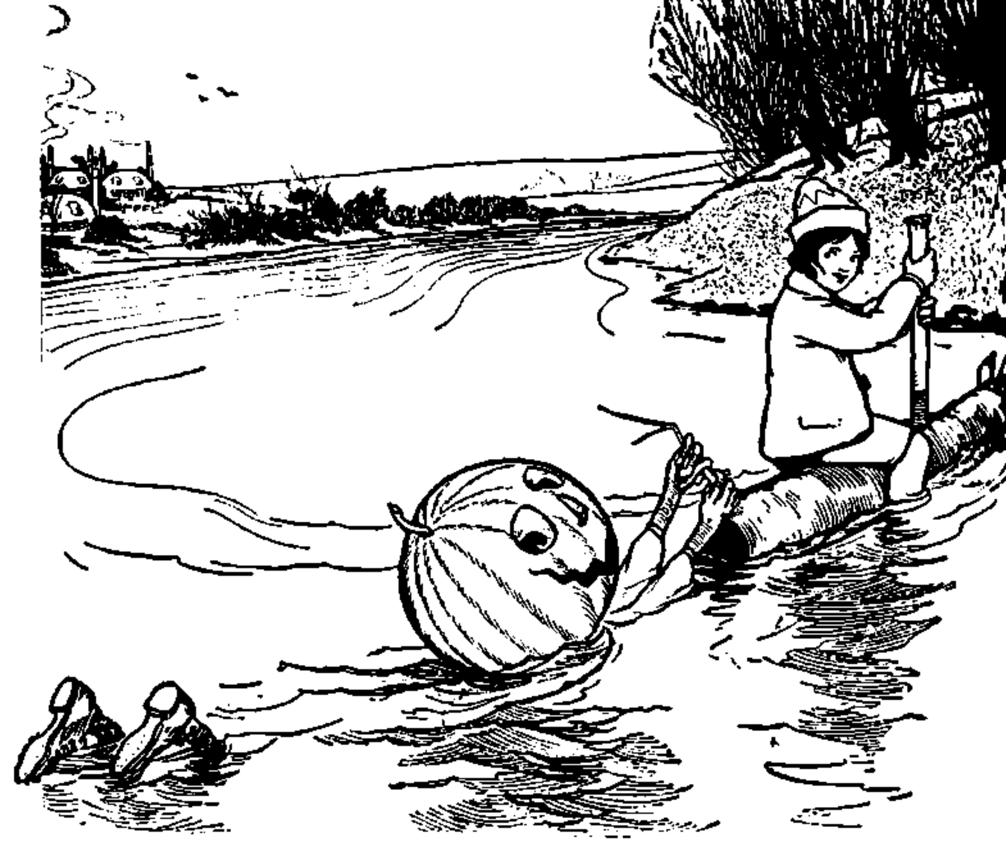
قـرر الرجـل ألا ينقلهـم إلـى الضفـة الأخـرى، وقـال: "إذًا لـن أتعـب نفسى وأجـدف بكـم للناحيـة الثانيـة"، علـق جـاك رأس القـرع مبتسـما: "يـا لـه مـن رجـل سـخيف". نظـر إليـه الرجـل ولـم يـرد عليـه. حـاول تيـب أن يفكـر فـى الخـروج مـن تلـك الورطـة، فقـد أصابـه إحبـاط كبيـر لأن رحلتـه انتهـت فجـأة.

- قـال الصبـى لصاحـب القـارب: "يجـب أن أذهـب إلـى مدينـة الزمـرد.. ولكـن كيـف سـأعبر النهـر إذا لـم تُجـدّف بنـا للناحيـة الأخـرى؟"
- فضحـك الرجـل ضحكـة لـم تكـن لطيفـة، وقـال: "الحصـان الخشـبى سـيطفو وأنـت تسـتطيع ركوبـه، أمـا بالنسـبة لـرأس القـرع المعتـوه الـذى يصحبـك، دعـه يغـرق أو يسـبح، لا يهـم أى منهمـا".
- ابتسـم جـاك رأس القـرع للرجـل سـيئ الخلـق، وقـال للصبـى: "لا تقلـق علـىّ، فبالتأكيـد سـوف أطفـو بـكل سـهولة".

فكـر تيـب أن تجربـة تلـك الطريقـة تسـتحق المخاطـرة، كمـا أن الحصـان الخشـبى الـذى لـم يـدرك عواقـب وخطـورة الطريقـة، لم يعترض. فسـحب تيـب الحصـان إلـى النهـر وصعـد علـى ظهـره، وتقـدم جـاك داخـل المـاء حتـى وصـل إلـى ركبتيـه، وأمسـك بذيـل الحصـان لكـى يحافـظ علـى ثمـرة رأس القـرع فـوق المـاء.

ألقـى الصبـى تيـب بتعليمـات للحصـان: "الآن، لـو حركـت رجلـك للأمام والخلـف، فعلـى الأغلـب ستسـبح، وإذا سـبحت للأمـام، فعلـى الأغلـب سـنصل إلـى الضفـة الأخـرى".

بـدأ الحصـان الخشـبى علـى الفـور فـى تحريـك رجليـه فـى المـاء كالمجداف، وتحرك المغامرون ببطء عبر النهر إلى الضفة المقابلة.



نجحت مغامرة عبور النهر، وصاروا على الضفة المكسوة بالعشب مبللين ويقطرون ماء.

أصبحت ساقا بنطلون تيب وحذاؤه غارقة بالماء تماما، فقد طفا الحصان الخشبى على الماء بشكل ممتاز، فمن عند الركبتين إلى أعلى جسد تيب كان جافا تماما. أما بالنسبة لجاك رأس القرع، فكانت كل غرزة فى ملابسه الرائعة تقطر ماء.

- هوّن عليهم تيب وقال: "الشمس سوف تجففنا، وعلى أى حال لقد وصلنا بالسلامة، من دون الحاجة إلى ذلك الرجل البغيض، ونستطيع الآن أن نستكمل رحلتنا".

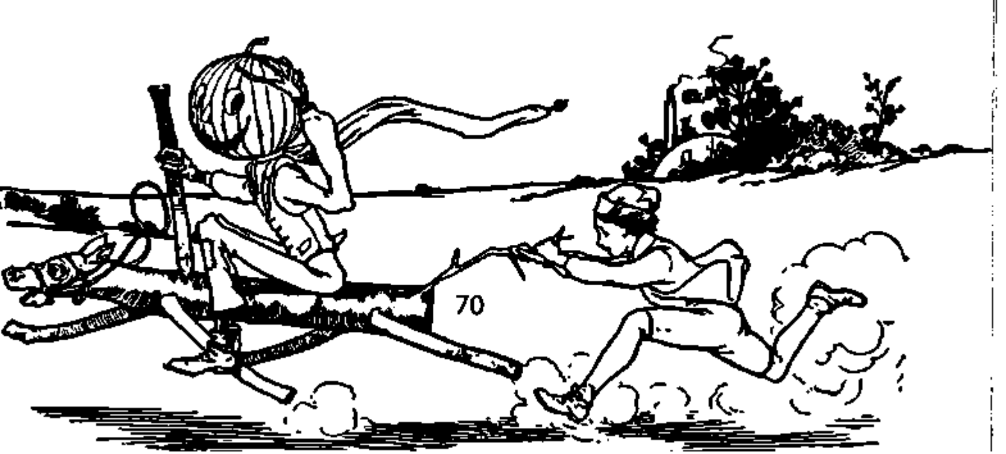
- أكمل الحصان الخشبى كلام تيب: "نعم، فلم يكن لدى مانع إطلاقا من السباحة"
- وأضاف جاك: "وأنا أيضا".

وبسرعة استعاد الصحبة طريقهم على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر، الذى استكمل الطريق الأصفر من الجانب الآخر من النهر، وساعد تيب جاك رأس القرع فى الصعود والركوب على ظهر الحصان الخشبى مرة ثانية.

- قال تيب: "لو أسرعت فى المشى، ستساعدك الرياح على تجفيف ملابسك، أما أنا فسأمسك ذيل الحصان وأمشى وراءكما. وبهذا سأجف أنا أيضا فى وقت قصير".
- وقال جاك: "إذًا على الحصان أن ينشط ويمشى بحيوية"، فقال الحصان الخشبى: "سأبذل قصارى جهدى".

أمسك تيب بالجذع الصغير فى مؤخرة الحصان الذى يظهر كذيل للحصان الخشبى، وهتف بأعلى صوته: "انهض". فقام الحصان وبدأ فى السير بسرعة معقولة، ومشى وراءهما، وبعدها قرر تيب أنهم يجب أن يسيروا بسرعة أكبر، فهتف بأعلى صوته: "انطلق".

تذكر الحصان الخشبى أن تلك الكلمة هى من تعليمات تيب، وتعنى أن يجرى بأقصى سرعة، لذلك بدأ يجرى على طول الطريق بسرعة هائلة، فبذل تيب مجهودا كبيرا للحاق بهما، فجرى أسرع مما جرى طوال حياته.



سرعان ما بدأ تيب يلهث، وعلى الرغم من أنه كان يريد أن يقول "ششش" للحصان ليقف، وجد أنه لا يستطيع أن ينطق الكلمة من فمه، والذيل الذى يمسك به لم يكن أكثر من جذع شجرة جاف، فانفصل سريعا عن الحصان، وانطلق الحصان وراكبه جاك رأس القرع واختفيا بعيدا على الطريق.

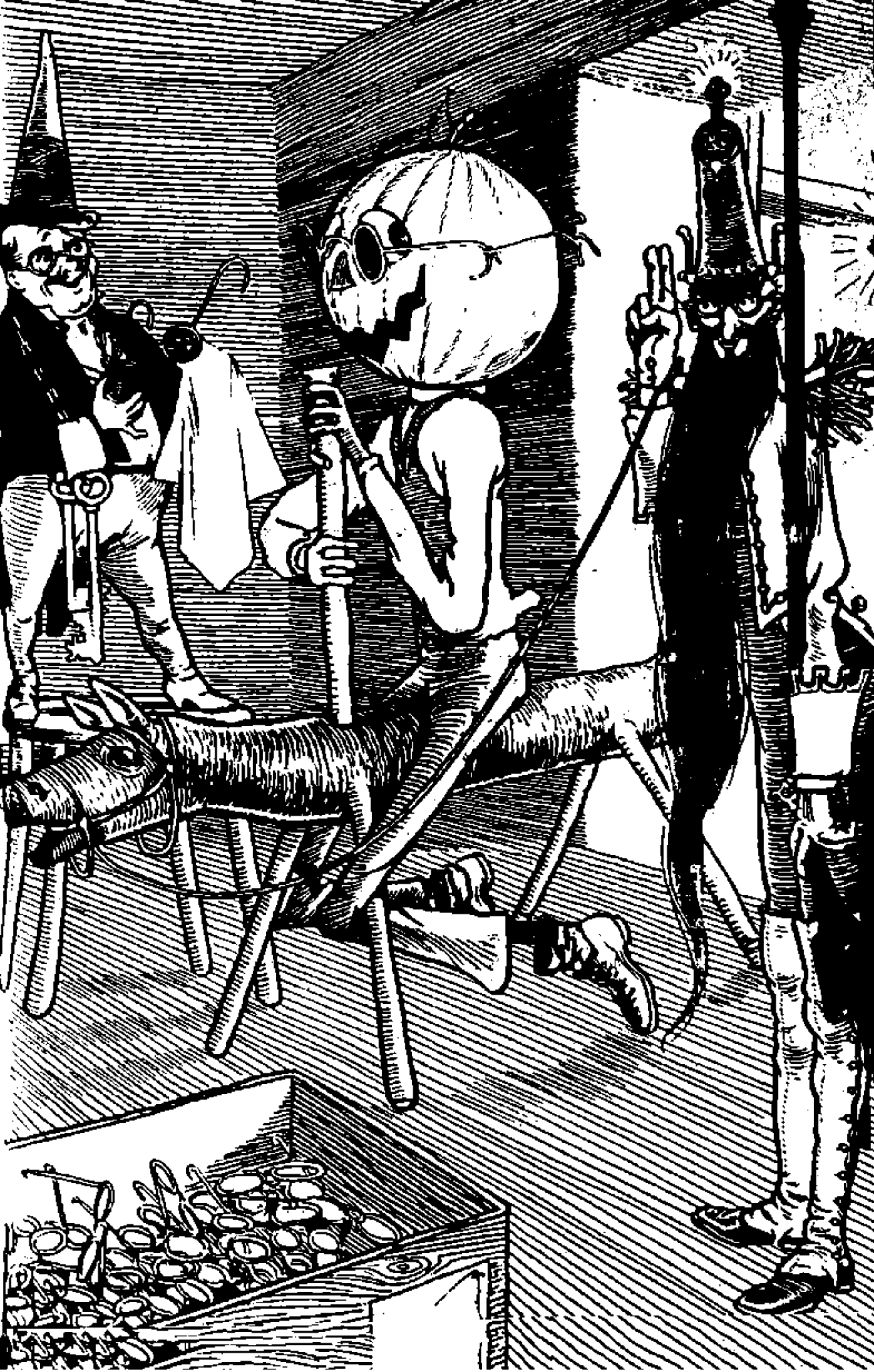
بعد فترة قصيرة، استجمع تيب نفسه، ونفض الغبار عن نفسه وعن حنجرته ليستطيع أن يقول "ششش"، لكن الكلمة صارت بلا جدوى الآن، فالحصان ابتعد كثيرا عن مرمى بصره، لذلك فعل الأمر الوحيد المعقول الذى يستطيع فعله، وهو أن يجلس ويرتاح على جانب الطريق، وبعد الراحة، عاد يمشى على مهل

وقال لنفسه: "بالتأكيد سأتجاوز هذه المحنة، فالطريق سينتهى عن بوابات مدينة الزمرد، ولا يمكنهما الذهاب إلى أبعد من ذلك".

فى هذه الأثناء، كان جاك يمسك بقوة فى الوتد المثبت على ظهر الحصان الخشبى الذى كان ينهب الطريق كخيل السباق، ولم يكن أى منهما يعرف أن تيب تُرِك بالخلف، فجاك رأس القرع لم ينظر خلفه، والحصان الخشبى لم يكن يستطيع النظر خلفه أصلا.

على طول الطريق، لاحظ جاك أن الأشجار والعشب أصبحت أكثر بريقا بلون الأخضر الزمردى، فخمن أنهما اقتربا من مدينة الزمرد، قبل أن تظهر أبراج وقباب المدينة فى الأفق.

ظهر جدار عالٍ من الحجارة الخضراء، مرصعة بقطع سميكة من الزمرد، يلوح فى الأفق أمامهما، فخاف جاك من أن يكون الحصان الخشبى لا يعرف أنه يجب أن يتوقف أمام جدار، وربما يتسبب فى تحطمهما مع بعضهما، لذلك تجرأ جاك وقال "ششش" بأعلى صوت ممكن. فجأة أطاع الحصان الأمر الذى سمعه، لأنه لو لم يطعه لطار رأس جاك وتحطم وجهه الجميل على الجدار.



هتف جاك: "هذه أسرع ركوبة يا أبى"، وعندما لم يسمع ردا على كلامه، استدار إلى الخلف واكتشف للمرة الأولى أن تيب ليس موجودا. هذا الاختفاء حيّر جاك رأس القرع، وجعله قلقا ومتوترا، وبينما هو يتعجب مما حدث لهذا الصبى، ويفكر فى ما يجب عليه فعله فى ظل هذه الظروف الصعبة، فُتحت بوابة فى الجدار الأخضر وخرج رجل منها.

هذا الرجل كان قصيرا ومدورا ووجهه سمين، ويبدا أنه طيب الطباع بشكل واضح. كان يلبس كل شىء باللون الأخضر، ويعتمر قبعة عالية مدببة خضراء اللون، ويرتدى نظارات خضراء اللون على عينيه، وانحنى أمام جاك رأس القرع

- وقال: "أنا حارس بوابات مدينة الزمرد.. هل يمكننى الاستفسار عمن أنت وما الغرض من وجودك هنا؟".
- قال جاك: "اسمى جاك رأس القرع، لكن بالنسبة لغرض وجودى هنا، فليست لدى أدنى فكرة".
- نظر حارس البوابات إليه بدهشة وهز رأسه كأنما حيّره هذا الرد، وسأله بكل أدب: "من أنت؟ هل أنت رجل أم ثمرة رأس قرع؟".
- قال جاك: "الاثنان... إذا سمحت لى أن أقول هذا".
- سأله الرجل: "وهذا الحصان الخشبى، هل هو حى؟".

رفت عين الحصان الخشبى إلى أعلى وغمز لجاك، وداس برجل واحدة على إصبع رِجل الحارس.

- فصرخ الحارس من الألم: "أوه"، وأكمل كلامه: "أنا آسف أنى سألت هذا السؤال، ولكن إجابتك كانت أكثر من مقنعة، ما هى مهمتك يا سيدى فى مدينة الزمرد؟".

- أجاب جاك رأس القرع بجدية شديدة: "أعتقد أن لدىّ مهمة هنا، ولكننى لا أعرف ما هى، فأبِى يعرف كل شىء عنها، لكنه ليس موجودا هنا".

- تعجب حارس البوابات وقال: "هذا شىء غريب، شىء غريب تماما.. ولكن يبدو أنك غير مؤذٍ، فالناس لا يبتسمون بهذا الشكل المبهج وهم ينوون الخداع والأذية".

- رد جاك: "بالنسبة لهذه الابتسامة، فأنا لا أستطيع الابتسام، فهى محفورة فى وجهى بسكينة تيب"

- أكمل الحارس كلامه: "حسنا، تعاليا إلى القاعة لأرى ماذا أستطيع فعله لكما".

ركب جاك على الحصان الخشبى عبر البوابة إلى داخل قاعة مبنية داخل الجدار، وفور أن دخلوا سحب الحارس حبل جرس معلق، ورن الجرس. فدخل جندى طويل يلبس زيا أخضر من باب على الجهة المقابلة. كان يحمل بندقية خضراء طويلة على كتفه، وله شارب ضخم طويل يتدلى حتى ركبتيه. وجه له الحارس الكلام

- وقال: "هذا الغريب المحترم لا يعرف لماذا حضر إلى مدينة الزمرد أو ماذا يريد.. أخبِرْنى، ماذا ينبغى لنا أن نفعل معه؟".

- نظر الجندى ذو الشارب الأخضر إلى جاك بحرص وفضول طويلا، وأخيرا هز رأسه، لدرجة أن الهزات تموجت على طول شاربه المتدلى، وقال: "يجب أن نأخذهما إلى جلالة الملك خيال المآتة".

- فسأله حارس البوابات: "لكن ما الذى سيفعله بهما جلالة الملك خيال المآتة؟".

- رد الجندى: "هذا من الأمور الخاصة بجلالته، لدىّ كثير من المشكلات على عاتقى، كل المشكلات التى تحدث فى الخارج

مـن اختصاصـات جلالـة الملـك، لذلـك اجعلهمـا يرتديـان اثنتيـن مـن النظـارات، لآخذهمـا إلـى القصـر الملكـى".

فأطاعـه الحـارس، وفتـح صندوقـا مليئـا بالنظـارات، وبحـث عـن واحـدة تناسـب رأس جـاك الكبيـر وعينيـه الواسـعتين

- ثـم قـال لجـاك: "لـم أجـد نظـارة تناسـب عينيـك الواسـعتين ورأسـك الكبيـر جـدا، لذلـك يجـب أن أربـط العدسـات حـول رأسـك".
- سأله جاك: "لكن لماذا يجب أن أرتدى نظارة؟".
- رد الحـارس: "إنهـا الموضـة هنـاء فهـى تحميـك مـن الإصابـة بالعمـى مـن بريـق ووهـج مدينـة الزمـرد العظيمـة".
- قـال جـاك: "أوه، أرجـوك اربـط العدسـات علـى رأسـى، فأنـا لا أريـد أن أُصـاب بالعمـى".
- قاطعهما الحصان الخشبى: "ولا أنا".

وبهـذا تـم تثبيـت عدسـات بسـرعة علـى رأس جـاك، وأخـرى علـى عينـى الحصـان المُكوّرتيـن. وبعدهـا قادهمـا الجنـدى ذو الشـارب الطويـل عبـر البوابـة الداخليـة، فوجـدا نفسـيهما فـى شـارع كبيـر فـى مدينـة الزمـرد الرائعـة.

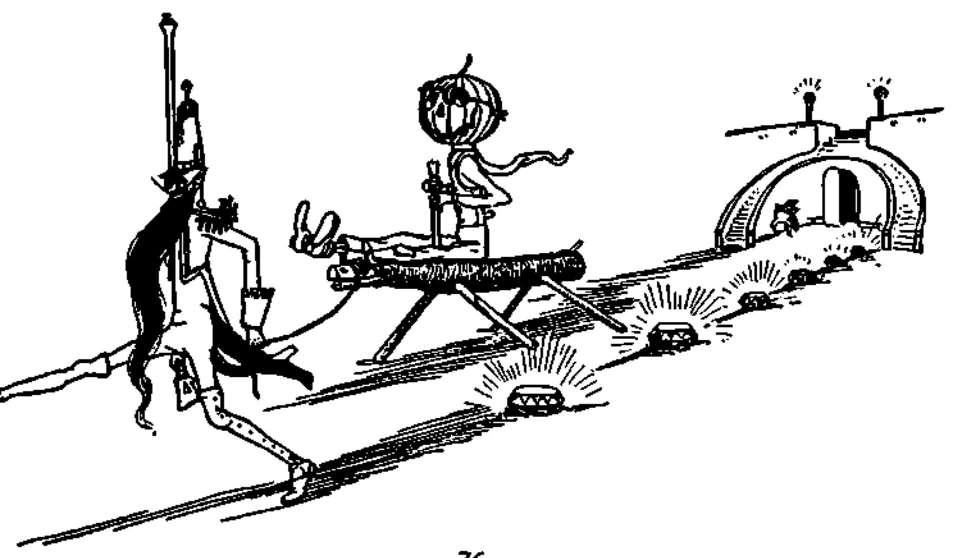
الأحجـار البراقـة الخضـراء تزيـن واجهـات المنـازل الجميلـة، وكل الأبـراج مرصعـة بالزمـرد، وحتـى الرصيـف الرخـام الأخضـر مرصـع بالأحجـار الثمينـة، وكان بالفعـل مشـهدا عظيمًـا ورائعًـا لمـن ينظـر إليـه للمـرة الأولى.

وبالطبـع، لـم يكـن يعـرف جـاك رأس القـرع والحصـان الخشـبى شـيئا عـن الثـروة والجمـال، لـذا لـم يهتمـا كثيـرا بالأشـياء العجيبـة التى شـاهداها مـن خـلال النظـارات. فبـكل هـدوء تبعـا الجنـدى الأُخضـر، وبالـكاد لاحظـا تجمـع النـاس الخضـر حولهمـا ينظـرون إليهمـا بدهشـة، وحينمـا نبـح كلـب أخضـر اللـون عليهـم، ركلـه الحصـان الخشـبى برجلـه الخشـبية، وجعلـه

يتدحرج إلى أحد البيوت. لكن لم يحدث شيء أكثر خطورة من ذلك ليعرقل تقدمهم إلى القصر الملكى.

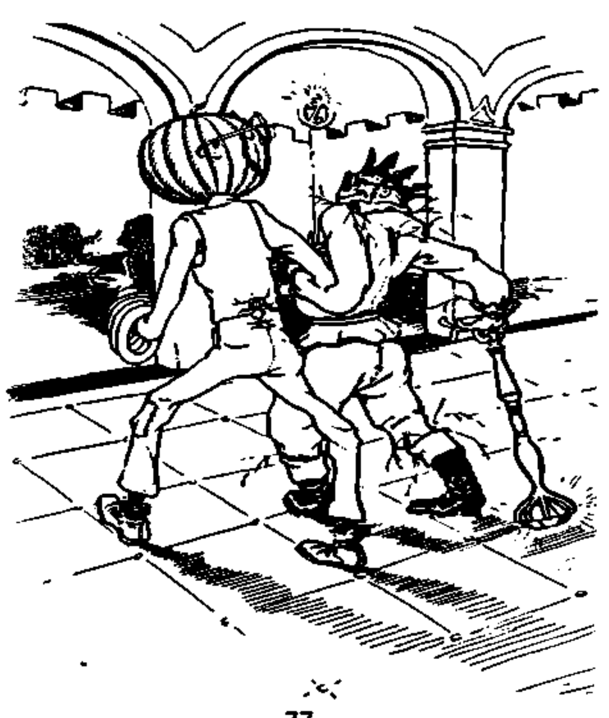
أراد جاك رأس القرع الصعود بالحصان على الدرجات الخضراء الرخامية، ومباشرة إلى حضرة جلالة الملك خيال المآتة، لكن الجنود لم يسمحوا بذلك. لذلك ترجل من على الحصان بصعوبة، وأخذ الخادم الحصان الخشبى إلى مكان قريب، بينما اصطحب الجندى جاك رأس القرع إلى القصر الملكى من المدخل الأمامى.

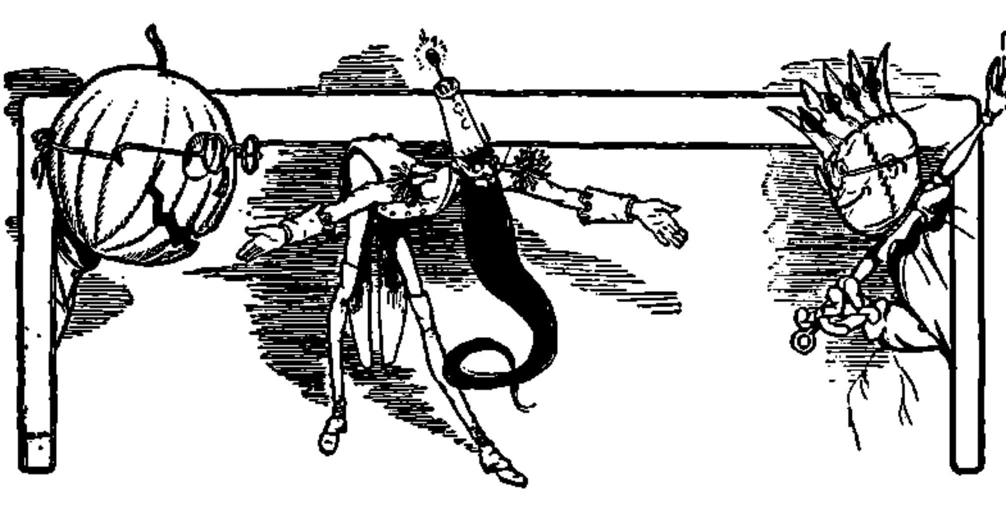
انتظر الغريب فى قاعة الانتظار المؤثثة بأثاث فاخر، بينما ذهب الجندى ليخبر الملك بقدومه. الطريف أن جلالة الملك فى هذا الوقت كان يشعر بالملل والفراغ الكبير، لعدم وجود شيء يفعله. لذلك أمر أن يدخل الزائر فورا إلى قاعة العرش. لم يكن جاك يشعر بالخوف أو الإحراج عند مقابلة حاكم هذه المدينة الرائعة، لأنه كان جاهلا تماما بكل عادات وتقاليد الحياة. لكن عندما دخل الغرفة ورأى جلالة خيال المآتة -للمرة الأولى- جالسا على عرشه المتلألئ، توقف لفترة قصيرة وهو يشعر بالذهول.



الفصل السابع

جلالة الملك خيال المآتة





أعتقد أن كل قارئ لهذا الكتاب يعرف مَن هو خيال المآتة، لكن جاك رأس القرع، الذى لم يسبق له مشاهدة مثل هذا المخلوق، كان مدهوشا حينما قابل الملك المميز لمدينة الزمرد، أكثر مما أدهشته أى تجربة أخرى فى حياته القصيرة.

كان جلالة خيال المآتة، يرتدى بدلة زرقاء باهتة اللون، ورأسه مجرد كيس صغير محشو بالقش، مرسومة عليه عينان وأذنان وأنف وفم، ليبدو مثل وجه إنسان، وملابسه أيضا محشوة بالقش. ساقا وذراعا جلالته كانت غير متساوية. على يديه كانت قفازات بأصابع طويلة، مبطنة بالقطن. بعض خصلات من القش تخرج من معطف الملك، وأيضا من رقبته ومن أعلى الحذاء. وعلى رأسه، ارتدى تاجا ذهبيا ثقيلا سميكا بجواهر متلألئة، وبسبب وزن هذا التاج ظهرت كثير من التجاعيد على جبهة الملك، ما يعطى تعبير المفكر للوجه المرسوم. فى الواقع، التاج فقط هو ما يعطى خيال المآتة مظهر الملك، أما ما عدا ذلك فقد كان خيال المآتة مجرد فزاعة بسيطة، فقد كان رقيقا وأخرق وضعيفا وهَشًّا.

لكن حتى لو كان المظهر الغريب لجلالة خيال المآتة يبدو مذهلا لجاك، فلم يكن شكل قرع العسل أقل غرابة بالنسبة لخيال المآتة مكانها الحقول. فملابسه، الصديرية الوردية والقميص الأحمر والبنطلون

الأرجوانى، كانت معلقة بإهمال فوق المفاصل الخشبية التى صنعها تيب، كما أن الوجه المنحوت على القرع العسلى مبتسم بشكل دائم، كأن هذه الابتسامة تعبر عن أن صاحبها يرى الحياة أكثر سعادة وجمالا مما يمكن تخيله.

فى البداية، ظن جلالته أن الزائر الغريب يضحك عليه، وكان يميل إلى الاستياء من تصرف الناس بتلك الطريقة فى حضوره. فلم يكن عبثا أن خيال المآتة حصل على سمعة بكونه الشخصية الأكثر حكمة فى أرض أوز، لذا فحص زائره بدِقة، وسرعان ما اكتشف أن ملامح جاك المبتسمة كانت منحوتة فى وجهه، وأنه لا يمكن أن يبدو عابسا حتى لو رغب فى ذلك.

- جلالته هو أول من بدأ بالحديث. فبعدما تفحص جاك لبضع دقائق، قال بنبرة تعجب: "من أين أتيت؟ وكيف أصبحت حيا؟".
- رد جاك: "إذا سمحت لى يا جلالة الملك، أنا لم أفهم كلامك".
- سأله الملك: "ما الذى لم تفهمه؟"
- فقال رأس القرع: "أنا لا أفهم اللغة التى تتحدث بها، فأنا جئت من بلاد الجليجان، لذا أنا غريب".
- قال جلالة خيال المآتة: "آه.. بالتأكيد، أنا عن نفسى أتحدث بلغة أهل موشكين، وهى أيضا لغة مدينة الزمرد، ولكنى أعتقد أنك تتكلم لغة القرع العسلى".
- قال جاك: "بالضبط يا جلالة الملك، لهذا من المستحيل أن يفهم أحدنا الآخر"
- فقال خيال المآتة: "هذا أمر مؤسف، يجب أن نحصل على مترجم"
- فسأله جاك رأس القرع: "ما هو المترجم يا سعادة الملك؟"



- أجابه الملك: "إنه شخص يفهم لغتك ولغتى، فعندما أقول أى شىء بلغتى يقوله لك المترجم بلغتك الخاصة، وأنت عندما تقول لى أى شىء بلغتك يقوله لى المترجم بلغتى. فالمترجم يتكلم بكلتا اللغتين، ويستطيع أن يفهمهما بسهولة".

- قال جاك: "هذا بالتأكيد أمر ذكى".

وأحس رأس القرع بالراحة لأنه وجد طريقة سهلة للخروج من هذه المشكلة. أمر خيال المآتة الجندى ذا الشارب الأخضر الطويل أن يبحث بين الناس عن شخص يفهم لغة أهالى الجليجان ولغة مدينة الزمرد، وأن يستدعى هذا الشخص فورا إلى قاعة العرش، عندما رحل الجندى

- قال خيال المآتة: "تفضل بالجلوس على هذا الكرسى حتى يأتى المترجم"

- فرد جاك رأس القرع: "يا جلالة الملك، حضرتك نسيت أننى لا أستطيع أن أفهمك، لو أردت أن تدعونى للجلوس، فيجب عليك أن تشير إشارة ما لأفهمك".

نزل خيال المآتة عن العرش، وسحب كرسيًا بمسندين، ووضعه فى مكان خلف جاك رأس القرع، وفجأة أعطاه دفعة قوية فجلس على وسائد الكرسى بطريقة محرجة، وبصعوبة فَرَدّ جاك نفسه على الكرسى.

- وسأله جلالة الملك بكل أدب: "هل تفهم هذه الإشارة؟"

- أجاب جاك: "بشكل ممتاز". ومد ذراعه ليلف ثمرة القرع العسلى ليكون وجهها فى الأمام

- فقال خيال المآتة مشيرًا إلى جهود جاك فى تعديل نفسه: "يبدو أنك صُنِعت باستعجال".

- رد جاك: "نعم جلالتك"



- فقال خيال المآتة: "هناك فرق بيننا، ففي حين استطيع الانحناء فأنا لا انكسر ولكنك قد تنكسر، ولكن لا تستطيع الانحناء".

فى هذه اللحظة، عاد الجندى وهو يصطحب فتاة شابة من يدها، يبدو عليها أنها ذكية ومتواضعة. تلبس تنورة من الحرير الأخضر تصل إلى ركبتيها، وزوجا من جوارب حريرية مطرزة بقطع لامعة بحجم حبوب البازلاء، وحذاء من الساتان الأخضر كالذى تلبسه راقصات الباليه، وعلى خصرها الرفيع حزام مطرز على شكل أوراق الشجر الخضراء، كما تلبس سترة أنيقة مرصعة بأحجار الزمرد اللامعة بشكل مميز ومتماثل.

- صاح خيال المآتة بمجرد أن رآها: "إنها العزيزة جوليا جمب"
- فانحنت الفتاة الخضراء أمام جلالة الملك الذى قال لها: "هل تفهمين لغة أهل الجليكان يا عزيزتى؟"
- أجابت الفتاة: "نعم يا جلالة الملك، لأننى ولدت فى بلاد الشمال"
- فقال لها: "إذًا عليكِ أن تكونى مترجمتنا، وأن تشرحى لرأس القرع ما أقوله، وأيضا تشرحى لى ما يقوله". ووجّه كلامه إلى جاك رأس القرع وقال: "هل هذا يرضيك؟"، رد عليه جاك: "نعم يا جلالة الملك، يرضينى تماما".
- التفت خيال المآتة إلى جوليا وأكمل كلامه وقال: "الآن دعونا نبدأ، أريد أن أسأله سؤالا.. ما الذى أتى به إلى مدينة الزمرد؟".
- ولكن بدلا من الترجمة، نظرت الفتاة إلى جاك وقالت له: "أنت حقا مخلوق ظريف، مَن الذى صنعك؟"
- قال لها: "صبى اسمه تيب".
- سألها الملك: "ماذا يقول؟ أظن أن أذنى خدعتنى، ماذا قال؟"

- ردت الفتاة: "يا جلالة الملك، هو يقول إن عقل جلالتك أصبح مفككوكا"

- قالتها الفتاة بشكل رزين، لذلك ترجل خيال المآتة من على كرسى العرش ولمس رأسه بيده اليسرى كأنه مفكر وقال: "إنه شىء لطيف أن تعرفى لغتين مختلفتين، لذا اسأليه يا عزيزتى، هل لديه أى اعتراض على أن أرسله إلى السجن عقابا له على إهانة حاكم مدينة الزمرد؟".

- احتج جاك قائلا: "ولكنى لم أهِنْك يا جلالة الحاكم!"

- حذره خيال المآتة: "هش هش، اسكت، انتظر حتى تترجم جوليا كلامى لك، وإلا لماذا أحضرنا مترجما لو أنك ستقاطع كلامى فى كل مرة بهذا الشكل؟!"

- رد جاك بصوت عابس على الرغم من أن الابتسامة ما زالت على وجهه: "حسنا يا جلالة الحاكم، تفضلى يا سيدتى، ترجمى لى ما يقوله".

- قالت جوليا: "جلالة الملك يستفسر منك إذا كنت جوعان"

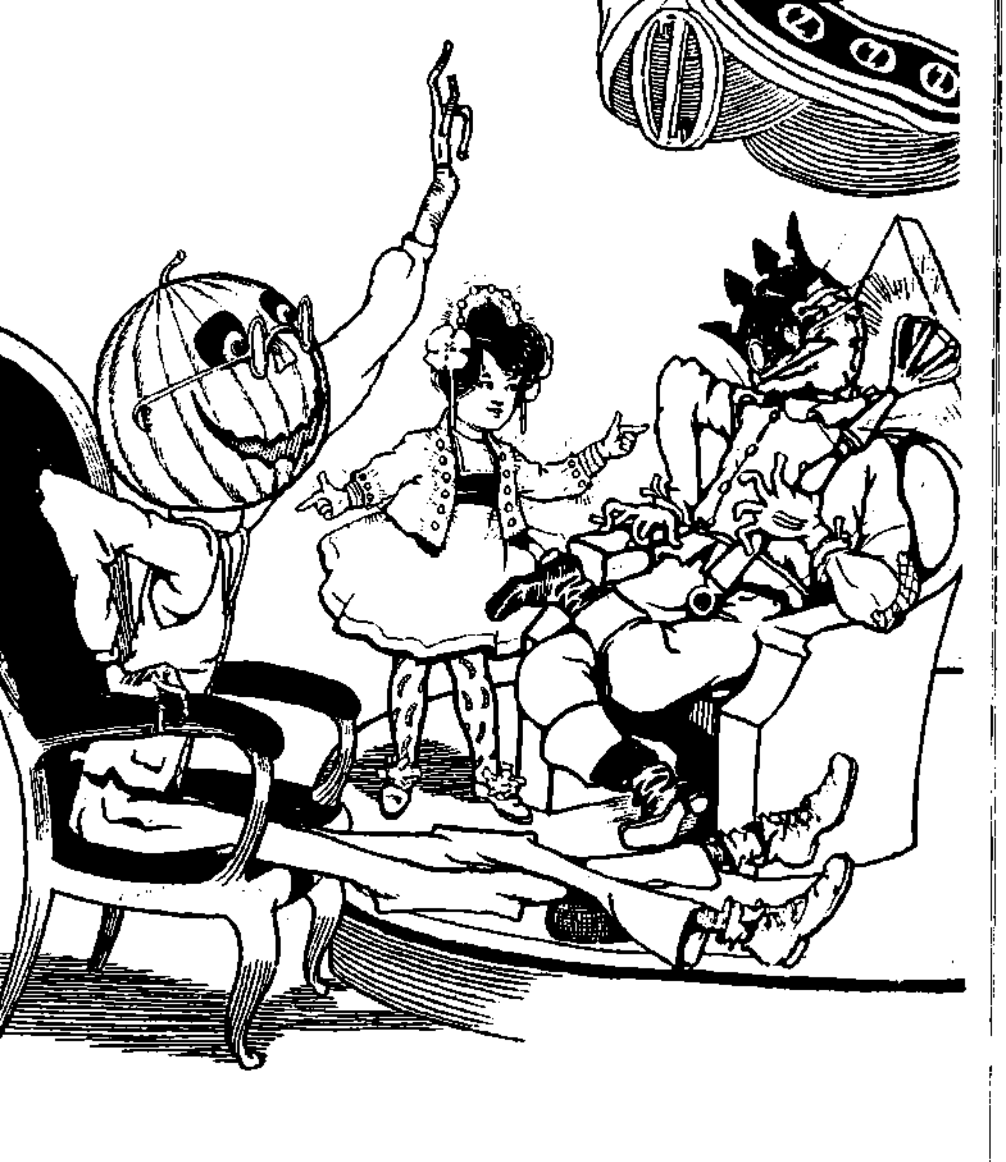
- فرد سريعا: "أوه، إطلاقا، فأنا لا آكل إطلاقا"

- علق خيال المآتة: "إنه مثلى تماما، فأنا لا آكل، الآن يا عزيزتى جوليا، ماذا قال؟"

- قالت الفتاة بخبث: "إنه يسألك يا سعادة الحاكم، هل تدرك أن إحدى عينيك مرسومة أكبر من الأخرى؟"

- هنا صاح جاك وقال: "لا تصدقها يا جلالة الحاكم".

- فأجاب الحاكم بكل هدوء: "أوه، أنا لا أصدقها"، ونظر بحدة إلى الفتاة وقال: "هل أنتِ متأكدة من أنكِ تعرفين لغة أهل الجليجان ولغة أهل موشكين؟"



- أجابت جوليا جمب وهى تحاول أن تخفى ضحكتها عن الوجه الملكى للحاكم: "بكل تأكيد يا سعادة الحاكم"

- فقال خيال المآتة: "إذًا لماذا أفهم بنفسى ما يقول؟".

- لأنهما واحد يا جلالة الحاكم، ألا تعلم حضرتك أن كل أرض أوز تتكلم لغة واحدة؟".

- قال خيال المآتة: "هل هذا صحيح؟"، ثم أضاف وهو مرتاح كثيرا لما سمعه: "ربما كان من السهل علىّ أن أكون مترجما لنفسى!".

- قال جاك الذى بدا غبيًا نوعًا ما: "هذا خطأى بالتأكيد يا صاحب الجلالة، فقد ظننت أنه يجب علينا التحدث بلغتين مختلفتين، لأننا جئنا من بلدين مختلفين".

- رد عليه خيال المآتة: "هذا يجب أن يكون درسا لك وتحذير من أن تفكر مرة ثانية، فإذا لم يكن بإمكان الشخص أن يفكر بحكمة، يكون من الأفضل أن يظل دمية، وهذا سيكون مفيدا لك بكل تأكيد".

- أجاب جاك: "نعم يا جلالتك، ما تقوله صحيح"، فقال خيال المآتة: "يبدو لى أن الفتى الذى صنعك أفسد بعض الفطائر الجيدة[1] لكي يصنع رَجلا غير كامل".

- قال جاك: "أعتقد هذا يا جلالتك، فأنا لم أطلب منه أن يصنعنى".

- فقال خيال المآتة: "أوه، إنه نفس الأمر بالنسبة لى، لذا نحن نختلف عن الناس العاديين، دعنا نصبح صديقين"

- فرد جاك رأس القرع: "من كل قلبى".

- دُهِش خيال المآتة وسأله: "ماذا قلت؟ لديك قلب!"، فأجاب رأس القرع: "لا، إنه كلام خيالى، تعبير مجازى فقط"

(1) خيال المآتة يقصد أن القرع العسلى مفروض يُستخدم في صنع الفطائر

ـ قال خيال المآة: "حسنا، يبدو أنك تمتلك شخصية ولست مجرد هيئة من الخشب، لذا أرجوك أن تكبح جماح خيالك، خصوصا وأنت لا تملك عقلا، ليس لك الحق في الاعتذار عن هذا الأمر".

ـ قال جاك من دون أى استيعاب: "بالتأكيد يا جلالتك".

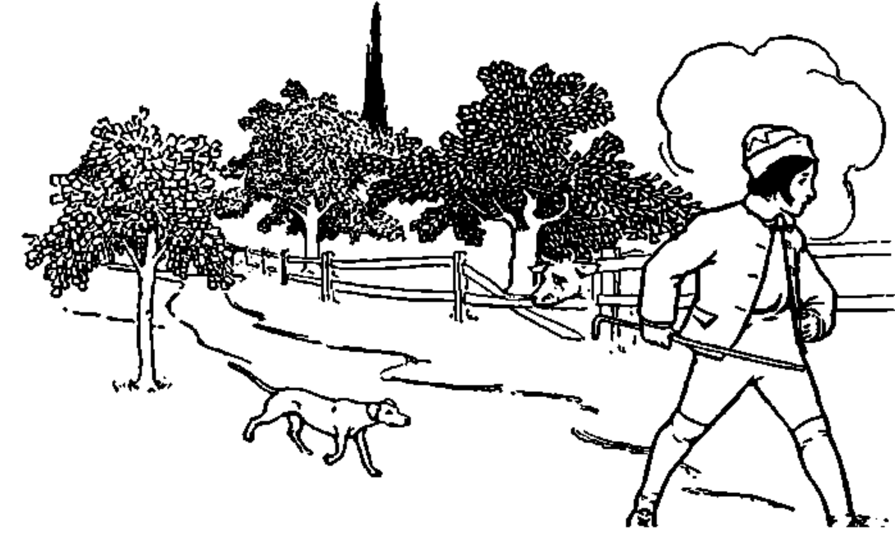
وبعدها سمح خيال المآة للفتاة جوليا جمب والجندى ذى الشارب الأخضر الطويل بالانصراف، وعندما خرجا أخذ خيال المآة صديقه الجديد من ذراعه وتمشيا إلى الفناء ليلعبا لعبة رمى الكرات.

الفصل الثامن

جيش المتمردات
بقيادة الجنرال جينجر







كان تيب متلهفا للانضمام إلى صديقه جاك رأس القرع والحصان الخشبى، لذا سار لما يقرب من نصف المسافة إلى مدينة الزمرد من دون توقف حتى للراحة، إلى أن اكتشف أنه جوعان وأنه أكل كل ما أحضره معه لهذه الرحلة من البسكويت والجبن.

وبينما هو يفكر فى حل لهذه الحالة الطارئة، وجد فتاة تجلس بجانب الطريق، كانت تلبس زيا متألقا بشكل رائع لفت انتباه الصبى؛ صديريتها الحريرية لونها أخضر زمردى، وقميصها مكون من أربعة ألوان متميزة: الأزرق فى الأمام، والأصفر على الجانب الأيسر، والأحمر فى الخلف والأرجوانى على الجانب الأيمن. وعلى خصرها من الأمام أربعة أزرار مثبتة: اللون الأزرق فى الأعلى، والأصفر التالى، والأحمر الثالث، والأرجوانى الأخير.

كانت روعة هذا الزى فى أنه يشبه الزى العسكرى، لذلك وقف الصبى يحدق فى ثوب الفتاة للحظات، قبل أن تنجذب عيناه إلى الوجه الجميل فوقه. نعم، فالوجه كان جميلا، اعترف الصبى بذلك لنفسه، ولكنه وجه تبدو عليه تعبيرات السخط إلى جانب التحدى أو الجرأة.

وبينمـا كان الصبـى يحـدق فـى الفتـاة، نظـرت هـى إليـه بـلا مبـالاة. كانـت بجانبهـا سـلة طعـام، وتمسـك فـى يدهـا شـطيرة لذيـذة، وبيضـة مسـلوقة فـى اليـد الأخـرى. كانـت تتنـاول غداءهـا بشـهية واضحـة أثـارت شـهية تيـب الجوعـان. كان علـى وشـك أن يطلـب قطعـة مـن غدائهـا ليسـد بهـا جوعـه عندمـا وقفـت الفتـاة ورمـت الفُتـات مـن حِجرهـا. وقالـت لـه: "أنـت، لقـد حـان موعـد ذهابـى، احمِـل عنـى سـلة الطعـام وتفضـل كُل منهـا مـا تشـاء لـو كنـت جوعـان".

أخـذ تيـب السـلة بشـغف، وبـدأ يتنـاول الطعـام، وبعـد ذلـك تبـع الفتـاة الغريبـة مـن دون أن يزعـج نفسـه بطـرح الأسـئلة عليهـا، فقـد كانـت تسـير أمامـه بخطـوات سـريعة، وكان هنـاك شـىء حولهـا يجعلهـا صاحبـة قـرار حاسـم، مـا جعلـه يخمـن أنهـا شـخصية مهمـة. أخيـرا عندمـا أشـبع جوعـه، سـارع إلـى المشـى بجانبهـا، وحـاول مواكبـة خطواتهـا السـريعة، وهـو إنجـاز صعـب للغايـة، لأنهـا كانـت أطـول منـه بكثيـر، وواضـح أنهـا متعجلة.



- قال لها تيب بينما يهرول وراءها: "شكرا جزيلا على الشطائر، هل يمكن أن أسأل عن اسمك؟"

- فردت باقتضاب: "أنا الجنرال جينجر".

- سألها مجددا: "من أى نوع من الجنرالات؟"

- فأجابت بحدة لا داعى لها: "أنا أقود جيشا من المتمردات فى هذه الحرب".

- قال تيب: "لم أكن أعلم أننا فى حاله حرب"

- فردت عليه: "لم يكن من المفترض أن تعرف، لأننا أبقينا الأمر سرًا، ونعتبر أن جيشنا المكوّن بالكامل من الفتيات أمر سرى"، وأضافت بكل فخر، "إنه لأمر مثير للإعجاب أنه لم يتم اكتشاف أمر التخطيط للثورة حتى الآن"

- قال تيب: "بالتأكيد، لكن أين جيشك؟"

- ردت الفتاة: "على بعد ميل من هنا، لقد جمعت قوات من جميع أجزاء أرض أوز تحت قيادتى أنا؛ لأن هذا هو اليوم الذى سنهجم فيه على جلالة الحاكم خيال المآتة، وننتزع منه العرش.. جيش الثورة لا ينتظر إلا مجيئى ليتقدم نحو مدينة الزمرد".

- قال تيب: "حسنا، هذا بالتأكيد أمر مثير للدهشة! هل لى أن أسأل لماذا تريدين الهجوم على جلالة خيال المآتة؟".

- أجابت جينجر بحماس وحسم يثبت أنها جادة: "لأن مدينة الزمرد ظلت يحكمها الرجال لفترة طويلة، هذا سبب جيد، وعلاوة على هذا فإن المدينة تلمع بالأحجار الكريمة الجميلة، ويمكن استخدامها بشكل أفضل للزينة فى الأساور والقلائد، وهناك ما يكفى من المال فى خزانة الملك كى تشترى كل فتاة فى جيشنا دستة عباءات جديدة؛ لذلك نعتزم غزو المدينة وإدارة الحكومة بطريقة تناسبنا".

- قال تيب بحذر: "ولكن الحرب شيء فظيع"
- فأجابت الفتاة بمرح: "هذه الحرب ستكون لطيفة"
- فتابع الصبى بصوت خائف: "الكثير منكن سوف يُقتَل!"
- ردت الجنـرال جينجـر: "أوه، لا، مَـن هـو الرجـل الـذى يعـارض فتـاة، أو يجـرؤ علـى إيذائهـا؟ ليـس هنـاك وجـه قبيـح فـى جيشـى بأكملـه".
- قـال لهـا تيـب: "ربمـا كنـتِ علـى حـق، لكـن حـارس بوابـات المدينـة حـارس أميـن، ولـن يسـمح الجيـش الملكـى بدخولـك إلـى المدينـة مـن دون قتـال"

فأجابـت الجنـرال جينجـر بـازدراء: "إنـه جيـش قديـم وضعيـف؛ فـكل قوتـه اسـتخدمها فـى إنمـاء شـاربه، لدرجـة أن زوجتـه[1] عندمـا تكـون فـى مـزاج سـيئ تسـحبه مـن ذقنـه، ففقـد أكثـر مـن نصـف شـاربه. فـى فتـرة حكـم السـاحر أوز لمدينـة الزمـرد كان الجنـدى ذو الشـارب الأخضـر جيشـا ملكيـا قويـا ومهيبـا، لأن النـاس كانـوا يخشـون السـاحر، لكـن لا أحـد يخـاف مـن خيـال المآتـة، لـذا فجيشـه الملكـى لا يُعتمـد عليـه كثيـرا فـى وقـت الحـرب".

بعـد هـذه المحادثـة، اسـتكملا طريقهمـا فـى صمـت، وبعـد فتـرة طويلـة وصـلا إلـى سـاحة كبيـرة فـى الغابـة، حيـث احتشـدت أربعمائـة فتـاة شـابة، كـن يضحكـن ويتحدثـن معًـا كمـا لـو كـن يتجمعـن فـى نزهـة لا فى حرب لفتح مدينة.

تـم تقسـيمهن إلـى أربـع كتائـب، ولاحـظ تيـب أن جميعهـن كـن يرتديـن أزيـاء مشـابهة لتلـك التـى ترتديهـا الجنـرال جينجـر. كان الفـرق الحقيقـى الوحيـد هـو أن الفتيـات مـن بلـد الموشـكيين كان لديهـن شـريط أزرق أمـام تنانيرهـن، والفتيـات مـن بلـد الجودلينـج كان لديهـن شـريط أحمـر فـى الأمـام. وفتيـات بلـد الوينكلـز كان لديهـن شـريط أصفـر، بينمـا ارتـدت

(1) الجيش الملكي لمدينة الزمرد مكون من جندي واحد هو ذو الشارب الأخضر الطويل.

فتيـات الجليكيـان شـريطا أرجوانيـا. وكلهـن لديهـن حزام أخضـر، يمثـل مدينـة الزمـرد التـى يـردن غزوهـا، والأزرار العلويـة علـى كل صديريـة تشـير بلونهـا إلـى البلـد التـى جـاءت منهـا مَـن ترتديـه. كان الـزى الرسـمى أنيقـا ومؤثرا جـدا عندمـا تحتشـد القـوات بجانـب بعضهـا.

كان تيـب يعتقـد أن هـذا الجيـش الغريـب لا يحمـل أى أسـلحة مهمـا كان؛ ولكنـه كان مخطئـا. فـكل فتـاة تحمـل فـى عقـدة شـعرها الخلفـى اثنتيـن مـن إبـر الحياكـة المتلألئـة الطويلـة.

صعـدت الجنـرال جينجـر علـى جـذع شـجرة، وتوجهـت بخطـاب إلـى جيشـها: "الأصدقـاء، الإخـوة المواطنـون، الفتيـات، نحـن علـى وشـك البـدء فـى ثورتنـا الكبيـرة على الرجـال فـى مدينـة أوز، نحـن نتقـدم لغـزو مدينـة الزمـرد، لخلـع الملـك خيـال المآتـة مـن علـى العـرش، ولنسـتولى علـى مئـات مـن الأحجـار الكريمـة، وننهـب الكنـز الملكـى، ونحصـل علـى السـلطة مـن الظالميـن!".

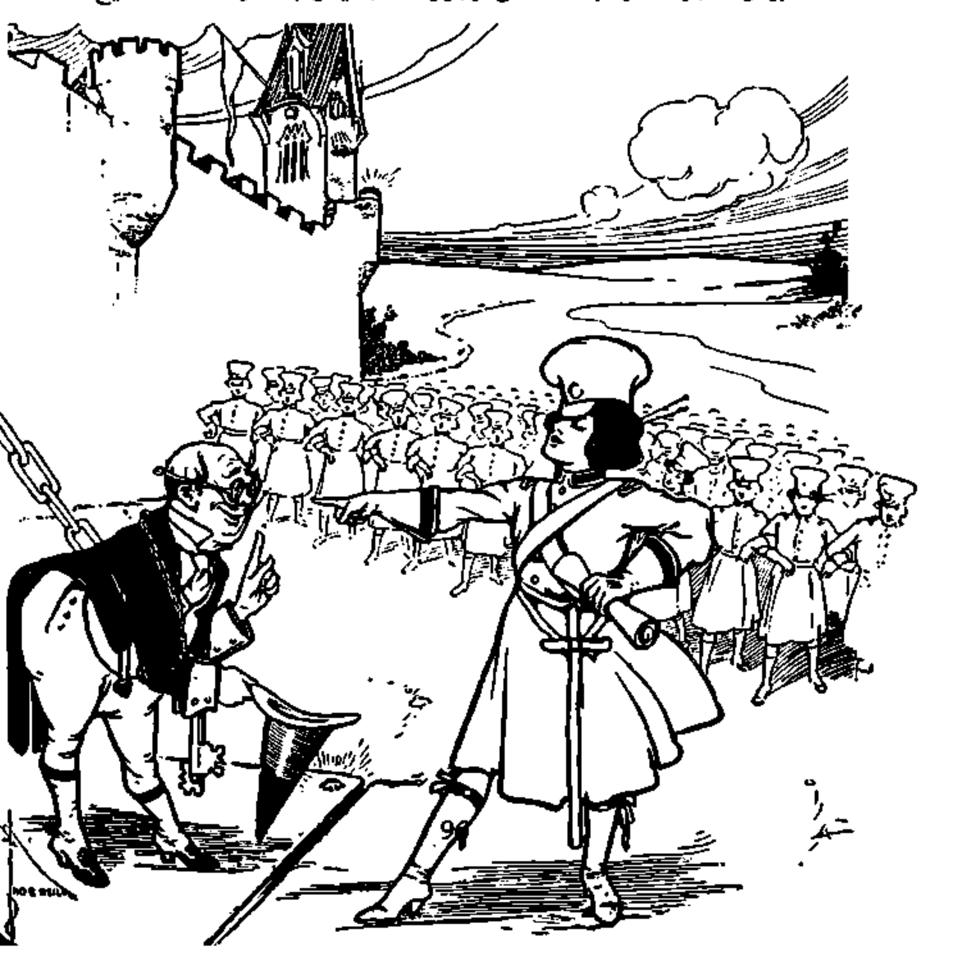
هتفـت اللاتـى اسـتمعن لهـا بنَفَـس واحـد: "هييـه". لكـن تيـب لاحـظ أن معظـم الجيـش كان منخرطًـا فـى الأحاديـث الجانبيـة والثرثـرة أكثـر مـن الاهتمـام بكلمـات الجنـرال. لـذا أعطتهـن الأوامـر بالتقـدم فـورا فـى مسيرة الغـزو، وشـكلت الفتيات أنفسـهن فـى أربـع فـرق أو كتائـب، وانطلقـن بخطـوات عسـكرية نحـو مدينـة الزمـرد.

تبعهـن الصبـى تيـب، وحمـل عـدة حقائـب وسـلال وطـرود لبعـض مـن جنديـات الجيـش

المتمـردات، ولـم يمـض وقـت طويـل حتـى وصلـن إلـى أسـوار مدينـة الزمـرد وتوقفـن أمـام البوابـة. فخـرج حـارس بوابـات مدينـة الزمـرد ونظـر إليهـن بفضـول، كأن السـيرك وصـل للمدينـة. كان الحـارس يحمـل مجموعـة كبيـرة مـن المفاتيـح فـى سلسـلة ذهبيـة حـول عنقـه. فوضـع يديـه بـلا مبـالاة فـى جيبـه، وبـدا أنـه ليـس لديـه أى فكـرة علـى الإطـلاق عـن أن متمردات يهددن المدينة.

- تحـدث الحـارس بلطـف مـع الفتيـات، وقـال: "صبـاح الخيـر يـا عزيزاتى، مـاذا يمكننـى أن أفعـل لكُنّ؟"

- أجابـت الجنـرال جينجـر: "استسـلم فـورا". ووقفـت أمامـه وأظهـرت تعبيـرا متجهمـا وعابسـا علـى وجههـا الجميـل بقـدر مـا تسـتطيع.



ـ رد حـارس البوابـات مذهـولا: "استسـلام! لمـاذا؟ هـذا مسـتحيل؛ إنـه ضـد القانـون! لـم أسـمع عـن شـيء مـن هـذا القبيـل فـى حياتى".

ـ صاحت الجنرال بشراسة: "يجب عليك الاستسلام! نحن متمردات!".

ـ قـال حـارس البوابـات وهـو يحـدق فـى كل منهـن: "لا يبـدو عليكـن ذلـك".

ـ صرخـت جينجـر ودبـت على الأرض بقدمها وقالـت بنفـاد صبـر: "لكنـا كذلـك! ونحـن هنـا لغـزو مدينـة الزمـرد!".

ـ قـال حـارس البوابـات المدهـوش مـن هـذا الموقـف: "يـا رحمـة الله الواسعة! يـا لهـا مـن فكـرة لا معنـى لهـا! اذهبـن إلـى بيوتكـن وأمهاتكـن، كُـنَّ فتيـات طيبـات، وعُـدْن إلـى حَلْـب الأبقـار وخَبْـز الخبيـز.. ألا تعرفن أنـه مـن الخطـر أن تغـزون مدينـة؟".

ـ ردت الجنرال جينجر: "نحن لسنا خائفات!".

وبـدا أنهـا مصـرة لدرجـة أنهـا جعلـت حـارس البوابـات يقلـق مـن الموقـف؛ لـذا شـد الحـارس الحبـل ليـدق الجـرس ويسـتدعى الجنـدى ذا الشـارب الأخضـر، وفـى اللحظـة التاليـة شـعر بالأسـف لأنـه فعـل ذلـك. فعلـى الفـور كان محاطـا بحشـد مـن الفتيـات اللاتـى أخرجـن إبـر الحياكـة مـن شـعرهن، وبـدأن ينغـزن الحـارس بالأطـراف المدببـة الحـادة، بالقـرب



من خديه السمينين وعينيه. صرخ الرجل المسكين بصوت عالٍ طالبا الرحمة، ولم يقاوم عندما خلعت الجنرال جينجر مجموعة المفاتيح المعلقة فى سلسلة ذهبية حول رقبته.

اقتحمت الجنرال جينجر البوابة وتبعها جيشها، وحين واجهت الجيش الملكى لمدينة أوز، وهو الاسم الرسمى للجندى ذى الشارب الأخضر، صرخ فيها: "قفى" ووجه فوهة بندقيته إلى وجه القائدة. فزعت بعض الفتيات وصرخن وأسرعن بالتراجع، ولكن الجنرال جينجر وقفت أمامه بشجاعة



ـ وقالـت موبخـة الجنـدى: "لمـاذا؟ كيـف لـك أن تفعـل ذلـك؟ هـل ستطلق النـار علـى فتـاة مسـكينة، لا حـول لهـا ولا قـوة مثلـى؟".

ـ فرد الجندى: " لا، فالبندقية ليست محشوة بالذخيرة".

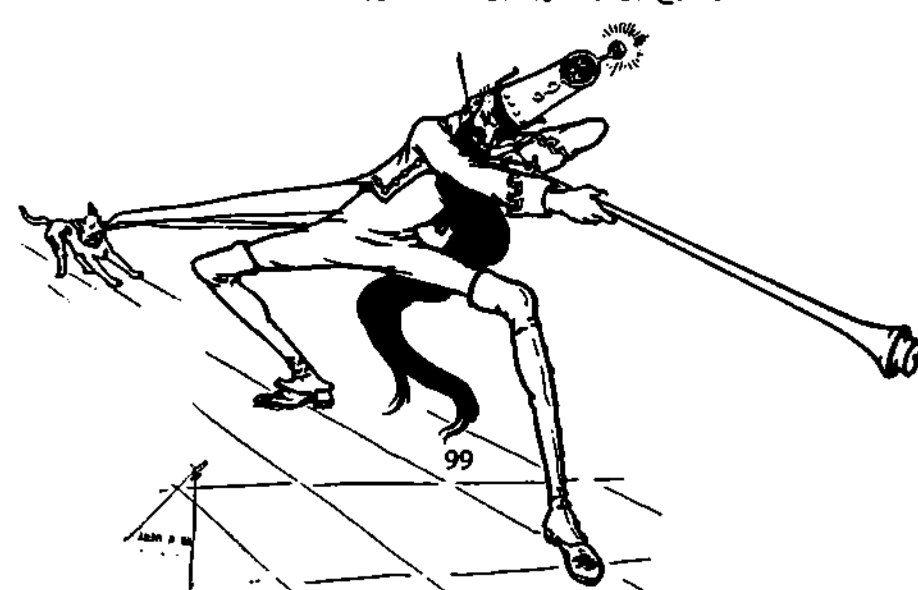
ـ استغربت القائدة وقالت: "ليست محشوة؟!".

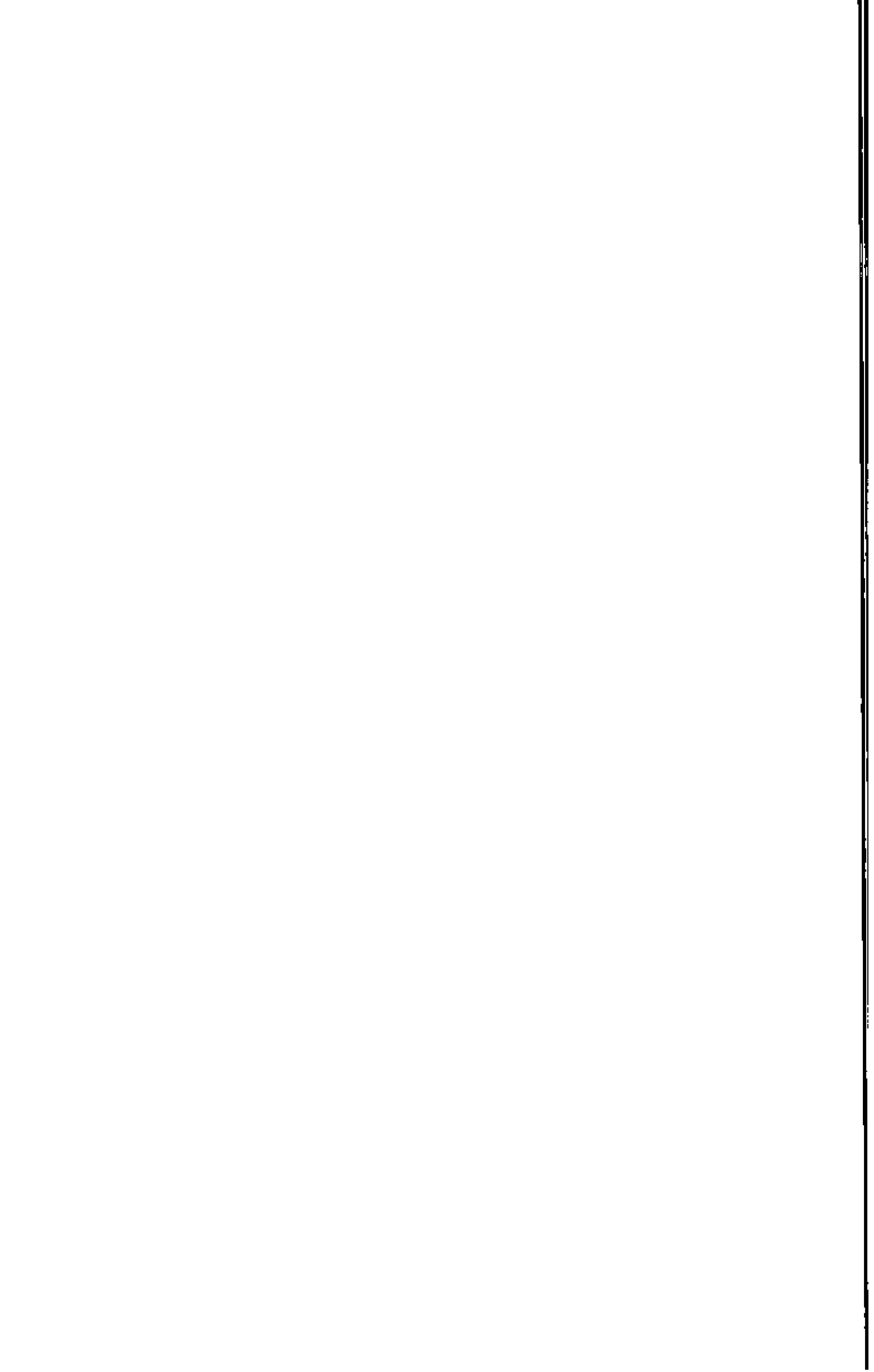
ـ أجـاب الجنـدى: "نعـم، فأنـا أخـاف مـن الحـوادث، كمـا أننـى نسـيت أيـن أخفيـت البـارود، فأنـا أصـوب بهـا فقـط، ولكنـكِ لـو انتظرتنـى قليـلا، سأحشـوها بالذخيـرة وأصيبكـن".

ـ قالـت لـه الجنـرال جنجـر: "لا تتعـب نفسـك"، ثـم وجهـت كلامهـا لجيشـها بسـعادة وقالـت: "يـا فتيـات، البندقيـة غيـر محشـوة".

صرخـت المتمـردات سـعيدات بهـذا الخبـر المبهـج: "هيييـه"، وشـرعن فـى الاندفـاع نحـو الجنـدى ذى الشـارب الأخضـر فـى حشـود، وكان عجيبـا أنهـن لـم ينغـزن بعضهـن بإبـر الحياكـة. لكـن الجيـش الملكـى لمدينـة أوز كان يخشـى مواجهـة كل هـذا الجمـع مـن النسـاء. فبـكل بسـاطة اسـتدار وركـض بـكل قوتـه مـن البوابـة نحـو القصـر الملكـى، فـى حيـن دخلـت الجنـرال جينجـر مـع جنودهـا إلـى المدينـة غيـر المحميـة.

وبهـذه الطريقـة غـزا جيـش المتمـردات مدينـة الزمـرد دون سـفك أى نقطة دماء، وأصبح جيش الثورة جيشا للفاتحين!

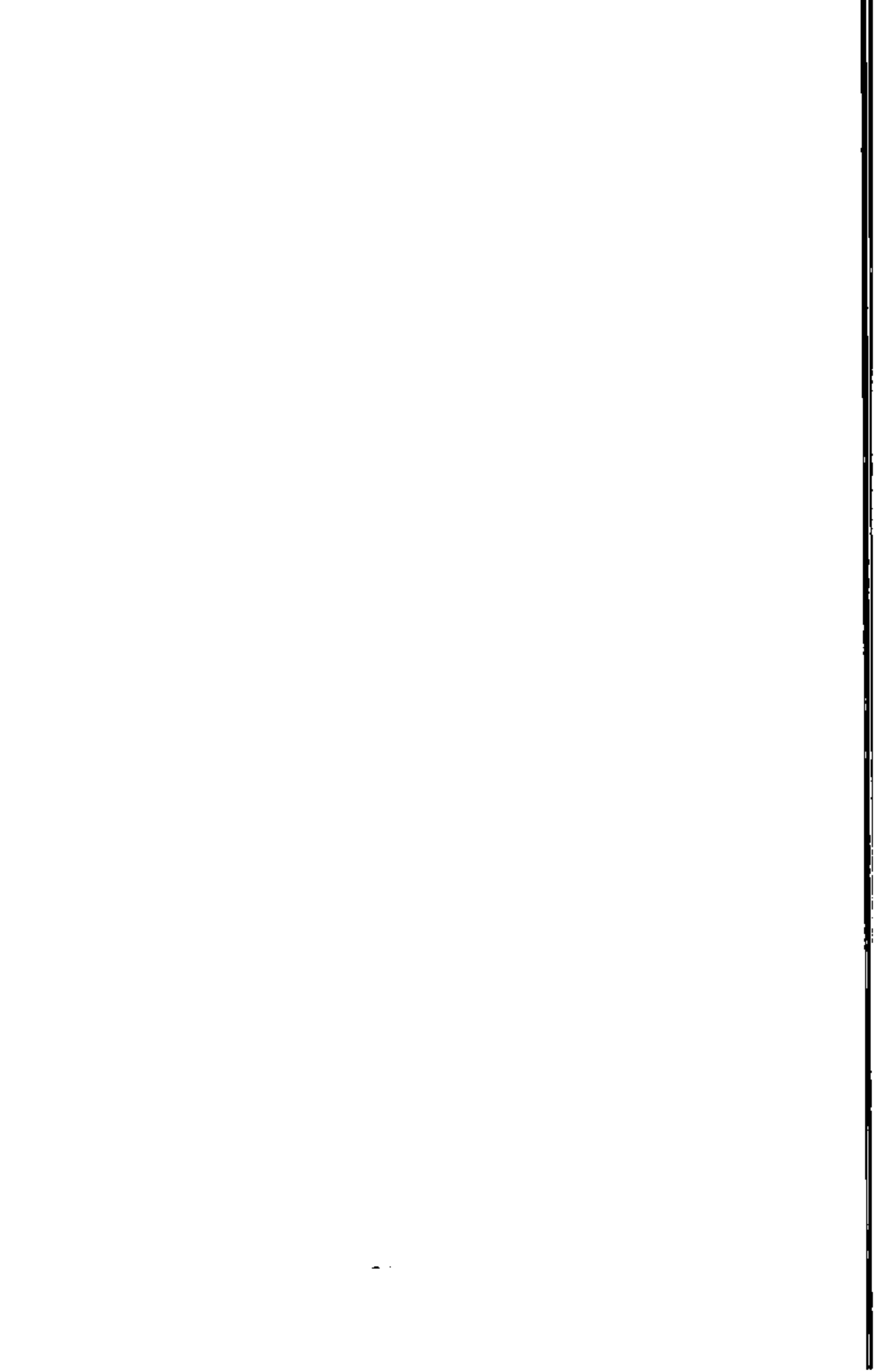


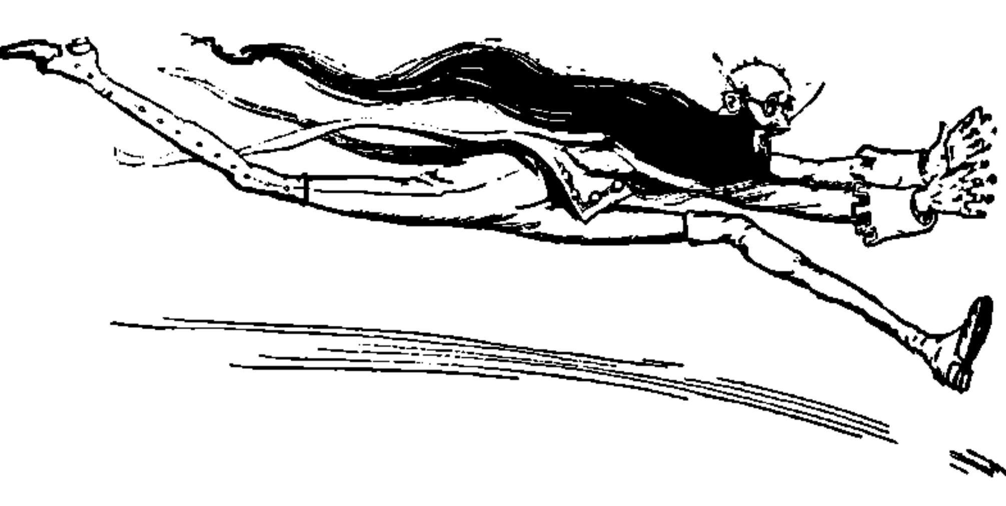


الفصل التاسع

خطة خيال المآتة للهروب







تسلل تيب بعيدا عن جيش الفتيات، وتتبع الجندى ذا الشارب الأخضر بخِفة. فجيش الغازيات دخل مدينة الزمرد على مهل؛ لأن الفتيات توقفن لخلع أحجار الزمرد من الحوائط والأرصفة بالأطراف المدببة الحادة فى إبر الحياكة التى هى سلاحهن الوحيد. لذا وصل الصبى والجندى إلى القصر الملكى قبل أن تنتشر أخبار غزو المدينة.

كان خيال المآتة وجاك رأس القرع لا يزالان يلعبان لعبة رمى الكرات فى فناء القصر، عندما قاطعهما الدخول المفاجئ للجيش الملكى لمدينة أوز، وهو يركض بسرعة من دون قبعته أو بندقيته، وملابسه فى حالة فوضى مؤسفة، وشاربه الطويل يطير مشعثا خلفه وهو يهرول.

- قال خيال المآتة للجندى الذى دخل لتوه: "ما بك يا رجل؟"
- قال الجيش الملكى وهو يلهث وقد تقطعت أنفاسه من الركض: "يا جلالة الملك، يا جلالة الملك، لقد تعرضت المدينة للغزو".
- قال خيال المآتة: "هذا موقف مفاجئ تماما، من فضلك اذهب وأغلق كل أبواب ونوافذ القصر، حتى أقول لجاك رأس القرع الطريقة الصحيحة للعب".

أسرع الجندى لتنفيذ أوامر خيال المآتة. أما تيب الذى وصل فى أعقاب الجندى، فبقى فى فناء القصر ينظر إلى خيال المآتة بتعجب.

أكمل جلالته لعبة رمي الكرات بكل هدوء كما لو لم يكن هناك خطر يهدد عرشه، بينما لمح جاك رأس القرع صانعه تيب، فهرول إلى الصبي بكل ما تستطيع رجلاه الخشبيتان من حركة

- وهتف بفرح: "مساء الخير يا أبي العزيز، أنا سعيد برؤيتك مرة ثانية، هذا الحصان الخشبي جرى بي كالمجنون ولم أستطع أن أفعل شيئا".

- قال له تيب: "لقد توقعت ذلك، هل تأذيت؟ هل أصابك تصدع أو تشقق في رأسك؟"

- فأجابه جاك: "لا، لقد وصلت سالما، وجلالة الحاكم لطيف جدا معي".

في هذه اللحظة عاد الجندي ذو الشارب الأخضر

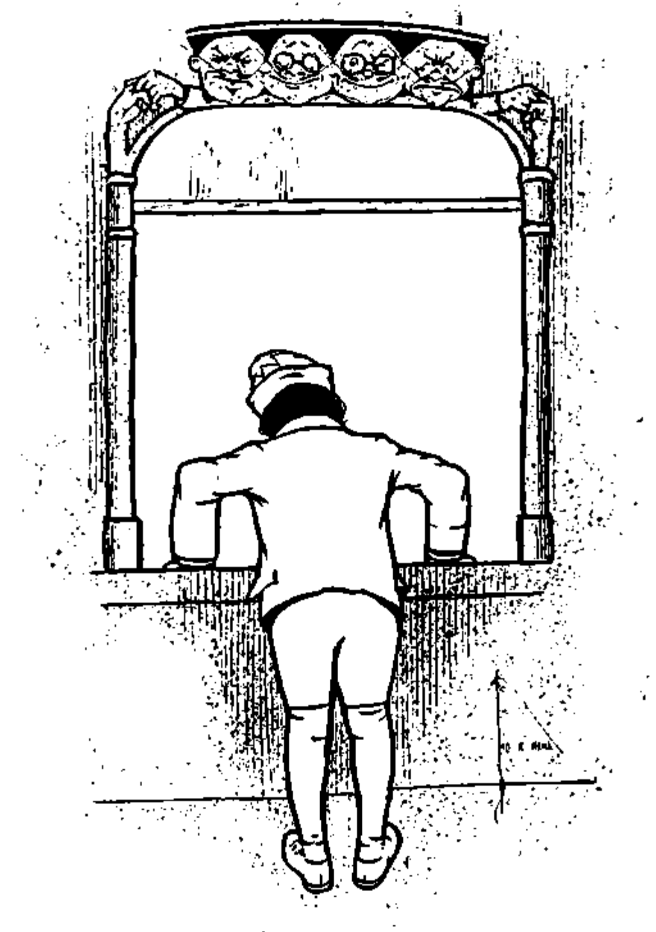
- فسأله خيال المآتة: "بالمناسبة، مَن الذي غزا المدينة؟"

- أجاب الجندي الذي ما زال شاحبا من الخوف: "إنه فوج كبير من الفتيات، تجمعن من كل أركان أرض أوز الأربعة".

- ونظر إليه خيال المآتة بغضب وقال: "وأين جيشي الملكي الذي يحرس المدينة على الدوام الآن؟"

- قال الجندي: "جيشك الملكي هرب يا سيدي، فلا يستطيع رجل واحد أن يقف أمام الأسلحة الرهيبة التي تمتلكها هؤلاء الفتيات الغازيات".

- قال خيال المآتة بعد لحظة تفكير: "حسنا.. أنا لا أمانع كثيرا في أن أفقد عرشي، فوظيفة حكم المدينة أصبحت مملة للغاية. وهذا التاج ثقيل لدرجة أنه يصيب رأسي بصداع مزمن، لكنني آمل ألا تكون لدى الغازيات أي نية لإيذائي لمجرد أنني الملك".قال تيب بعد تردد: "لقد سمعتهن يقلن إنهن سيصنعن من ملابسك سجادة وممسحة، وسيأخذن القش من داخلك ويحشين به وسائد الأريكة".



- فقرر الملك بكل بساطة أمرا وقال: "إذًا أنا فى خطر، وسيكون من الحكمة أن أفكر فى خطة للهروب"
- فتدخل جاك رأس القرع وسأله: "إلى أين ستذهب يا جلالة الملك؟"
- رد خيال المآتة: "إلى صديقى الحطاب الصفيح الذى يحكم أراضى الوينكلز، إنه ينصّب نفسه عليهم إمبراطورا، وأنا واثق بأنه سيحمينى".
- فنظر تيب من النافذة وقال: "القصر محاصر بالأعداء يا سيدى، لقد تأخر الوقت كثيرا على الهروب، فبعد قليل سيقطّعنك إلى أشلاء".

- تنهد خيال المآتة وقال: "إنه موقف عصيب، وفى هذه المواقف العصيبة يجب على المرء التوقف والتفكير، اعذرونى يا أصدقاء، فيجب على التوقف والتفكير".

- قال جاك رأس القرع بقلق: "ولكننا نحن أيضا فى خطر، فلو أى فتاة منهن تعرف كيف تطبخ، ستكون نهايتى غير بعيدة أيضا".

- هتف فيه خيال المآتة: "بالطبع لا، إنهن مشغولات عن الطبخ بأمور الغزو، حتى لو كن يعرفن كيف يطبخن حقا".

- قال له جاك رأس القرع: "إذًا هل من الممكن أن تحبسنى فى السجن لمدة من الزمن؟ فأنا معرض للتلف!".

- رد خيال المآتة: "إذًا أنت لست مؤهَّلا لأن تصحبنى، هذا الموقف أصبح أكثر جدية مما أظن".

- قال جاك: "نعم، فأنت تستطيع العيش لسنوات طويلة، لكن حياتى بالضرورة قصيرة، لذا علىّ أن أستفيد من الأيام القليلة الباقية لى على هذه الأرض"

- فرد خيال المآتة: "لا تقلق يا صديقى، لا تقلق، فلو أعطيتنى فرصة كافية للتفكير، سأعثر على طريقة جيدة للهروب من هذه الورطة".

لذا انتظر الآخرون صامتين، بينما ذهب خيال المآتة إلى ركن ووقف ووجهه إلى الحائط لمدة خمس دقائق كاملة، فى النهاية اتجه إليهم وعلى وجهه التعبير الأكثر بهجة على ذلك الوجه المرسوم

- وسأل جاك رأس القرع: "أين الحصان الخشبى الذى ركبته فى رحلتك إلى هنا؟"

- رد عليه جاك: "لماذا؟ لقد قلت لهم إنه كالجوهرة الثمينة، لذلك احتجزه الجندى فى الخزانة الملكية".

- قال الجندى كأنه يعتذر عن أنه تسبب فى خطأ فادح: "إنه المكان الوحيد الذى فكرت فيه يا سعادة جلالة الملك"

- فقـال خيـال المآتـة: "إنـه شـىء يرضينـى جـدا، لقـد أحسـنت، هـل أطعمـت ذلـك الحيـوان"

- أجاب الجندى: "نعم بالطبع، لقد أعطيته كومة من نشارة الخشب"

- فقال الملك: "ممتاز، اذهب وأحضر هذا الحصان هنا فورا".

أسـرع الجنـدى لتنفيـذ أوامـر الملـك، وعلـى الفـور سـمعوا صـوت طـرق الأرجـل الخشـبية للحصـان علـى الرصيـف، بينمـا يقـوده الجنـدى إليهـم فـى فنـاء القصـر.

- تفحـص خيـال المآتـة الحصـان وقـال بنبـرة منتقـدة: "لا يبـدو عليـه أنـه رشـيق، ولكنـى أظـن أنـه يسـتطيع العـدو".

- ربت تيب على ظهر الحصان وقال: "نعم يستطيع!"

- فقـال خيـال المآتـة: "إذًا فليحملنـا علـى ظهـره، ويختـرق صفـوف المتمرديـن، ويحملنـا إلـى صديقـى الإمبراطـور الحطـاب الصفيـح"

- اعترض تيب: "ولكنه لا يستطيع حمل أربعة"

- فقـال خيـال المآتـة: "لا، ولكنـه يسـتطيع حمـل ثلاثـة، سـوف أتـرك جيشـى الملكـى فـى القصـر، لأننـى فقـدت الثقـة بقوتـه بعدمـا تعرضـت المدينـة للاحتـلال بسـهولة".

- قال تيب ضاحكا على حال الجندى: "ولكنه ما زال يستطيع الفرار"

- فقـال الجنـدى علـى عجـل: "كنـت أتوقـع هـذه الكارثـة، لكـن يمكننـى تحمـل ذلـك؛ سـأخفى نفسـى عـن طريق قـص شـاربى الأخضـر الجميل، وبعـد كل شـىء، لـن تكـون مواجهـة هـؤلاء الفتيـات المتهـورات أخطـر مـن ركـوب هـذا الحصـان الخشـبى النـارى الجامـح!"

- قـال خيـال المآتـة للجنـدى: "ربمـا كنـت علـى حـق، لكـن، مـن جهتـى، حتـى لـو لـم أكـن جنديـا، فأنـا مغـرم بالخطـر"

- ثـم نظـر إلـى تيـب وقـال: "الآن، أيهـا الصبـى، يجـب أن تصعـد أولا لركـوب الحصـان، وأرجـو منـك الجلـوس بالقـرب مـن عنـق الحصـان قـدر الإمـكان".

صعـد تيـب بسرعة إلى مكانـه، ونجـح الجنـدى وخيـال المآتـة فى رفـع جـاك رأس القـرع إلـى مقعـد خلفـه، وبقيـت مسـاحة قليلـة للغايـة للملـك، فـكان عرضـة للسـقوط بمجـرد أن يبـدأ الحصـان فـى الجـرى.

- قـال الملـك للجنـدى: "أحضـر حبـل الغسـيل، ثـم اربطنـا جميعًـا؛ وإذا سـقط أحدنـا فسـوف نقـع جميعـا". ذهـب الجنـدى ليحضـر حبـل الغسـيل، وأكمـل جلالـة الملـك: "يجـب علـىّ أن أكـون حـذرا، فأنتمـا تعلمـان أن حياتـى مهـددة بالخطـر".

- رد عليه جاك: "وأنا أيضا يجب أن أكون حذرا مثلك يا جلالة الملك"

- فقـال خيـال المآتـة: "ليـس بالضبـط، فـإذا حـدث لـى أى شـىء سـتكون نهايتـى، ولكـن إذا حـدث لـك شـىء سيسـتفيدون منـك بالبـذور الموجـودة بثمـرة القـرع العسـلى".

عـاد الجنـدى ومعـه حبـل طويـل وربـط الثلاثـة مـع بعضهـم، ولـفّ الحبـل حـول الحصـان الخشـبى، وبهـذا صـار خطـر التأرجـح والوقـوع ضئيـلا. وأصـدر خيـال المآتـة أوامـره وهتـف بشـجاعة: "الآن، افتـح البوابـات، سـوف نختـرق صفـوف المتمـردات للحريـة أو للمـوت".

فنـاء القصـر الـذى يقفـون فيـه يقـع فـى منتصـف القصـر الملكـى، ومحـاط بالأسـوار مـن كل جانـب، ولكـن فـى موضـع معيـن هنـاك طريـق يـؤدى إلـى البوابـة الخارجيـة، وهـو الموضـع الـذى أغلقـه الجنـدى بنـاء علـى الأوامـر الملكيـة السـابقة، وهـو الموضـع الـذى رتـب جلالتـه مسـار الهـروب منـه، فقـاد الجنـدى الحصـان الخشـبى بركابـه الثلاثـة إلـى هـذا المسار، وفتح البوابة التى تأرجحت بقوة إلى الخلف بصوت مدوٍّ.



قـال تيـب للحصـان: "الآن، يجـب عليـك إنقاذنـا، إجْـرِ بنـا بأقصـى سـرعة لديـك نحـو البوابـة الخارجيـة للمدينـة، ولا تـدع أى شـخص يوقفـك".

- أجاب الحصان الخشبى بخشونة: "حسنا"

واندفـع فجـأة بأقصـى سـرعة، حتـى إن تيـب فقـد القـدرة علـى التنفـس، وأمسـك بقـوة فـى الوتـد الموجـود علـى عنـق الحصـان. ارتطمـت الفتيـات اللاتـى وقفـن ليحرسـن بوابـة القصـر ببعضهـن، عندمـا اخترقهـن الحصـان فـى اندفاعـه المجنـون إلـى الخـارج؛ فجـرت الفتيـات الباقيـات مـن طريـق الحصـان الخشـبى وصرخـن فزعـا، بينمـا واحـدة منهـن أو اثنتـان فقـط وقفتـا مشـهرتين إبـر الحياكـة أمـام السـجناء الفاريـن. أصيـب تيـب بجـرح صغيـر فـى ذراعـه اليسـرى، التـأم بعدهـا بسـاعة واحـدة. لكـن الإبـر لـم يكـن لهـا تأثيـر علـى خيـال المآتـة أو جـاك رأس القـرع، فلـم يشـعرا أبـدا بوخزهـم بالإبـر.

أمـا بالنسـبة للحصـان الخشـبى، فقـد صنـع رقمـا قياسـيا فـى القفـز علـى الحواجـز، وقَلَـب عربـة فاكهـة كانـت تعتـرض طريقـه، وقلـب أيضـا العديـد مـن الرجـال الخانعيـن، وأخيـرا قفـز علـى الحارسـة الجديـدة لبوابـات المدينـة، وهـى امـرأة بدينـة سـريعة الغضـب، عيّنتهـا الجنـرال جينجـر.

ولـم يتوقـف اندفاعـه المتهـور عنـد هـذا فقـط، ففـى خـارج أسـوار مدينـة الزمـرد، اندفـع إلـى طريـق الغـرب بقفـزات سـريعة وعنيفـة، لدرجـة جعلـت أنفـاس الصبـى تتقطّـع، أثـارت إعجـاب خيـال المآتـة. أمـا جـاك فقـد جـرب تلـك الاندفاعـة المجنونـة للحصـان مـن قبـل، لذلـك كـرّس كل جهـده للإمسـاك برأسـه المصنـوع مـن ثمـرة القـرع العسـلى بكلتـا يديـه، وتثبيتها على مقبض الرقبة.



فـى غضـون ذلـك، شـعر خيـال المآتـة بمزيـج مـن الارتجـاج المرعـب وشـجاعة الفيلسـوف، فصـرخ فـى تيـب: "اجعلـه يبطـئ قليـلا، اجعلـه يبطـئ قليـلا، فالقـش اهتـز ووقـع فـى قدمـىّ"، ولكـن الصبـى لـم يكـن لديـه نَفَـس ليتكلـم، لذلـك تابـع الحصـان الخشـبى مهمتـة الجامحـة دون رادع، وبسـرعة لا هـوادة فيهـا.

فـى وقـت قصيـر وصلـوا إلـى ضفـة نهـر واسـع، ومـن دون تـردد قفـز الحصـان قفـزة كبـرى وطـاروا كلهـم فـى الهـواء، وفـى اللحظـة التاليـة كانـوا يتدحرجـون ويتخبطـون ويغمرهـم المـاء مـن كل جانـب، وكافـح الحصـان الخشـبى بشـدة لإيجـاد موضـع لأقدامـه، أما ركابـه فقـد غطسـوا تحـت تيـار المـاء الهـادر، وبعدهـا صعـدوا إلـى سـطح المـاء وطفـوا عليـه مثـل قطـع الفِلّين.



الفصل العاشر

الرحلة إلى الحطاب الصفيح





القفـزة فـى المـاء جعلـت تيـب منقوعـا، ويقطـر المـاء مـن كل زاويـة فـى جسـده، ولكنـه تمكـن مـن الانحنـاء علـى عنـق الحصـان وهتـف فـى أذنـه: "اسـتمر، حافـظ علـى نفسـك فـى المـاء، أيهـا الأحمـق، اسـتمر فـى التجديـف بأرجلـك"، فانتبـه الحصـان، وأوقـف تخبطـه فـى المـاء وتـرك نفسـه ليطفـو علـى السـطح، فقـد أصبـح جسـده الخشـبى يعمـل كأنـه طـوف فـوق سـطح المـاء.

- ولكن الحصان استفسر منه وقال: "ماذا تعنى كلمة أحمق؟"
- رد تيـب عليـه وهـو خجـلان لأنـه وصفـه بهـذه الصفـة: "إنـه تعبيـر عتـاب، أقولـه فقـط عندمـا أكـون غاضبـا"
- فقـال الحصـان: "إذًا علىّ أيضـا أن أقـول لـك ذلـك التعبيـر أيضـا فـى المقابـل، لأنـى لـم أصنـع النهـر، ولـم أضعـه فـى طريقـى، لذلـك فهذا التعبيـر مناسـب لرجـل يصيـح غاضبـا منـى لأنـى وقعـت فـى المـاء".
- قـال تيـب: "لقـد أوضحـت لـى بـكل صراحـة ذلـك، وأعتـرف بأننـى مخطـئ". وبعدهـا وجـه كلامـه لجـاك رأس القـرع وقـال: "هـل أنـت

بخير يا جاك؟"، لم يتلق ردا، لذلك توجه الصبي بكلامه لجلالة الملك وقال: "هل أنت بخير يا سعادة الملك؟".

تأوه خيال المآتة وقال بصوت ضعيف: "هناك شيء غير سليم في مكان ما، كيف لهذه المياه أن تكون بمثل هذه الرطوبة؟".

كان الحبل المربوط حول تيب مشدودا، لذا لم يستطع الصبي أن يدير رأسه ليرى رفقاء رحلته، فتوجه بالكلام للحصان الخشبي أمامه وقال: "جدف بأرجلك ناحية الضفة الأخرى"، فأطاعه الحصان. وعلى الرغم من أن تقدمهم كان بطيئا، وصلوا أخيرا إلى الضفة الأخرى من النهر في موضع منخفض بما يكفي ليصعد عليه الحصان إلى منطقة جافة. وبكثير من الصعوبة استطاع الصبي إخراج السكينة من جيبه، وقطع بها الحبال التي تربطه برفقاء رحلته وبالحصان الخشبي.

سقط خيال المآتة على الأرض بصوت طري، وبينما كان يفك نفسه نظر إلى صديقه جاك، فوجد أنه لم يتبق منه إلا الجسم الخشبي بملابسه البهية جالسا منتصبا على ظهر الحصان، ولكن الرأس اختفى، اختفت ثمرة القرع العسلي، وظهر فقط المقبض الذي يقوم مقام الرقبة.

أما بالنسبة لخيال المآتة، فقد هزت هذه الحادثة كل القش في جسده فنزل كله في قدميه، وعبأت الجزء السفلي من جسمه بالقش المبلول، فبدا منتفخا ومستديرا، بينما بدا نصفه العلوي كأنه كيس فارغ. وكان خيال المآتة لا يزال يرتدي على رأسه التاج الملكي الثقيل، فقد خيّطه في رأسه المحشو حتى لا يضيع. لكن الرأس أصبح الآن رطبا ورخوا لدرجة أن وزن الذهب والجواهر في التاج جعله يتدلى للأمام، ويسحق الوجه المرسوم ويحوله إلى كتلة من التجاعيد تجعله يبدو مثل كلب الشيواوا الياباني.

كاد تيب ينفجر ضاحكا لولا قلقه على صديقه جاك، فخيال المآتة مهما تضرر، فكامل أجزائه هنا، بينما ثمرة القرع العسلي اللازمة لوجود

جاك مفقودة. لحسن الحظ، عثر تيب على عمود خشبي طويل، ففكر أنه سيساعده في البحث، واتجه بلهفة إلى النهر مرة ثانية ليبحث عن ثمرة القرع العسلي.

في مجال رؤيته، على سطح الماء، رأى القبة الذهبية لثمرة القرع العسلي التي تتأرجح صعودا وهبوطا مع حركة أمواج النهر. للأسف كانت بعيدة عن متناول تيب، ولكن الأمواج حركتها بالقرب من الصبي أكثر وأكثر، حتى استطاع الوصول إليها بمساعدة العمود الخشبي، وسحبها إلى الشاطئ، ثم أحضرها إلى أعلى المنطقة الجافة، وبحرص مسح الماء من عليها بمنديل، ثم جرى بها إلى جاك ووضعها على الرقبة بين كتفي الدمية الخشبية.

"يا إلهي!" كانت هذه هي كلمات جاك الأولى، وأضاف: "يا لها من تجربة مروعة! أرجوك قل لي، هل الماء يفسد ثمرة القرع العسلي؟". لم يعتقد تيب أن الرد عليه ضروري، لأنه كان يعلم أن خيال المآتة أيضا بحاجة إلى مساعدته. فأزال القش المبلول من جسد الملك والساقين بعناية، ونشره بعناية في الشمس ليجف. أما الملابس المبلولة فقد علقها على جسم الحصان الخشبي.

- فكر جاك بعمق وقال ملحوظة هامة: "لو أن الماء يفسد القرع العسلي، فأيامي على هذه الأرض معدودة"

- فحاول تيب أن يطمئنه وقال: "لم أر الماء يفسد القرع العسلي من قبل، إلا لو أن هذا الماء مغلي. ولو أن رأسك غير مصاب بشروخ يا صديقي، فأنت سليم معافى"

- قال جاك بفرحة: "أوه، رأسي لم تصبه أي شروخ"

- فرد تيب بشكل حاسم: "لا تقلق إذًا، فالحرص المبالغ فيه قتل القطة"

- قال جاك بجدية: "إذًا، أنا سعيد لأني لست قطة".



جففت الشمس ملابس خيال المآتة سريعا، وانتظر تيب حتى تتخلل أشعة الشمس الدافئة القش لتمتص الرطوبة وتجعله نضرا وجافا أكثر من أى وقت مضى، وعندما تمت تلك العملية، حشا تيب القش الملكى داخل ملابس خيال المآتة، وجعله فى شكل متناسق على طول جسده، وهندم الوجه الناعم بالقش، ليظهر التعبير المحبب لخيال المآتة الذى قال بنبرة كلها إشراق: "شكرا جزيلا"، ثم خطا للأمام والخلف، فوجد نفسه متوازنا بشكل جيد، وقال: "هناك العديد من المزايا الفريدة فى كونك خيال مآتة؛ لأنه إذا كان أحد الأصدقاء قريبًا منك لإصلاح الأضرار، فلن يحدث لك شيء خطير أبدا".

- تساءل جاك بقلق: "أرجوكم قولوا لى، هل الشمس الحارقة تفسد ثمرة القرع العسلى؟".

- أجاب خيال المآتة بطريقة مرحة: "لا، على الإطلاق! كل ما يجب عليك أن تخاف منه يا فتى هو الشيخوخة.. عندما يتلاشى شبابك الذهبى[1]، سنعمل على إنهاء هذه الصحبة، ولكنك لا تحتاج إلى أن تقلق بشأن ذلك الآن؛ سنكتشف ذلك الأمر بأنفسنا فى حينه، ونبلغك به.. لكن تعال، لا تخف! دعونا نستأنف رحلتنا، فأنا أشتاق للقاء صديقى الحطاب الصفيح".

عادوا إلى ركوب الحصان الخشبى، تيب يمسك فى الوتد، وجاك رأس القرع يتشبث بالصبى تيب، وخيال المآتة يحضن جسد جاك الخشبى بكلتا ذراعيه.

- قال تيب للحصان: "امشِ على مهل، فمن الآن لا يوجد أى خطر يهددنا"،

- فقال الحصان بنبرة فظة: "حاضر".

(1) خيال المآتة يقصد اللون الذهبى لثمرة القرع العسلى كناية على الشباب الذى يتحول الى الرمادى عندما تفسد كناية عن الشيخوخة



- قال جاك رأس القرع بكل أدب: "لماذا (تجحش) في الرد هكذا؟"[1]

- فرفس الحصان الخشبى رفسة غاضبة، ودحرج عينه إلى الخلف ناحية تيب وقال له: "هل تسمع ما يقول؟ ألا يمكنك أن تحمينى من هذه الإهانة؟"

- قال تيب بكل صراحة: "أنا متأكد أن جاك لم يقصد أى إساءة، ولم يفعل ذلك من أجل التشاجر، أنت تعرف تماما أننا يجب أن نظل أصدقاء لكى نستكمل هذه الرحلة"

- فرد الحصان الخشبى بخبث: "ليست لدى أى ضغينة تجاه قرع العسل هذا، فهو يفقد رأسه بسهولة، وهذا يجعله غير مناسب لى كى أتحدث معه[2]".

يبدو أن أحدا لم يرغب فى الرد على هذه الجملة، لذا ظل الرفقاء صامتين لفترة طويلة، إلى أن قال خيال المآتة شيئا كأنه يتذكر: "إن هذه المنطقة تذكرنى بالأيام القديمة، على هذه الربوة المعشبة أنقذت دورثى من لسعات النحل القاتلة التى أرسلتها الساحرة الشريرة من الغرب".

- تلفت جاك حوله فى خوف وسأل: "هل هذا النحل القاتل يفسد القرع العسلى؟"

- طمأنه خيال المآتة: "لا تقلق يا صديقى، فكلهم ماتوا"، وأكمل: "وهنا قضى نيك الساطور على الذئاب الرمادية التى أرسلتها الساحرة الشريرة من الغرب".

- سأل تيب: "من هو نيك الساطور؟"

(1) يسخر جاك من الحصان فيسأله: Aren't you a little hoarse و كلمة little hoarse تعنى نوع من الاحصنة القزمة أو الجحش، وهو يقصد انه يرد على تيب بفظاظرة كأنه جحش.

(2) الحصان يرد الإهانة ان عنق جاك سائبة أما هو ليس لدية عنق، لذلك فهو ليس من مقامة

- أجابه جلالة الملك: "إنه الاسم الحقيقى لصديقى الحطاب الصفيح". ثم بعد فترة عندما وصلوا إلى موضع آخر أكمل خيال المآتة ذكرياته وقال: "وهنا عندما خطفتنا القرود المجنحة وكتفتنا، وطارت بنا مع الفتاة الصغيرة دورثى إلى قصر الساحرة الشريرة من الغرب".
- تساءل جاك وهو يرتعش من الخوف: "هل تأكل القرود المجنحة القرع العسلى؟"
- فأجابه خيال المآتة: "لا أعرف، ولكن لا داعى للقلق، لأن القرود المجنحة الآن فى خدمة الساحرة الطيبة جليندا، التى حصلت على القبعة الذهبية التى تتحكم فى طاعة القرود لها".

سرح جلالة خيال المآتة فى ذكرياته عن مغامراته السابقة فى هذا المكان، وتبختر الحصان الخشبى فوق الحقول المليئة بالزهور حاملا الركاب بلطف فى طريقهم. هبط الشفق، رويدا رويدا، والظلام بدأ يلف الليل، فأوقف تيب الحصان ونزل الركاب من فوقه. عندما نزل تيب تثاءب بضجر وقال: "العشب هنا طرى ورطب، دعونا نستريح ونَنَم حتى الصباح".

- قال جاك: "أنا لا أستطيع النوم"
- قال خيال المآتة: و"أنا لم أنم فى حياتى كلها"
- قال الحصان الخشبى: "أما أنا فلا أعرف ما هو النوم".
- ولكن خيال المآتة، بما له من خبرة مع دورثى، اقترح على طريقة المفكر وقال: "ولكننا ما زلنا نضع فى الحسبان هذا الصبى المسكين المصنوع من اللحم والعظم والدماء؛ فهو يتعب، أنا أتذكر نفس هذا الموقف عندما كنا مع دورثى، كنا نتوقف فى أثناء الليل حتى تنام".

- قال تيب بصوت وديع: "أنا آسف، لكنى لا أستطيع المواصلة، كما أننى جوعان بطريقة فظيعة أيضا".

- قال جاك بصوت مكتئب: "ها هنا خطر جديد علىّ، أرجو ألا تأكل القرع العسلى خاصتى"

- أجابه تيب وهو يضحك: "لا تقلق، ما دمت لست فى فطيرة شهية فلن آكلك"

- قال الحصان الخشبى بازدراء: "كم أنت جبان يا جاك!"

- رد عليه جاك بغضب: "أنت أيضا ستكون جبانا لو أدركت أنك معرض للتلف بسهولة"

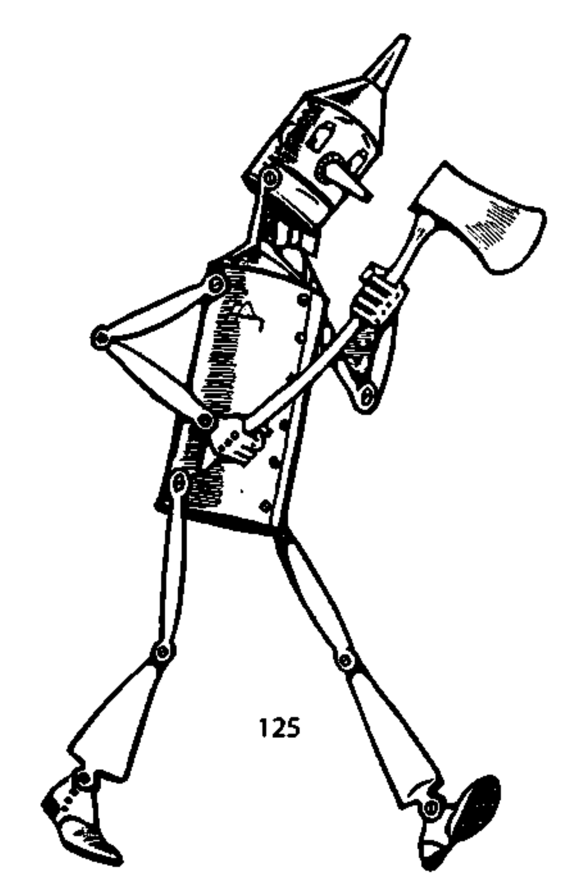
- قاطعهم خيال المآتة: "مهلا، مهلا، دعونا لا نتشاجر، كل واحد منا لديه نقاط ضعف يا أصدقائى الأعزاء، لذا علينا أن نعتنى ونهتم ببعضنا، وبما أن هذا الصبى المسكين جائع، وليس لدينا شىء ليأكله، دعونا جميعا نهدأ ونسمح له بالنوم فى هدوء، فيقال إن النوم يمكن أن يجعل الإنسان ينسى الجوع".

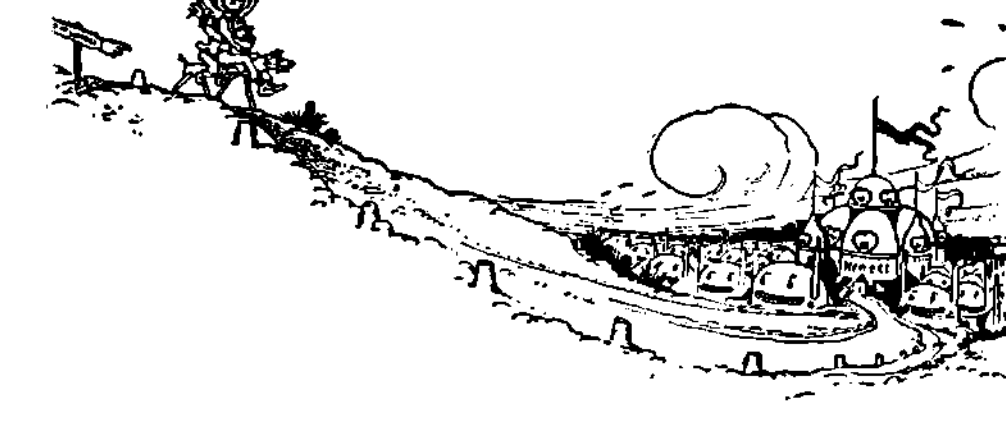
- صاح تيب بامتنان: "شكرا لكم، جلالتك رجل طيب، كما أنك حكيم، وهو كما يقولون أمر جيد".

تمدد تيب على الأعشاب الطرية، واستخدم جسد خيال المآتة المحشو كوسادة، وعلى الفور استغرق فى النوم.

الفصل الحادى عشر

الإمبراطور المطلى بالنيكل





استيقظ تيب بعد الفجر بقليل، لكن خيال المآتة نهض قبله، والتقط بأصابع يده الخرقاء حفنة من التوت الناضج من شجيرات قريبة، أكلها الصبى بشراهة، واعتبرها فطورا شهيا، وعلى الفور استأنف الصحبة رحلتهم.

بعد ساعة من المشى، وصلوا إلى قمة تل، شاهدوا منها مدينة الوينكلز، ولمحوا القباب العالية لقصر الإمبراطور ترتفع من بين مجموعة المساكن المتواضعة حوله.

- اجتاحت خيال المآتة حيوية كبيرة من المنظر، وهتف: "كم سأكون سعيدا برؤية صديقى القديم الحطاب الصفيح، أتمنى أن يكون يحكم شعبه بنجاح أكثر مما حققته وأنا أحكم شعبى".

- سأل الحصان: "هل الحطاب الصفيح هو إمبراطور الوينكلز؟"

- أجابه خيال المآتة: "نعم بالطبع، لقد دعوه ليتولى مهمة الحكم مباشرة، بعدما دمرنا وهزمنا الساحرة الشريرة من الغرب.. نيك الساطور يمتلك أجمل وأفضل قلب فى العالم، لذا أنا متأكد أنه أثبت نفسه كإمبراطور ممتاز وجيد"

- قال تيب متعجبا: "كنت أظن أن لقب الإمبراطور يطلق على الذى يحكم إمبراطورية، ولكن بلدة الوينكلز مجرد مملكة"

- نبهه خيال المآتة بكل أمانة: "لا تذكر هذا للحطاب الصفيح أبدا؛ سوف تجرح مشاعره بشكل فظيع لو قلت هذا، إنه رجل فخور بنفسه، ولديه كل الأسباب ليكون كذلك، ويسعده أن يطلق على نفسه لقب إمبراطور أكثر من لقب ملك".
- رد الصبى بأدب: "هذه المسميات لا تصنع أى فارق بالنسبة لى".

أكمل الحصان رحلته بخطوات سريعة، لدرجة أن ركابه بذلوا مجهودا كبيرا لكى يستقروا على ظهره، فتبادلوا الحوار لفترة قصيرة حتى وصلوا إلى جانب درجات سلم القصر.

تقدم مواطن وينكى عجوز، يلبس زيا رسميا من القماش الفضى، لمساعدتهم على الترجل من فوق الحصان.

- فقال له خيال المآتة: "اصطحبنا فورا إلى سيّدك الإمبراطور".
- نظر الرجل إلى الصحبة بتردد وقال مُحرَجا: "أخشى أنكم يجب أن تنتظروا قليلا، فالإمبراطور لا يقابل أحدا فى الصباح".
- استفسر خيال المآتة بلهفة: "كيف ذلك؟ أتمنى ألا يكون حدث له مكروه".
- فرد الرجل: "أوه، لا، ليس أمرا خطيرا، كل ما فى الأمر أن فخامته يضع مكياجه الصباحى".
- قال خيال المآتة: "آه، فهمت، لقد كان صديقى يحب دائما العناية بمظهره، وأعتقد أنه الآن فخور بمظهره الشخصى أكثر من أى وقت مضى".
- قال الرجل العجوز بانحناءة مؤدبة: "نعم، إنه كذاك بكل تأكيد، ففخامة الإمبراطور طلى نفسه بالنيكل مؤخرا".
- هتف خيال المآتة عندما سمع ذلك: "يا إلهى، إذا كانت خفة دمه تحمل نفس لون الورنيش، فأتوقع أنه سيكون شديد اللمعان..

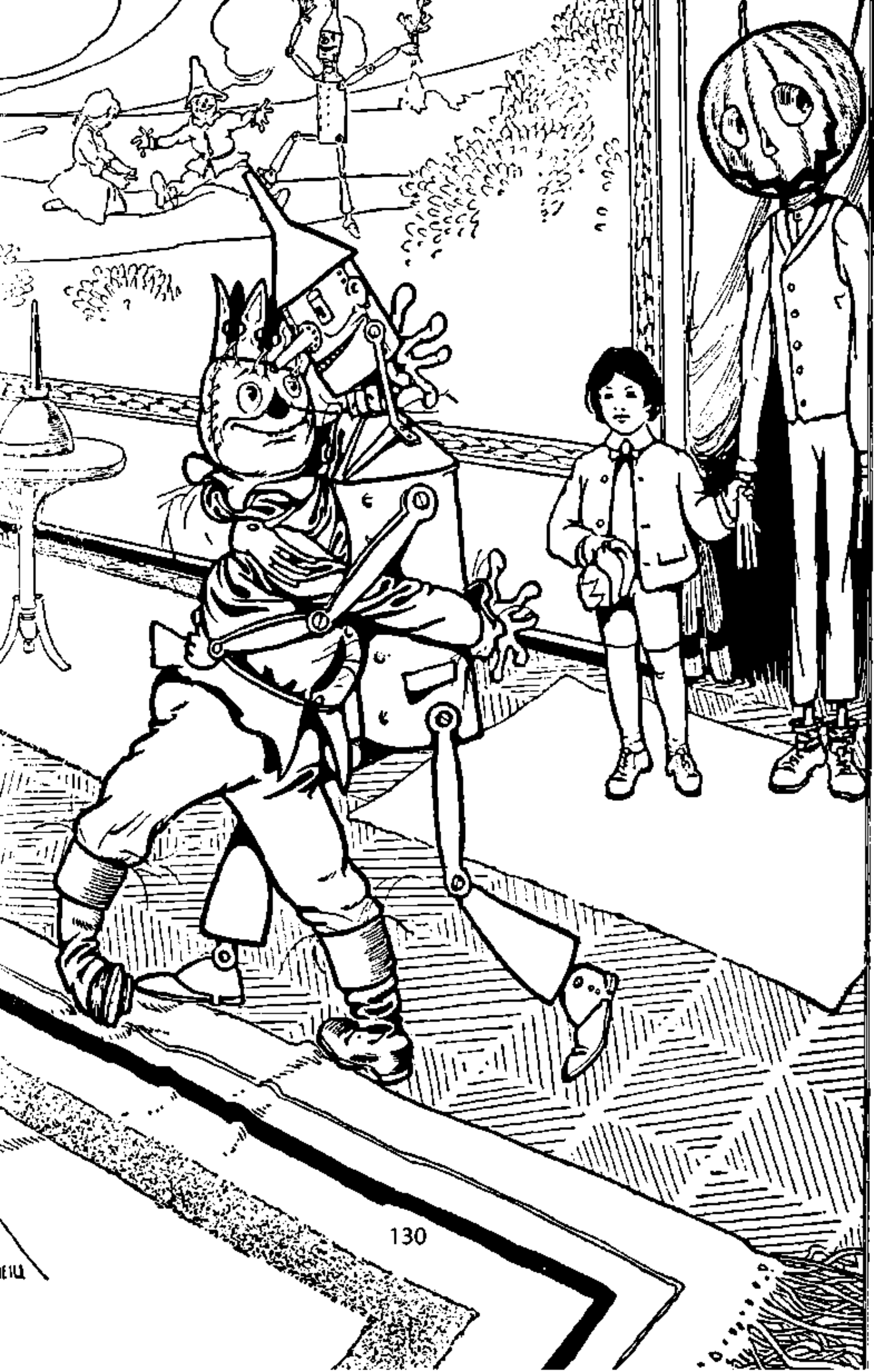
أرشِدنا إليه الآن، فأنا واثق بأن الإمبراطور سيقابلنا حتى لو في حالته تلك".

- قال الخادم العجوز: "حالة إمبراطورنا دائما رائعة، ولكني سوف أتجرأ وأخبره بقدومكم، وأتلقى منه الأوامر التي تخصكم فورا".

تبع الصحبة الخادم إلى غرفة انتظار رائعة، وتمشّى الحصان متمهلا بقليل من الارتباك، دون أن يعرف أن الحصان يفترض أن يظل في الخارج.

كان المسافرون منزعجين قليلا من الأشياء المحيطة بهم، فحتى خيال المآتة كان مبهورا وهو يلمس الستائر الفاخرة من القماش الفضي، المعقودة بحُلِيّ على شكل فئوس فضية صغيرة. وعلى طاولة أنيقة في منتصف الغرفة مِزيتة فضية كبيرة، مرسوم عليها بفخامة مشاهد من مغامرات الحطاب الصفيح السابقة، دورثي والأسد الخواف وخيال المآتة، خطوط الرسوم مرسومة على الفضة باللون الأصفر الذهبي. وعلى حيطان الغرفة توجد لوحات بورتريه معلقة، منها لوحة كبيرة احتلت أحد الحيطان بالكامل في نهاية الغرفة، فيها ساحر أوز الشهير يقدم للحطاب الصفيح قلبا.

بينما يحدق الزوار في هذه الأشياء بإعجاب صامت، سمعوا فجأة صوتا مدويا يأتي من الغرفة التالية يصرخ بفرح: "يا هلا! يا هلا! يا هلا! يا لها من مفاجأة عظيمة!"، ثم انفتح الباب كالقنبلة، واندفع نيك الساطور إلى وسطهم، وأخذ خيال المآتة في حضنه بقوة ومحبة، ما جعل جسده المحشو بالقش يمتلئ بالثنيات والتجاعيد. قال الحطاب الصفيح وهو يبكي من الفرح: "صديقي العزيز القديم! رفيقي النبيل! كم أنا مسرور بمقابلتك مرة أخرى!".

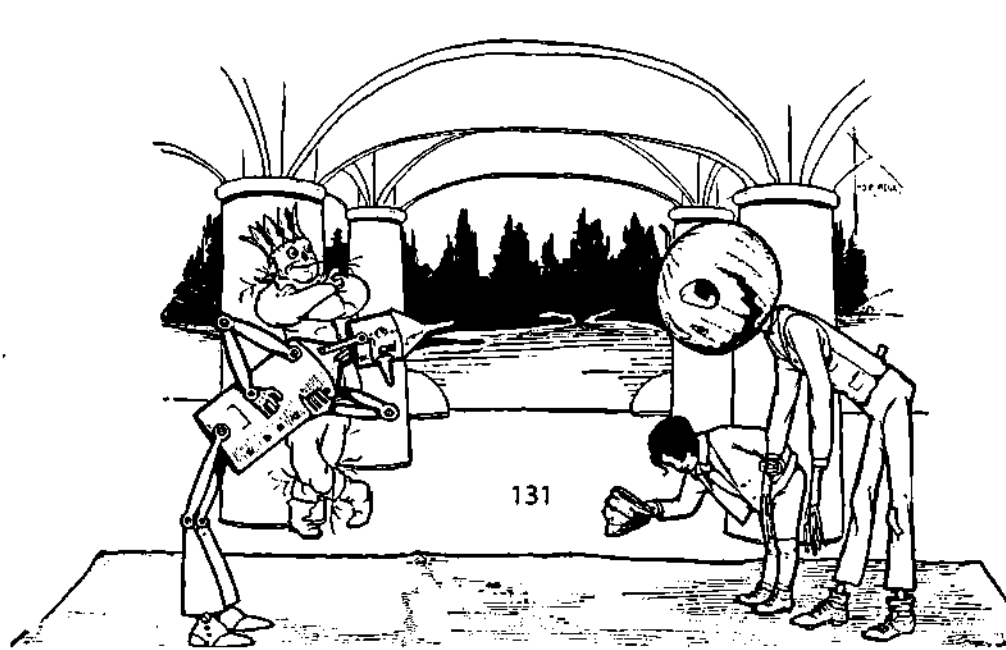


أطلـق الحطـاب الصفيـح سـراح خيـال المآتـة مـن حضنـه، ولكنـه لـم يدعـه يفلـت تمامـا، فمـا زال يمسكه بطـول ذراعـه وهـو يتفحـص صديقـه القديـم المحشـو بالقـش. الطريـف أن وجـه خيـال المآتـة وأجـزاء كثيـرة مـن جسـده تبقعـت مـن طـلاء الورنيـش الـذى دهـن بـه الإمبراطـور جسـده، ففـى غمـرة حماسـه للترحيـب بـه، نسـى تمامـا أن المكيـاج مـا زال طريـا، وأنه فرك كل دهان الورنيش من على جسده فى رفيقه القديم.

- قال خيال المآتة: "يا إلهى، لقد تبهدلت تماما"،
- فـرد الإمبراطـور: "لا تقلـق يـا صديقـى، سأرسـلك إلـى المغسـلة الإمبراطوريـة، وسـترجع منهـا كالجديـد تمامـا"
- فقال خيال المآتة: "ولكنها من الممكن أن تفسدنى".
- قـال الإمبراطـور: "بالطبـع لا.. هـا، أخبرنـى، مـا الـذى أتـى بجلالـة الملـك إلـى هنـا؟ ومَـن هـم رفقـاء رحلتـك؟".

قـدم خيـال المآتـة تعريفـا بالصبـى تيـب وبجـاك رأس القـرع، وأبـدى الإمبراطـور اهتمامـا واضحـا بشـخصية جـاك.

- قـال الحطـاب الصفيـح: "أنـت لسـت متينـا كفاية، يجـب أن أقـول ذلك، لكنـك بالتأكيـد مخلـوق غيـر عـادى، لذلـك أنـت تسـتحق أن تنضـم إلـى



مجموعتنـا المختـارة". شـكره جـاك بـكل تواضـع، وأكمـل الإمبراطـور كلامـه: "أتمنـى أنـك تتمتـع بصحـة جيـدة".

- قـال جـاك: "حاليا نعـم، لكنـي مرعـوب مـن اليـوم الـذى ستفسـد فيـه ثمـرة رأس القـرع العسـلى التـى تخصنـى".

- قـال الحطـاب الصفيـح بنبـرة عطـوف ووديـة: "هـراء، أرجـوك لا ترتعـب ولا تقلـق، أتوسـل إليـك ألا تفعـل، فشـمس اليـوم الحارقـة سـوف تهـدأ بزخـات المطـر غـدا. لـن أسـمح لرأسـك أن يفسـد، فقبـل ذلـك سـأغلفه، وبهـذه الطريقـة سـأحفظه لـك مـن التلـف لأطـول فتـرة ممكنـة".

خـلال هـذه المحادثـة، حـدق تيـب فـى الحطـاب الصفيـح باسـتغراب وهـو غيـر مقتنـع، ولاحـظ أن إمبراطـور الوينكلـز المحتفـى بـه هـو فـى الواقـع مصنـوع بالكامـل مـن الصفيـح، وملحـوم ومثبـت جيـدا فـى شـكل إنسـان. إنـه يرتـج ويهتـز قليـلا كلمـا تحـرك، ولكنـه فـى النهايـة مصنـوع باحتـراف، ولـم يفسـد مظهـره سـوى تلـك الطبقـة السـميكة مـن طـلاء التلميـع التـى تغطيـه مـن الـرأس إلـى القـدم.

تسـبب تحديـق الصبـى فـى قلـق الحطـاب الصفيـح علـى مظهـره الـذى لـم يكـن فـى أفضـل حـال، فسـتأذن مـن أصدقائـه للعـودة إلـى شـقته الخاصـة ليسـتكمل الخـدم عمليـات التلميـع والطـلاء. لـم تسـتغرق هـذا العمليـة فتـرة طويلـة، فعندمـا عـاد الإمبراطـور بجسـد مطلـى بالنيـكل كان مشـرقا ولامعـا بشـكل باهـر، حتـى إن خيـال المآتـة أبـدى ثنـاءه علـى المظهـر الحسـن.

- قـال الإمبراطـور: "كانـت فكـرة الطـلاء بالنيـكل فكـرة جيـدة، يجـب أن افخـر بذلـك، بـل كانـت ضروريـة لأتجنـب إصابتـى بالخـدوش والخربشـات فـى أثنـاء مغامراتـى السـابقة.. هـل تلاحـظ علامـة النجمـة هـذه علـى جانـب صـدرى الأيسـر؟ إنهـا لا تشـير فقـط إلـى مـكان قلبـى الرائـع، ولكنهـا تغطـى علـى الرقعـة التـى صنعهـا سـاحر أوز العجيـب، عندمـا وضـع هـذا العضـو الثميـن فـى صـدرى بيديـه الماهرتيـن".

- سأل جاك رأس القرع بفضول: "هل قلبك مصنوع باليد؟".

- رد الإمبراطور: "من دون شك، إنه قلب تقليدى[1] تماما، أنا مقتنع بذلك، ولكنه على الرغم من ذلك أكبر وأكثر دفئا مما يمتلكه معظم البشر"، ثم توجه بالكلام إلى صديقه خيال المآتة وقال: "هل رعاياك سعداء ويعيشون فى رخاء يا صديقى العزيز؟".

- قال خيال المآتة: "للأسف، لا أستطيع أن أقول ذلك، ففتيات أرض أوز قاموا بالثورة ضدى ودفعننى للخروج من مدينة الزمرد".

- قال الحطاب الصفيح: "يا إلهى، إنها مصيبة.. إنهن بالتأكيد لا يشتكين من حكمتك وحكمك الرائع!".

- رد خيال المآتة: "لا، ولكنهن يقلن إن حكمى غير منصف لكل الناس، وهؤلاء النسوة لديهن رأى أن الرجال حكموا أرض أوز لفترة طويلة، لذلك استولين على مدينتى، ونهبن الخزانة الملكية من كل الجواهر، ويدرن الحكم بما يناسبهن ويرتحن له".

- هتف الإمبراطور بدهشة وهو مصدوم: "يا إلهى، يا لها من فكرة مستبعدة".

- أكمل خيال المآتة: "لقد سمعت بعضهن يقول إنهن ينوين القدوم إلى هنا والاستيلاء على قصر ومدينة الحطاب الصفيح".

- قال الإمبراطور: "يجب ألا نترك لهن الوقت ليفعلن ذلك، فلنذهب على الفور لنستعيد مدينة الزمرد من أيدى المتمردات، ونعيد تنصيب خيال المآتة على عرشه مرة ثانية".

- فقال خيال المآتة: "أنا واثق بأنك ستساعدنى.. ما حجم الجيش الذى تستطيع حشده لنفعل ذلك؟".

---

(1) يقول الحطاب الصفيح انه يملك a strictly orthodox heart وهى تعنى قلب أرثوذكسي صارم وأصل كلمة ارثوذكس متسقيم وتقليدى

- أجابه الإمبراطور: "نحن لا نحتاج إلى جيش، نحن أربعة، وبمساعدة بلطتي الحادة نستطيع أن نبث الرعب في قلوب الأعداء وهؤلاء المتمردات، ألا تتذكر مغامراتنا الناجحة سابقا؟".
- قال جاك مصححا: "نحن خمسة".
- كرر الحطاب الصفيح مدهوشا: "خمسة؟!".
- أجاب جاك ناسيا أنه تشاجر قبل قليل مع ذلك المخلوق الذى يمشى على أربع: "نعم، الحصان الخشبى شجاع ومرهوب".

نظر الحطاب الصفيح حوله في حيرة، فالحصان الخشبى، حتى هذا الوقت، ما زال يقف بهدوء في ركن الغرفة البعيد، لذا لم يلاحظه الإمبراطور، فنادى تيب فورا على ذلك المخلوق الغريب. اقترب الحصان بشكل أخرق، لدرجة أنه كاد يوقع المِزيتة من على المائدة الأنيقة التى تتوسط الغرفة. نظر الحطاب الصفيح بجدية إلى الحصان الخشبى

- وقال: "لقد بدأت أعتقد أن هذه العجائب لن تتوقف، كيف لهذا المخلوق أن يكون حيا ويتحرك؟".
- قال الصبى مؤكّدا: "أنا فعلت ذلك يا فخامة الإمبراطور، بمسحوق الحياة.. ومن وقتها وهذا الحصان الخشبى مفيد جدا لنا"،
- فأضاف خيال المآتة: "نعم، فقد ساعدنا فى الهروب من المتمردات".
- قال الإمبراطور: "إذًا يجب أن نقبله كرفيق لنا، فحصان خشبى حى هو إبداع متميز، كما أنه يثبت أنه حالة دراسية مثيرة للاهتمام، هل يعرف أى شىء؟".
- أجاب الحصان الخشبى عن نفسه: "لا أستطيع أن أقول إن لدى خبرة كبيرة فى الحياة، ولكنى أتعلم بسرعة، وفى بعض الأحيان يحدث أننى أفهم أكثر من أى شخص حولى".



- قال الحطاب الصفيح: "من الممكن حدوث ذلك، فالخبرة لا تعنى دائما الحكمة.. الوقت يداهمنا الآن يا أصدقاء، لذلك دعونا نستعد لرحلتنا".

استدعى الإمبراطور المستشار الأعلى وأعطاه الأوامر لكيفية إدارة المملكة فى غيابه. فى هذه الأثناء، دخل خيال المآتة المغسلة الإمبراطورية، حيث فككوه وغسلوا الكيس الملون الذى يقوم مقام رأسه، وأعادوا إلى رأسه العقل الذى أعطاه إياه فى الأصل الساحر العظيم أوز. غُسلت ملابسه، وخيطها أمهر الخياطين، كما أنهم صقلوا التاج ولمّعوه وأعادوا خياطته فى رأسه، فقد أصر الحطاب الصفيح على أنه لا ينبغى لجلالة خيال المآتة أن يتخلى عن تاج الملوك. وفى النهاية ظهر خيال المآتة بمظهر محترم للغاية، وعلى الرغم من أنه لا يصيبه الغرور بأى طريقة، كان معجبا جدا بنفسه، وتبختر بشكل دبلوماسى فى أثناء مشيه. أما تيب فقد غير الأطراف الخشبية التالفة فى جاك رأس القرع، وجعلها أقوى وأمتن من ذى قبل، وأيضا فحص الحصان الخشبى ليعرف ما إذا كان يعمل بشكل جيد أم لا.

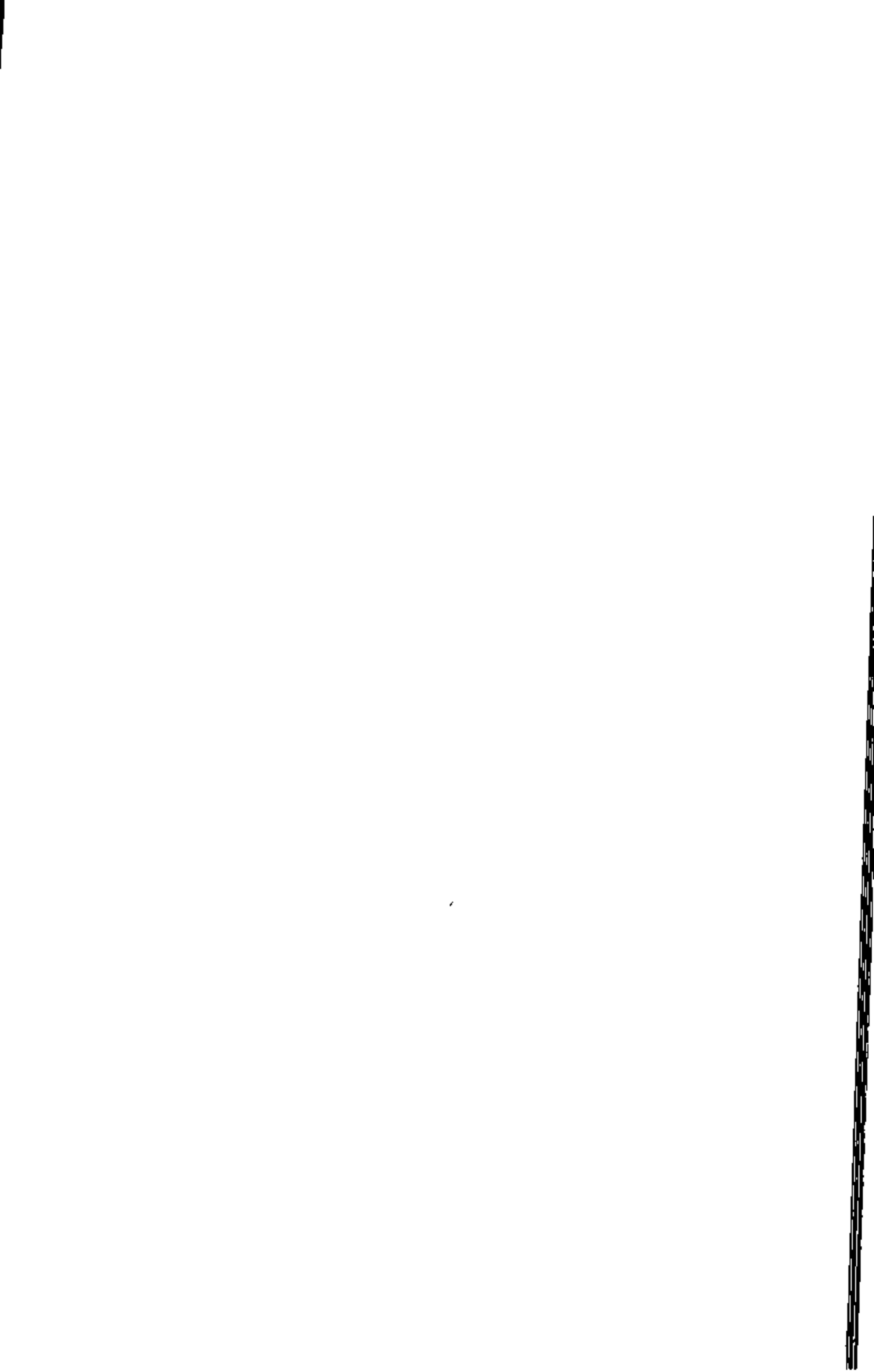
مع شروق شمس اليوم التالى، انطلق الصحبة فى رحلة العودة إلى مدينة الزمرد. حمل الحطاب الصفيح بلطتة اللامعة وقادهم فى الطريق، بينما ركب جاك رأس القرع على الحصان الخشبى، أما تيب وخيال المآتة فقد مشيا بجانب الحصان، كل منهما على جانب، لكى يضمنا ألا يقع أو يحدث له أى مكروه.

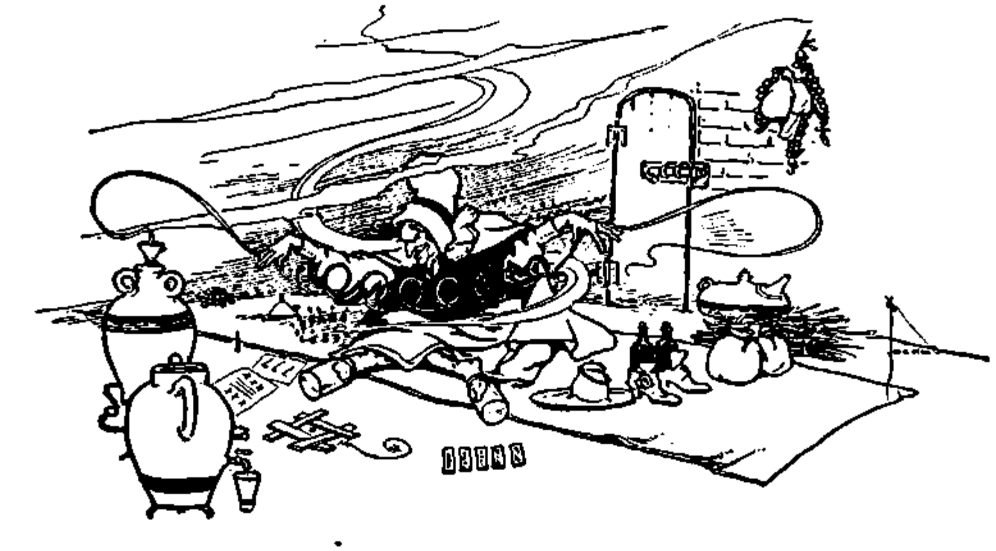


الفصل الثانى عشر

الأستاذ م. ج. ووجى بق ت. ع.







الآن، بالطبع، كلكم تتذكرون الجنرال جينجر، قائدة جيش المتمردات التى أصبحت مضطربة جدا بسبب هروب خيال المآتة من مدينة الزمرد؛ فقد كانت تخشى، ولأسباب وجيهة، أنه إذا انضمت قوات خيال المآتة إلى قوات الحطاب الصفيح، فإن ذلك سيشكل خطرا عليها وعلى كل جيشها، لأن شعب مدينة أوز لم ينس أعمال هذين البطلين المشهورين اللذين خاضا بنجاح عددا كبيرا من المغامرات المذهلة.

ولهذا أرسلت الجنرال جينجر إلى الساحرة العجوز مومبى، للحضور بأقصى سرعة إلى مدينة أوز، ووعدتها بمكافأة كبيرة إذا ساعدت فى دعم جيش المتمردات. مومبى كانت لا تزال غاضبة من ألاعيب الصبى تيب، وسرقة مسحوق الحياة النفيس منها وهروبه، لذلك لم تكن بحاجة إلى أسباب إضافية لتلبى طلب الجنرال جينجر، والحضور إلى مدينة الزمرد لمساعدتها فى هزيمة خيال المآتة والحطاب الصفيح اللذين اتخذا تيب صديقا لهما.

وصلت الساحرة العجوز مومبى إلى القصر الملكى بأسرع مما تتصور، باستخدام سحرها السرى، فى نفس الوقت الذى بدأ فيه المغامرون رحلتهم إلى مدينة الزمرد. أقامت الساحرة العجوز فى غرفة صغيرة أعلى البرج، وأغلقت على نفسها وجلست تحضّر سحرا لتمنع

وصول خيال المآتة ورفقائه إلى المدينة. والغريب أن هذا هو السبب الذى جعل الحطاب الصفيح يتوقف

- ويقول: "شىء ما مقلق حدث، يجب أن أعرف خطوات رحلتنا كلها بقلبى، ولكنى أشعر أننا تهنا!"
- احتج خيال المآتة وقال: "هذا يكاد يكون مستحيلا، لماذا تعتقد يا صديقى العزيز أننا ضللنا الطريق؟".
- أجابه الحطاب الصفيح: "سأقول لك لماذا، فأمامنا حقل كبير لنبات عباد الشمس، وأنا لم أرَ هذا الحقل من قبل فى حياتى على هذا الطريق".

نظر الرفقاء حولهم فورا، ليجدوا أنهم محاطون بحقول من نباتات ذات سيقان طويلة، كل ساق تحمل زهرة عباد شمس عملاقة، ولم تكن هذه الزهور العملاقة تعمى أعينهم بالألوان الحمراء والذهبية فقط، ولكن كل ساق تلتف حول نفسها كأنها طاحونة هواء صغيرة تعمل وتدور، وهو ما زغلل رؤيتهم بطريقة محيرة، وجعلهم لا يعرفون أى طريق أو منعطف سيسلكون.

فسّر تيب الأمر وقال لهم: "إنه نوع من أنواع السحر". وبينما كانوا متوقفين، مترددين ومتعجبين، صاح الحطاب الصفيح صيحة نفاد الصبر، وتقدم ملوّحا بلطته ليقطع السيقان التى أمامه، وفجأة توقفت تلك النباتات عن دورانها الغريب، ورأى المسافرون وجه فتاة يظهر من كل زهرة عباد شمس. تلك الوجوه اللطيفة للفتيات نظرت إلى الصحبة المسافرين بابتسامات ساحرة، ومرة واحدة انفجرن فى ضحك سخيف على حالة الفزع التى سببنها للأصحاب.

هنا صاح تيب فى الحطاب الصفيح: "قف! قف!"؛ وأمسك ذراعه ليجعله يتراجع وقال له: "إنهن حيّات، إنهن فتيات". ولكن فور أن قال تيب ذلك، اختفت وجوه الفتيات وعادت السيقان تدور كأنها طواحين هواء صغيرة. فخفض الحطاب الصفيح بلطته وجلس على الأرض،

- وقـال: "سـنكون عديمـى الإحسـاس لـو قطعنـا تلـك المخلوقـات الجميلـة، ولكنـى مـا زلـت لا أعـرف كيـف سـنتقدم فـى طريقنـا".
- شـرد خيـال المآتـة بذهنـه كأنـه فـى حلـم وقـال: "تلـك الوجـوه نظـرت إلىّ بغرابـة كأنهـا وجـوه فتيـات جيـش المتمـردات، لكـن لا أعـرف لمـاذا تتبعتنـا الفتيـات إلـى هنـا بهـذه السـرعة".
- رد عليهـم تيـب ليمنحهـم قليـلا مـن الطاقـة الإيجابيـة: "إنـه سـحر، فهنـاك بالتأكيـد مـن يمـارس علينـا هـذه الألاعيـب، أنـا أعـرف أن العجوز مومبـى تفعـل مثـل هـذه الأشـياء، احتمـال كبيـر أن يكـون ذلـك وهمـا وخداعـا بصريـا، وليسـت هنـاك نباتـات عبـاد شـمس علـى الإطـلاق".
- اقترح الحطاب الصفيح: "إذا فلنغلق أعيننا ونتقدم للأمام".
- رد خيـال المآتـة: "معـذرة، عينـاى مرسـومتان وليـس بإمكانـى غلقهمـا، فأنـت تملـك جفونـا مـن الصفيـح، ولكننـا لـم نُصنـع بإمكانيـة غلـق الأعيـن".
- أضـاف جـاك: "وأيضـا عينـا الحصـان الخشـبى همـا مجـرد عقدتيـن خشـبيتين".
- قـال تيـب بلهجـة آمـرة: "لا يُهـم، يجـب أن نتقـدم بسـرعة، فلنتبـع الحطـاب الصفيـح ونحـاول أن نفلـت مـن هـذا الفـخ، فعينـاى أصابتهمـا زغللـة مـن كثـرة التحديـق فـى تلـك الأشـياء".

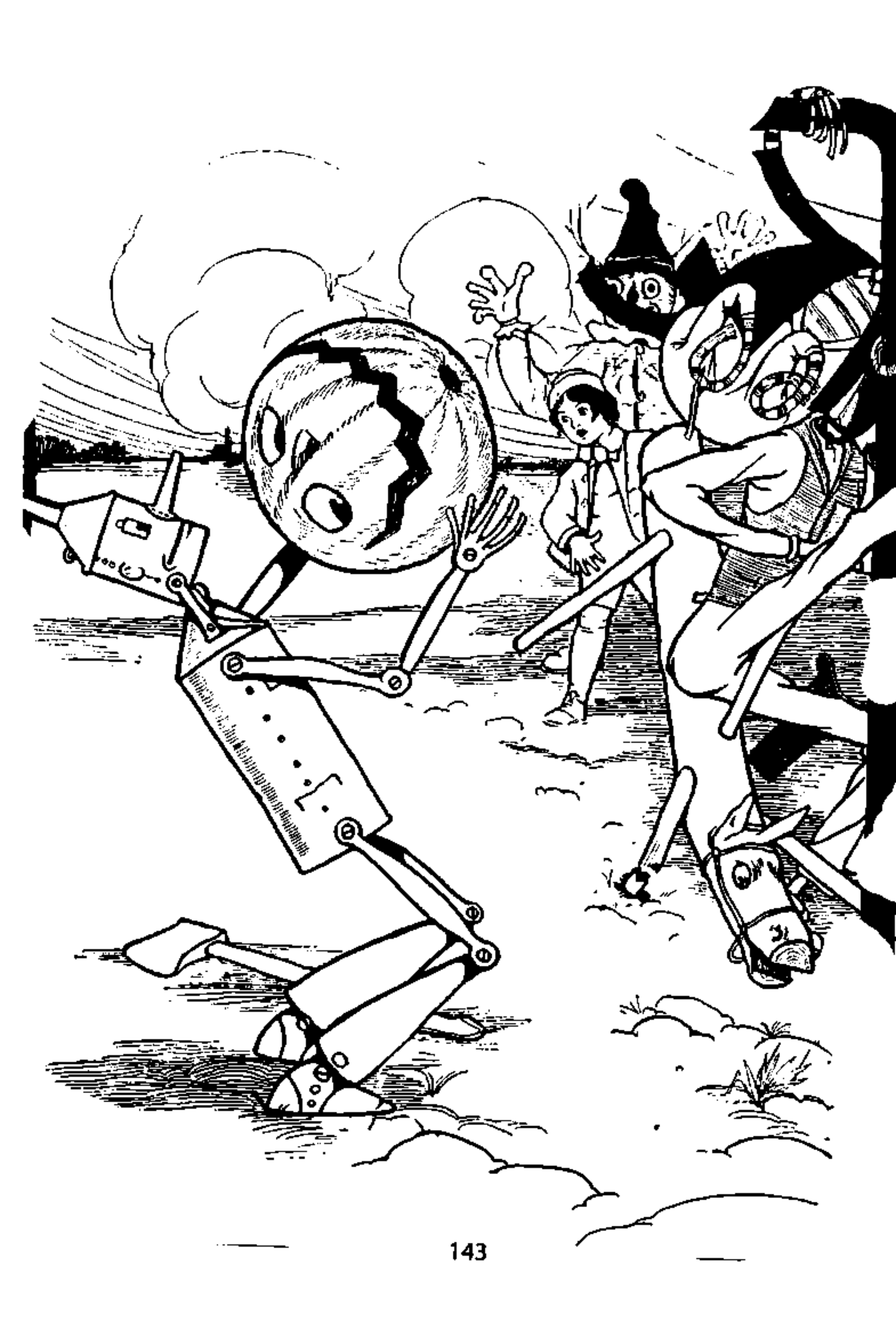
تقـدم جـاك بجـرأة فـوق الحصـان إلـى الأمـام مخترقـا النباتـات، بينمـا أمسـك تيـب ذيـل الحصـان الخشـبى وتبعهمـا مغلـق العينيـن، أمـا خيـال المآتـة فقـد أمسـك الحطـاب الصفيـح مـن الخلـف، وتقدمـا معـا إلـى الأمـام، وبمجـرد اختراقهـم الحقـل وتقدمهـم لبضعـة أمتـار، أطلـق جـاك صيحـة فـرح لأن طريقهـم أصبـح واضحـا، فنظـر الجميـع خلفهـم فلـم يجـدوا أى أثـر لحقـول عبـاد الشـمس.

بفرح كبير أكمل الصحبة الرحلة، ولكن العجوز مومبى بدلت بعض المناظر الطبيعية لتريك المسافرين وتجعلهم يعتقدون أنهم ضلوا الطريق، لكن حكمة خيال المآتة استنتجت الطريق الصحيح بناء على موضع الشمس فى السماء، فحافظت الصحبة على اتجاههم على الرغم من تغير مناظر الطبيعة حولهم؛ فليس هناك سحر يستطيع أن يغير موضع الشمس فى السماء، وبهذا كان خيال المآتة دليلا آمنا لهم.

لم ينته الأمر عند ذلك، فالمزيد من الصعوبات واجهت الصحبة؛ الحصان الخشبى داس فى حفرة أرنب برى، فتعثر ووقع على الأرض، فطار جاك رأس القرع فى الهواء، وكاد تاريخ جاك ينتهى من هذه القصة، لولا أن الحطاب الصفيح التقط رأس القرع العسلى ببراعة قبل أن يسقط على الأرض، وحمى الرأس من التهشم والإصابة بالشروخ والكسور.

ركّب تيب الرأس مرة أخرى فى العنق، وساعد جاك على أن يقف على قدميه، ولكن الحال مع الحصان الخشبى كانت أصعب، فعندما أخرج رجله من حفرة الأرنب البرى وجدها مكسورة، ويجب تبديلها أو إصلاحها قبل استئناف المشى.

- قال الحطاب الصفيح: "هذه مشكلة عويصة، فلو كانت هناك أشجار على مقربة منا، لاستطعت أن أصنع رِجلا خشبية أخرى لهذا الحيوان، ولكنى لا أرى أى أشجار على مرمى البصر".
- أضاف خيال المآتة بإحباط: "ولا توجد أسوار خشبية أو منازل فى هذه البقعة من أرض أوز".
- قال الحطاب الصفيح: "إذًا ما العمل؟".
- رد جلالة خيال المآتة: "أظن أن عقلى ينبغى له العمل ليفكر فى طريقة، فخبرتى فى تلك الأمور علمتنى أننى يجب أن آخذ وقتا كفاية للتفكير".

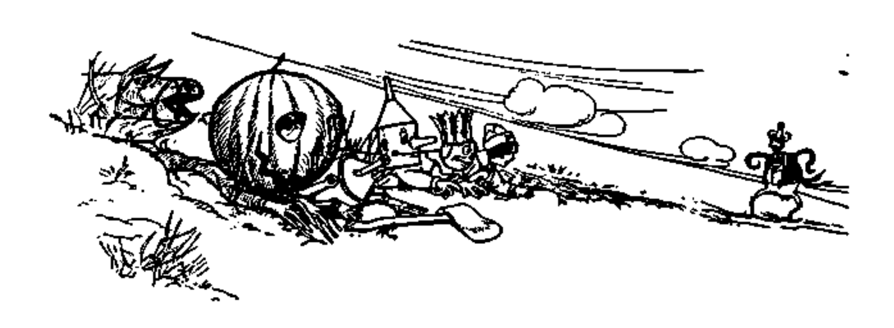


- قـال الصبـى بتفـاؤل: "إذًا دعنـا نفكـر، ولنأمـل العثـور علـى طريقـة لإصـلاح الحصـان الخشـبى".

جلـس الصحبـة على العشـب الأخضـر فـى صـف وبـدأوا التفكيـر، بينمـا شـغل الحصـان الخشـبى نفسـه بالتحديـق بفضـول فـى إصابتـه.

- فقال له الحطاب الصفيح بنبرة إشفاق: "هل تؤلمك؟".

- رد الحصـان وقـال: "لا، ولكـن كرامتـى انجرحـت عندمـا أدركـت أننـى هـشّ وسـهل الكسـر".



لفتـرة، ظلـت المجموعـة الصغيـرة فـى صمـت لتفكـر بعمـق، حتـى رفـع الحطـاب الصفيـح رأسـه ونظـر بعيـدا إلـى الحقـول وقـال بتعجـب: "مـا نـوع هـذا المخلـوق الـذى يقتـرب منـا؟"، فانتبـه الباقـون وتطلعـوا إلـى مـا ينظـر إليـه، فاكتشـفوا كائنـا غيـر عـادى هـو أغـرب مـا رأتـه أعينهـم علـى الإطـلاق يتجـه نحوهـم. تقـدم بسـرعة كبيـرة مُصدِرا ضوضاء على العشـب الأخضـر الطـرى، وفـى دقائـق معـدودة وقـف أمـام المغامريـن، وكان شـيئا مذهـلا بحـق. خيـال المآتـة ظـل محتفظـا بهدوئـه كعادتـه فـى مثـل هـذه المواقـف وقـال: "صبـاح الخيـر"، فرفـع الغريـب قبعتـه وانحنـى أمامهـم قليـلا بـأدب، ورد: "صباح الخيـر عليكـم جميعـا، أتمنـى لـك، ولكـم كلكـم أيضا، دوام الصحة والسعادة.. اسمحوا لى أن أقدم بطاقتى".



بعـد هـذا الـرد المهـذب، أخـرج البطاقـة وأعطاهـا لخيـال المآتـة، الـذى قبلهـا منـه وأعطاهـا للصبـى تيـب، فقرأهـا بصـوت عـالٍ:

"الأستاذ م. ج. ووجى بق ت. ع.".

قـال الحطـاب الصفيـح: "يـا لـه مـن أمـر غريـب!"، وهتـف جـاك رأس القـرع وهـو يحـدق فـى البطاقـة باهتمـام: "يـا إلهـى!"، ولفّـت عينـا تيـب بتعجـب، أمـا الحصـان الخشـبى فقـد أشـاح بوجهـه بعيـدا فـى تَرَفُّـع.

- سأله خيال المآتة: "هل أنت صحيح حشرة بق؟".

- رد عليـه الغريـب بهـدوء: "بـكل تأكيـد يـا سـيدى، أليـس اسـمى مكتوبـا علـى البطاقـة؟!".

- قـال خيـال المآتـة: "نعـم مكتـوب، ولكـن هـل يمكـن أن أعـرف مـا معنـى م. ج.؟".

- قال ووجى بق بفخر: "م. ج. تعنى: مُكَبَّر جدا"،

- فنظـر خيـال المآتـة إلـى الغريـب نظـرة متفحصـة وقـال: "آه، فهمـت، ولكـن هـل أنـت حقـا مكبـر جـدا؟[1]".

- قـال ووجـى بـق: "يـا سـيدى، أعتقـد أنـك إنسـان محتـرم فَطِن تسـتطيع الحكـم، ألا تـرى أننـى أكبـر مئـات المـرات مـن أى حشـرة بـق رأيتهـا مـن قبـل؟ فهـذا دليـل وبرهـان علـى أننـى مكبـر جـدا، وأنـا لا أرى أى سـبب مقنـع يجعلـك تشـك فـى هـذه الحقيقـة".

- قـال خيـال المآتـة: "اعذرنـى، فعقلـى مـا زال مرتبـكا قليـلا منـذ خرجـت مـن المغسـلة، أرجـو ألا تمانـع أن أسـألك أيضـا: مـا معنـى ت. ع. التـى تقـع فـى نهايـة اسـمك علـى البطاقـة؟".

---

(1) م.ج تعنـى مكـبر جـدا وبالانجليزيـة Highly Magnified وتعنـى أيضـا فخامـة المعظـم، فخيـال المآتـه يقصـد سـؤالة هـل أنـت عظيـم؟

- أجـاب ووجـى بـق بابتسـامة مكتومـة: "هـذه الحـروف تعنـى درجتـى العلميـة، وهـى تعنـى علـى وجـه الدقـة الحـروف الأولـى مـن: تعليـم عـالٍ".
- هتف خيال المآتة بارتياح: "آها".

بينمـا لـم يُنـزل تيـب عينيـه عـن هـذه الشـخصية الغريبـة، فمـا رآه هـو جسـم حشـرة كبيـر ومسـتدير، وعلـى جانبيـه مجموعـة مـن الأرجـل النحيلـة تنتهـى بأقـدام صغيـرة، وأصابـع أقدامـه تنحنـى لأعلـى. كان جسـم ووجـى بـق مسـطحا إلـى حـد مـا. وممـا يمكـن أن يُـرى مـن مظهـرة الخارجـى، فقـد كان ذا لـون بنـى داكـن متلألـئ علـى ظهـره، بينمـا كان الوجـه الأمامـى مخططـا بشـرائط مـن اللونيـن البنـى الفاتـح والأبيـض، يمتزجـان معـا عنـد الحـواف. واضـح جـدا أن ذراعيـه نحيلتـان تمامًـا مثـل سـاقيه، وعلـى عنـق طويـل نوعًـا مـا اسـتقر رأس كأنـه يطفـو فـى الهـواء، ليـس مثبتـا علـى العنـق مثـل الإنسـان، إلا أن أنفـه ظهـر كقـرن استشـعار متجعـد كالـذى تملكـه الحشـرات، وأذنـاه مـن الأعلـى تحمـل كل منهمـا قـرن استشـعار علـى جانبـى رأسـه كالمنمنمـات، أو ذيـول الخنزيـر المتجعـدة. يجـب أن نعتـرف أيضـا بـأن العينيـن المسـتديرتين السـوداوين كان بهمـا جحـوظ واضـح. لكـن وجـه ووجـى بـق لـم يحمـل تعبيـر الانزعـاج بـأى حـال مـن الأحـوال.

هـذه الحشـرة المكبـرة جـدا، كانـت تلبـس معطفـا أنيقـا لونـه أزرق غامـق، مـع بطانـة حريريـة صفـراء، وزهـور فـى ياقـة المعطـف، وصديريـا لونـه أبيـض لطيـف امتـد بإحـكام حـول صـدره الواسـع، ويضـع علـى رأسـه قبعـة حريريـة طويلـة. بهـذه الهيئـة وقـف أمـام الصحبـة المغامريـن أعجـب مخلـوق فـى طـول الحطـاب الصفيـح، ولـم يكـن هنـاك شـك فـى أنـه حشـرة فريـدة مـن نوعهـا فـى كل أرض أوز، ولـم تصـل أى حشـرة إلـى هـذا الحجـم الهائـل.

- قـال خيـال المآتـة: "أنـا محتـار قليـلا، فمظهـرك الحـاد سـبب لى دهشـة بالغـة، وبـلا شـك أصـاب رفقائـى بالدهشـة أيضـا، أخشـى، علـى الرغـم

مـن كل شـىء، أن هـذه الحالـة لا تسـبب لـك أى إحـراج، فعلـى الأرجـح سنسـتطيع التعـود عليـك بمـرور الوقـت".

ـ قـال ووجـى بـق بصراحـة: "أرجـوك، لا تعتـذر، فمـن دواعـى سـرورى أن يصـاب النـاس بالدهشـة مـن منظـرى، فأنـا بالطبـع لسـت حشـرة عاديـة، كمـا أننـى مؤهـل تمامـا لـكل نظـرات الفضـول والإعجـاب مـن كل شـخص ألتقيـه". قـال جلالـه خيـال المآتـة: "أنـت بالفعـل حشـرة غيـر عاديـة".

ـ قـال الغريـب: "إذا سـمحتم لـى بالجلـوس والانضمـام إلـى مجلسـكم المهيـب، سـأكون سـعيدا بـأن أسـرد لكـم تاريخـى، فسـاعتها سـتتقبلون مظهـرى غيـر العـادى، أو بتعبيـر أدق: مظهـرى اللافـت للنظـر".

ـ قـال الحطـاب الصفيـح باختصـار: "تفضـل، تسـتطيع أن تحكـى لنـا مـا تريـد".

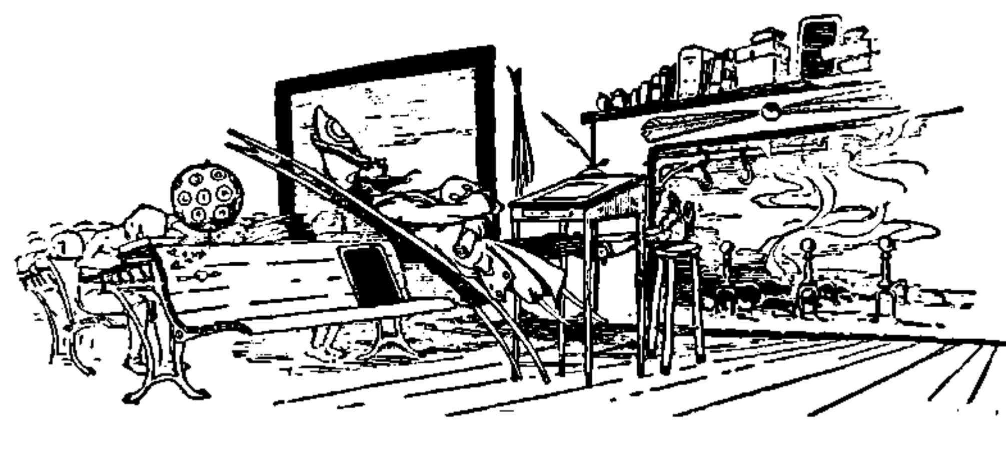
فجلـس ووجـى بـق علـى العشـب، فـى مواجهـة الصحبـة الجالسـين، وحكـى لهـم الحكايـة التاليـة.

الفصل الثالث عشر

تاريخ الأستاذ ووجي بق







بدأ ذلك المخلوق روايته بنبرة صدق ودية:

- من الأمانة أن أعترف في بداية حكايتي بأنني ولدت كحشرة ووجي بق عادية، لا أعلم أو أعرف شيئا، فكل حياتي كانت عن كيفية استخدام أرجلي للمشي والتسلق والزحف تحت حواف الحجارة، أو الاختباء بين الجذور والأعشاب، من دون النظر إلى أبعد من العثور على حشرات أصغر مني لأتغذى عليها.

رعشة برد الليل القاسية تجعلني متيبسا وعديم الحركة، فلم ألبس أي ملابس وقتها. لكن كل صباح، تعطيني أشعة الشمس الدافئة حياة جديدة، وأستعيد نشاطي، تلك الحياة الرهيبة كنت أعيشها يوميا، ولكنها الحياة العادية التي تعيشها أي حشرة بق، وهي أيضا الحياة التي تعيشها الحشرات الصغيرة كافّةً على ظهر الأرض. لكن القدر ابتسم لي، وفضلني على باقي الحشرات، ومع ذلك ما زلت متواضعا أمام هذا المصير العظيم.

ففي يوم من الأيام كنت أزحف بالقرب من مدرسة محلية صغيرة، وجذبني الفضول إلى الهمهمات الرتيبة للطلاب في الداخل. فتجرأت على الدخول وزحفت في شق بين لوحين على الحائط حتى وصلت إلى نهاية الشق، وهناك، وجدت نفسي بالقرب من مدفئة بها جمرات مشتعلة، وأمام أستاذ على مكتب.

لـم ينتبـه أحـد لتلـك الحشـرة الصغيـرة التـى دخلـت شـق الجـدار، وعندمـا اكتشـفت أن المدفئـة تبعـث حـرارة أكثـر دفئـا وراحـة مـن أشـعة الشـمس، قـررت أن أؤسـس منزلـى المسـتقبلى بجانبهـا. لذلـك وجـدت مكانـا رائعـا بيـن طوبتيـن واختبـأت فيـه لعـدة أشـهر طويلـة.

بـلا شـك، بروفيسـور نويتـال هـو أشـهر مـدرس فـى أرض أوز، فبعـد بضعـة أيـام، بـدأت أسـتمع للمحاضـرات والخطابـات التـى يتلوهـا علـى التلاميـذ، أعتقـد أن لا أحـد منهـم كان مهتمّـا بتلـك المحاضـرات أكثر من شـخصى المتواضـع، حشـرة ووجـى بـق مختفيـة بيـن الشـقوق، وبهـذه الطريقـة اكتسـبت مـن كنـوز المعرفـة التـى -بـكل بسـاطة- أعتبرهـا أكثـر شـىء رائـع حـدث لـى، وهـذا هـو السـبب الـذى جعلنـى أضـع حرفـى "ت. ع." بعـد اسـمى فـى البطاقـة، وهـى تعنـى "تعليـم عـالٍ"، فهـذا أكثـر شـىء أفخـر بالحصـول عليـه، وكل العالـم لـن يسـتطيع إنتـاج حشـرة ووجـى بـق تملـك عُشـر مـا أملكـه مـن ثقافـة ومعرفـة.

- قـال خيـال المآتـة: "لا ألومـك علـى ذلـك، فيجـب علـى المـرء أن يفخـر بمـا حصـل عليـه مـن تعليـم، فأنـا متعلـم أيضـا، فهبـة العقـل التـى أعطاهـا لـى سـاحر أوز العظيـم، يعتبرهـا أصدقائـى غيـر معتـرف بهـا".

- قاطعـة الحطـاب الصفيـح: "ومـع ذلـك، أعتقـد أن القلـب الطيب شـىء مرغـوب فيـه أكثـر مـن التعليـم والعقل".

- قـال الحصـان الخشـبى: "أخبرنـى، هـل الرِجـل الجيـدة مرغوبـة أكثـر أم العقـل والقلب؟".

- وقـال جـاك رأس القـرع: "هـل بـذور القـرع العسـلى تُعَـدّ مـن أفـكار العقـل؟"

- فأمره تيب بلهجة شديدة: "الزم الصمت!".

- أجاب جاك المطيع: "حاضر يا أبى العزيز".

- استمع ووجي بق بصبر واحترام لهذه الملاحظات، ثم استأنف قصته: "كان لا بد لي من العيش لمدة ثلاث سنوات كاملة في هذا البيت المنعزل في المدرسة، وأنهل من الينبوع المتدفق من المعرفة الصافية أمامي".

- علق خيال المآتة: "هذا قول في غاية الشاعرية"، ثم هز رأسه مسرورا من هذا التعبير.

- استمر ووجي بق في الحكي: لكن في أحد الأيام، حدث ظرف رائع بدل وجودي كله، وأدى بي إلى قمة عظمتي الحالية. اكتشفني البروفيسور وأنا أزحف في الشق أعلى المدفئة، وقبل أن أتمكن من الفرار، التقطني بإصبعيه الإبهام والسبابة.

وقال مخاطبا تلاميذه: "يا أولادي الأعزاء، لقد عثرت على حشرة بق، وهي عينة نادرة ومثيرة للاهتمام جدا. هل يعرف أحدكم ما هي حشرة البق؟"، فصاح التلاميذ كأنهم في كورس: "لا"، فقال لهم البروفيسور: "إذًا، سأحضر لكم عدستي المكبرة المشهورة، وأضع هذه الحشرة على الشاشة وأعرضها لكم مُكبّرة مئات المرات، لتدرسوا على مهل البناء الغريب للحشرة، ونتعرف على عاداتها وطريقتها في الحياة". ثم أحضر من الخزانة أغرب أداة رأيتها، وقبل أن أستوعب ما يحدث لي، وجدت نفسي على شاشة كبيرة، ومُضخّما جدا، وهي نفس الهيئة التي ترونني عليها الآن.

وقف الطلاب على مكاتبهم ومدوا رءوسهم عاليا ليحصلوا على أفضل رؤية لي، وقفزت بنتان على رف النافذة لكي تبتعدا عن زحام الطلاب وتحصلا على مشهد أكثر وضوحا. صاح البروفيسور بصوت



عـالٍ: "مهـلا، مهـلا، هـذه الحشـرة المكبـرة جـدا هـى حشـرة ووجـى بـق، وهـى مـن أكثـر المخلوقـات إثـارة فـى الوجـود كلـه".

بمـا أنـى تعلمـت تعليمـا عاليـا، أعـرف مـا يجـب علـى فعلـه كرجـل محتـرم مثقـف، فعندمـا قـال ذلـك وقفـت قائمـا ووضعـت يـدى فـى وسـطى، وانحنيـت بـأدب شـديد، كتحيـة لمـا قالـه البروفسـير فـى حقـى. لكـن فعلتـى تلـك، كانـت غيـر متوقعـة، ويبـدو أنهـا أصابتهـم بالدهشـة، لدرجـة أن بنتـا صغيـرة مـن البنتيـن اللتيـن وقفتـا علـى رف النافـذة، أطلقـت صرخـة فـزع وسـقطت مـن النافـذة، وشـدت زميلتهـا معهـا خـارج النافـذة.

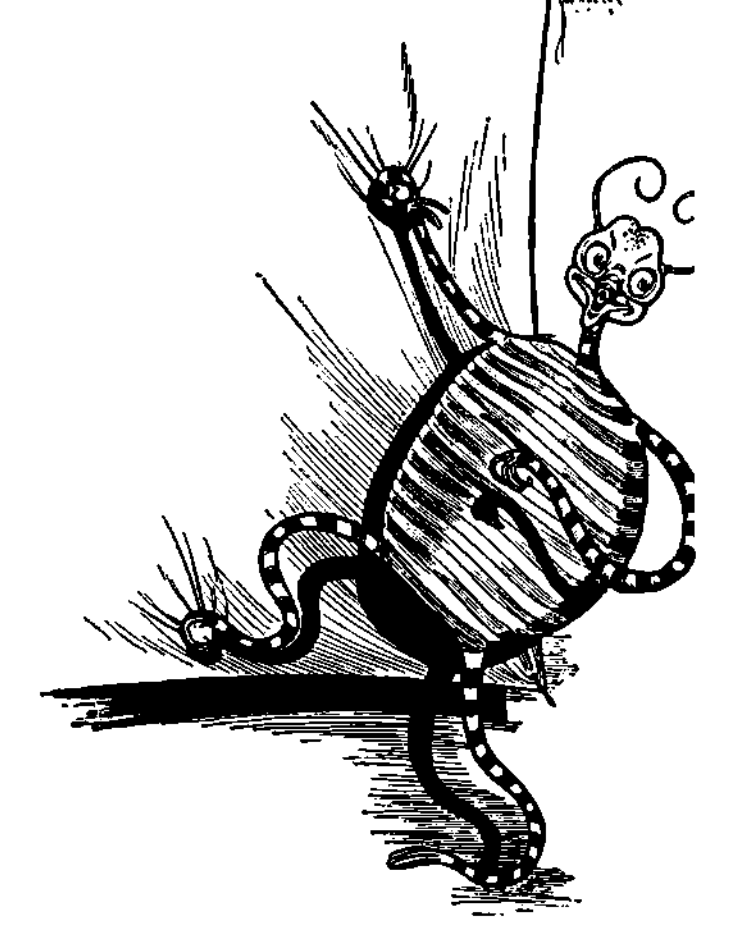
أطلـق البروفيسـور صرخـة فـزع خوفـا علـى مصيـر البنـات، وهُـرع إلـى خـارج البـاب ليعـرف مـا إذا كانـت الطفلتـان المسـكينتان قـد أصيبتـا بسـبب السـقوط. تبعـه حشـد كبيـر مـن الطـلاب، وتُركـت وحـدى فـى غرفـة المدرسـة، ولـم أزل مُكبّـرا للغايـة وحُـرّا لفعـل مـا يسـرنى. علـى الفـور، أدركـت أن هـذه فرصـة جيـدة للهـروب. كنـت فخـورا بحجمـى الكبيـر، وأدركـت أنـه يمكننـى الآن السـفر بأمـان إلـى أى مـكان فـى العالـم، وسـتجعلنى ثقافتـى الموسـوعية شـريكا مناسـبا لأى شـخص أقابلـه.

أنقـذ البروفسـير البنتيـن الصغيرتيـن واطمـأن علـى سـلامتهما، فقـد كانتـا فـى حالـة رعـب وفـزع منـى أكثـر مـن تعرضهمـا لجـرح أو كسـر، وتجمـع التلاميـذ حولهمـا باهتمـام مبالـغ فيـه.

خرجـتُ بهـدوء مـن المدرسـة، واختبـأت فـى أول ركـن، وهربـت بيـن بسـتان أشـجار قريـب.

- هتف جاك رأس القرع بإعجاب: "رائع".

- رد ووجـى بـق: "نعـم، إنـه شـىء رائـع بـكل تأكيـد، لـم تسـنح لـى الفرصـة لتهنئـة نفسـى علـى هروبـى بتلـك الطريقـة، خصوصـا فـى حالتـى المُكبّـرة جـدا، حتـى علـى الرغـم مـن معرفتـى الثريـة، التـى لـن تكـون لهـا فائـدة لـو ظللـت مجـرد حشـرة تافهـة صغيـرة".



- قال تيب وهو ينظر إلى حشرة ووجى بق فى تعجب: "لم أكن أعلم أن الحشرات تلبس ملابس".

- رد المخلوق الغريب على تيب: "الحشرات لا تلبس ملابس فى حالتها العادية، ولكن فى أثناء رحلاتي كان من حسن حظى أن أنقذ الحياة التاسعة لخياط. الخياطون مثل القطط، لهم تسعة أرواح، كما أظنكم تعلمون، ولهذا كان ممتنًا للغاية، لأنه لو فقد هذه الحياة التاسعة لكانت نهايته، لذلك عرض علىّ بكرم أن يعطينى هذا الزى الأنيق الذى أرتديه الآن. إنه يناسبنى بشكل جيد وعلى مقاسى تماما، أليس كذلك؟".

- وقف ووجى بق واستدار ببطء حول نفسه، كأنه موديل أو مانيكان يستعرض ملابسه الأنيقة.

- قال خيال المآتة، بحسدٍ نوعا ما: "لا بد أنه كان خياطا ماهرا". قال الحطاب الصفيح: "يبدو أنه خياط طيب القلب أيضا".

- أما تيب فسأل ووجى بق: "ولكن أين كنت ستذهب حين قابلناك؟".

- رد عليه ووجى بق: "إلى أى مكان، لم يكن فى ذهنى شىء محدد، على الرغم من أننى أنوى زيارة مدينة الزمرد قريبا، والترتيب لإعطاء دورة من المحاضرات على مجموعة من الجماهير المختارة بعنوان: مزايا التكبير".

- قال الحطاب الصفيح: "نحن نتجه الآن إلى مدينة الزمرد، وأنت مرحب بك لتنضم إلى صحبتنا لو كان يناسبك".

- انحنى ووجى بق يشكره: "يسعدنى بالطبع، أنا موافق بالطبع على دعوتك الكريمة، كم أنا سعيد أنى التقيت بكم، فلا أعتقد أننى سأجد فى كل أرض أوز صحبة متجانسة رائعة مثلكم".

- رد جاك رأس القرع: "هذا حقيقى، نحن متجانسون كالذباب فى العسل[1]".

- سأل ووجى بق: "لكن -واعذرنى إذا كنت أبدو فضوليا- ألست أنت نفسك غير عادى إلى حد ما؟"، ونظر إلى كل واحد فيهم باهتمام غير واضح.

- أجاب خيال المآتة: "ليس أكثر منك، كل شىء فى الحياة غير معتاد حتى تتعود عليه".

- هتف ووجى بق بإعجاب: "يا لها من فلسفة نادرة".

- اعترف خيال المآتة بلهجة مليئة بالفخر: "نعم، فعقلى يعمل اليوم بشكل جيد".

(1) يقصد وقوعهم فى ورطة.

- اقترح ووجي بق قائلا: "إذًا، لو كنتم أخذتم وقتكم للراحة بشكل كافٍ، فهيا بنا نتجه نحو مدينة الزمرد".

- قال تيب: "لا يمكننا ذلك، فهناك كسر في ساق الحصان الخشبي، لذلك لا يستطيع أن يخطو. ولا يوجد لدينا خشب حوله لنصنع له رِجلا خشبية جديدة. ولا يمكننا ترك الحصان وراءنا، فمفاصل جاك متيبسة جدًا ولا يوجد شيء سوى الحصان ليركبه".

- قال ووجي بق بحذر: "يا لسوء الحظ، إذا كان جاك سيركب على الحصان، لماذا لا تستخدمون جزءا منه لصنع رجل للحصان الذي سيحمله؟ فأعتقد أن الاثنين مصنوعان من الخشب".

- قال خيال المآتة موافقا على الفكرة: "هذا ما أسميه الذكاء البالغ، كيف لم أفكر في هذا منذ البداية؟ هيا إلى العمل، عزيزي نيك، هيا ركّب رجل جاك في مكان رجل الحصان الخشبي المكسورة".

لم يكن جاك بالتحديد سعيدا بهذه الفكرة، لكنه وافق على أن يبتر الحطاب الصفيح رجله اليسرى ويقدمها لتكون الرجل اليسرى للحصان الخشبي. وأيضا الحصان لم يكن مسرورا بالعملية، فتذمر من هذه الصفقة الجيدة وأسماها "ذبحًا". وبعد ذلك، أعلن أن هذه الرِجل هي عار على أي حصان خشبي محترم.

- قال جاك، بلهجة قاطعة: "من فضلك، تأدب في الحديث معي، وتذكر، لو سمحت، أنها رجلي هذه هي التي تعتمد عليها في المشي".

- رد عليه الحصان الخشبي باستهتار: "لا أستطيع نسيان هذا، لأنها واهية تماما مثل بقية أجزائك المهلهلة".

- صاح جاك في غضب: "مهلهلة! أنا أجزائي واهية! كيف تجرؤ على وصفي بالواهي؟".

- نظـر إليـه الحصـان بعينيـه المكورتيـن باسـتهزاء، وسـخر منـه قائـلا: "لأنـك بُنيـت بطرقـة سـخيفة كدميـة جـاك النطـاط، انظـر إلـى رأسـك، أنـت لا تعلـم إذا كنـت تنظـر إلـى الأمـام أم إلـى الخلـف".

- توسـل إليهـم الحطـاب الصفيـح بفـارغ الصبـر: "أيهـا الأصدقـاء، أرجوكـم، لا داعـي للتشـاجر، فـي الحقيقـة لا أحـد منـا فـوق النقـد، دعونـا نتحمـل عيـوب الآخريـن".

- قـال ووجـي بـق موافقـا: اقتـراح ممتـاز، فأنـت تمتلـك قلبـا طيبـا يـا صديقـي المعدنـي".

- رد الحطـاب الصفيـح مسـرورا: "بالفعـل، فقلبـي أفضـل جـزء منـي، ولكـن دعونـا نبـدأ رحلتنـا".

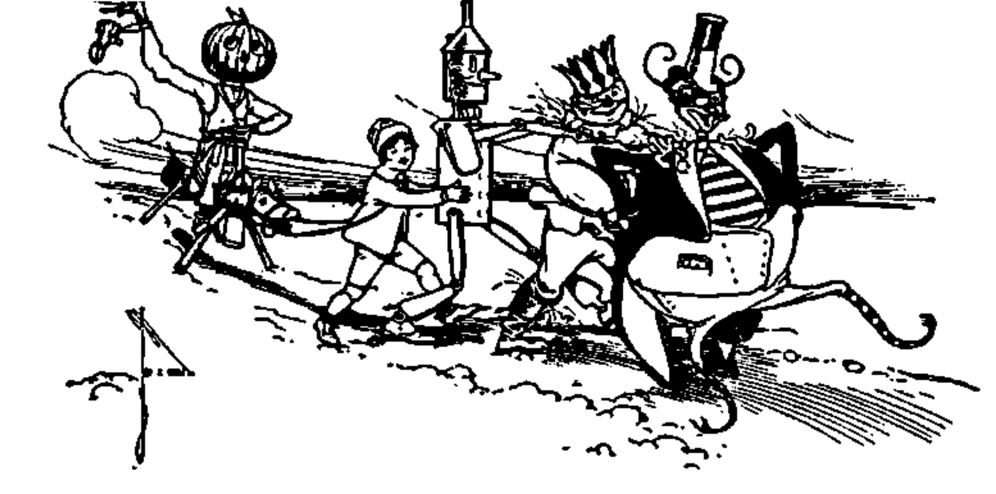
ربطـوا جـاك رأس القـرع علـى ظهـر الحصـان فـي مقعـد بالحبـال حتـى لا يقـع، بحيـث لا يمكنـه السـقوط مـن علـى ظهـره. ثـم تقـدم خيـال المآتـة للأمام، وبإرشاداته اتجهوا إلى مدينة الزمرد.



الفصل الرابع عشر

العجوز مومبى تمارس الشعوذة





اكتشف الأصدقاء فى وقت باكر أن الحصان الخشبى ما زال يعرج، فرجله الجديدة طويلة بمقدار ضئيل، فكان لزاما عليهم التوقف، ليتيحوا الفرصة للحطاب الصفيح لكى يساويها ببلطته مع أرجله الأخرى، فيستطيع الحصان الخشبى السير مرة أخرى بشكل مريح ومتوازن، ولكن الحصان لم يكن راضيا بشكل كامل

- ودمدم قائلا: "أليس من الخزى أن حصانا مثلى تنكسر رجله!".

- كان ووجى بق يسير بجانبه، فقال له كأنه يقدم ملاحظة طريفة: "على العكس تماما، يجب أن تعتبر نفسك محظوظا، فالحصان لا تكون له فائدة حتى يتم كسره[1]".

- شعر تيب بالاستفزاز قليلا، فقد كان يشعر باهتمام ومسئولية تجاه الحصان الخشبى وجاك رأس القرع، فقال لووجى بق: "معذرة، اسمح لى أن أقول إن هذه النكتة رديئة، كما أنها قديمة أيضا".

- قال ووجى بق بحزم: "ولكنها لا تزال نكتة، نكتة مشتقة من اللعب بالكلمات، ويعتبرها المتعلمون أمرا بارعا".

---

(1) ووجى بق يقول For a horse is never of much use until he has been broken. فالمتعارف عليه ان الحصان المروض يسمى broke لأنه يتضمن معنى كسر عزيمة الحصان لترويضه، ووجى بق يشير الى المعنيين، أن الحصان لا يكون له فائدة حتى يتم ترويضه، ومعنى أنه رجلة مكسورة، فالحصان الذى ينكسر رجلة يتم الحكم عليه بالموت

- استفسر جاك بغباء: "ماذا يعنى هذا؟".

- قال ووجى بق شارحا: "يعنى، يا صديقى العزيز، أن لغتنا تضم كلمات لها معنيان، وأن تقول نكتة يعنى أن تضم كِلا المعنيين فى جملة واحدة، ويعنى أيضا أن الرجل الذى يلقى النكتة هو شخص مثقف ودقيق، إضافة إلى أن لديه معرفة عميقة باللغة".

- قال تيب بصراحة: "لا أعتقد ذلك، فأى شخص يستطيع أن يلعب بالكلمات ويقول نكتة".

- رد عليه ووجى بق بعناد: "لا، ليس كذلك، إنها تتطلّب تعليما عاليا، هل أنت متعلم أيها الأستاذ الصغير؟".

- قال تيب مستسلما: "ليس تماما".

- فردّ ووجى بق: "إذًا ليس عليك الحكم على هذه الأشياء، أنا عن نفسى شخص ذو تعليم عالٍ، وأقول لك إن اللعب بالكلمات يتطلب عبقرية ما، فعلى سبيل المثال، لو ركبت هذا الحصان الخشبى، لن يجعله هذا حيوانا، بل سيجعله عربة يجرها حصان، لأنه فى هذه الحالة سيصبح عربة بحصان".[1]

عند قول ذلك، تنهد خيال المآتة بطريقة حزينة، وتوقف الحطاب الصفيح ونظر إلى ووجى بق موبخا، وفى نفس الوقت، أطلق الحصان الخشبى شخيرا عاليا لأنه أصبح موضع سخرية، أما جاك فقد أخفى الابتسامة المنحوتة على وجهه بيديه، فهو لا يستطيع أن يقدم تعبير الحزن. فى حين أظهر ووجى بق قدرا من الغطرسة حينما ظن أنه قدم بعض الملحوظات اللامعة.

- قال خيال المآتة مضطرا إلى تقديم خطاب شديد اللهجة لووجى بق: "لقد سمعت، يا صديقى العزيز، عن أن الشخص من الممكن

---

(1) where I to ride upon this Saw-Horse, he would not only be an animal he would become an equipage. For he would then be a horse-and-buggy

ووجى بق يقصد أن العربة والحصان مصنوعان من الخشب.

أن يكـون متعلمـا تعليمـا عاليـا، ولكنـه يجـب عليـه أن يحتـرم عقولنـا، بصـرف النظـر عـن تصنيفهـا أو ترتيبهـا، لقـد بـدأت أشـك أنـك شـخصية معقـدة، فأرجـوك أن تكبـح جمـاح ثقافتـك العاليـة عـن صحبتنـا فـى الوقـت الحالـى".

- أضـاف الحطـاب الصفيـح: "نحــن لسـنا متسـلطين، فنحــن طيبــون بزيـادة، ولكـن لـو سـمحت لنفسـك، بثقافتـك العاليـة، بـأن تتعالـى علينـا..."، ولـم يكمـل جملتـه، فقـد لـوح ببلطتـة اللامعـة بـلا مبـالاة مهـددا، حتـى خـاف ووجـى بـق وتراجـع بعيـدا لمسـافة آمنـة بعيـدا عـن البلطـة، سـاروا كلهـم بعدهـا فـى صمـت.
- وقــال ووجــى بــق، بعــد تفكيــر طويــل ونبــرة متواضعــة معتــذرا: "سأسـعى إلـى كبـح نفسـى".
- ابتهج خيال المآتة ورد عليه بلطف: "هذا ما نتوقعه منك كلنا".

واسـتعاد الصحبـة طبيعتهـم المرحـة. ولكنهـم توقفـوا مـرة ثانيـة ليسـمحوا لتيـب بـأن يرتـاح، فالصبى هـو الوحيـد فى هـذه الصحبـة الـذى يتعـب، وعندهـا لاحـظ الحطـاب الصفيـح كثيـرا مـن الحفـر فـى التربـة المعشـبة.

- قـال لخيـال المآتـة: "أعتقـد أنهـا قريـة فئـران الحقـول، هـل صديقتـى ملكـة الفئـران فـى هـذه الأنحـاء؟".
- قـال خيـال المآتـة وقـد انتابتـه فكـرة جديـدة: "لـو أنهـا هنـا، فهـى تسـتطيع تقديـم خدمـة كبيـرة لنـا، مـن فضلـك، هـل مـن الممكـن أن تناديهـا لنـا؟".

نفـخ الحطـاب الصفيـح فـى صفـارة فضيـة معلقـة علـى رقبتـه، وعلـى الفـور أطلـت فـأرة صغيـرة رماديـة مـن إحـدى الحفـر القريبـة فـى الأرض، وغامـرت بالاقتـراب منـه مـن دون خـوف، فالحطـاب الصفيـح أنقـذ حياتهـا يومـا مـا، وملكـة فئـران الحقـول تعـرف أنـه يسـتحق ثقتهـا.

- قال الحطاب الصفيح، موجها كلامه إلى الملكة بأدب: "صباح الخير يا جلالة الملكة، أتمنى أن تكونى فى صحة جيدة".
- أجابت الملكة وهى تجلس برزانة على حجر وتلبس تاجا ذهبيا صغيرا على رأسها: "شكرا، أنا بخير، هل أستطيع أن أقدم أى خدمة لمساعدة أصدقائى القدامى؟".
- رد خيال المآتة بلهفة: "نعم، تستطيعين بالتأكيد، اسمحى لى بأن أصطحب دستة من رعاياك إلى مدينة الزمرد".
- سألته الملكة متشككة: "هل ستتسبب لهم فى أى ضرر بأى شكل؟".
- رد خيال المآتة: "لا أعتقد يا جلالة الملكة، سأحملهم بكل أمان وهم مختفون فى القش المحشو بداخلى، وعندما أعطيهم إشارة ليخرجوا من ملابسى، فعليهم الاندفاع والعودة إليك مرة ثانية بأسرع ما يكون، لو فعلوا تلك المهمة بكفاءة سيكونون قد قدموا لى مساعدة عظيمة، لكى أستعيد عرشى الذى استولى عليه جيش المتمردات".
- قالت الملكة: "فى هذه الحالة، لن أرفض طلبك، عندما تكون مستعدا فى أى وقت، سأنادى اثنى عشر من رعاياى المخلصين الأشداء".
- قال خيال المآتة: "أنا مستعد الآن يا جلالة الملكة"، ثم تمدد على الأرض وفتح الجاكت، وظهر القش الذى يحشوه من الداخل، فهتفت الملكة بنداء رفيع، وفى الحال جاء اثنا عشر فأر حقل قويا، ووقفوا أمام حاكمتهم، ينتظرون أوامرها. ما قالته الملكة لهم لم يفهمه أى شخص من الصحبة، لأنها تحدثهم بلغة الفئران، ولكن ظهر أن الفئران وافقت من دون تردد، فجرى الواحد تلو الآخر إلى خيال المآتة يختبئ داخل القش فى صدره، وعندما دخل الاثنا عشر فأرا، أغلق خيال المآتة الجاكت بإحكام، ووقف وشكر الملكة على لطفها.



- اقترح الحطاب الصفيح قائلا: "هناك طلب آخر تستطيعين تقديمه لنا، وهو أن تتقدمينا للأمام وتدلينا على الطريق الصحيح لمدينة الزمرد، فهناك أعداء يمنعوننا من الوصول إلى هناك".
- ردت ملكة الفئران: "هذا من دواعى سرورى، هل أنت مستعد؟". نظر الحطاب إلى تيب يستفهم منه عن حالته، فقال له تيب: "لقد ارتحت، دعونا نبدأ". واستكمل الأصدقاء رحلتهم إلى مدينة الزمرد، وملكة فئران الحقول الصغيرة تتقدمهم.

من دون هذا الدليل الذى لا يخطئ، لم يكن خيال المآتة ورفقاؤه ليتمكنوا من الوصول إلى مدينة الزمرد، فالعجوز مومبى ألقت فى طريقهم الكثير من العقبات بفنون السحر، والطريف أن أيا من تلك العقبات لم يكن موجودا فى الحقيقة، فكلها خدع بصرية مصممة بذكاء. فعندما جاءوا إلى ضفاف نهر هائج هددهم بالوقوف فى طريقهم، حافظت الملكة الصغيرة على ثباتها، ومرت عبر الفيضان الهادر فى أمان؛ فتابع صحبة المسافرون السير وراءها من دون مواجهة قطرة ماء واحدة.

مرة أخرى، ارتفع جدار عالٍ من الجرانيت إلى أعلى من رءوسهم وعرقل تقدمهم. لكن فأرة الحقول الرمادية الشجاعة سارت بشكل مستقيم من خلاله، وفعل الآخرون مثلها، وفى الحال ذاب الجدار كالضباب فى أثناء مرورهم.

بعد ذلك، عندما توقفوا لحظة ليسمحوا للصبى تيب بالراحة، فرأوا أربعين طريقا متفرعا من تحت أقدامهم فى أربعين اتجاها مختلفا. وسرعان ما بدأت هذه الطرق الأربعون فى الدوران مثل عجلة قوية، فى اتجاه ثم فى اتجاه آخر، ما شَوَّش رؤيتهم تماما. ولكن الملكة دعتهم للتقدم وراءها بكل ثقة فى خط مستقيم، وعندما تقدموا خطوات قليلة، اختفت تلك المسارات اللولبية كأنها لم تكن موجودة.

أما خدعة مومبى الأخيرة، فكانت الأكثر رعبا وقوة، فقد أرسلت شعلة من النار تطير فوقهم وهم على المروج لتلتهمهم، وللمرة الأولى خاف خيال المآتة وارتعد رعبا، حتى إن القش داخله فقد أعصابه، وقال: "لو وصلت تلك النيران إلىّ، فسأختفى فى ثوانٍ معدودة، إنها أكثر خطورة من أى شىء واجهته من قبل".

- صرخ الحصان الخشبى: "أنا أيضا"، ثم دار ورفس فى اهتياج، وتابع: "فخشبى جاف وقابل للاشتعال كالفحم".
- سأل جاك بخوف: "هل النار خطيرة على القرع العسلى؟"



- فأجابه ووجى بق: "إنها ستخبزك مثل الفطيرة، كما ستفعل معى"، ونزل على أرجله الأربع حتى يستطيع الفرار بسهولة.
- أما الحطاب الصفيح، الذى لا يخاف من النار، فتجنب حالة الذعر التى أصابتهم وقال بكلمات معقولة ليهدئهم: "انظروا إلى فأرة الحقول، النار لا تحرقها ولا تقترب منها، لا توجد نيران على الإطلاق فى الحقيقة، إنه وهم وخداع بصرى فقط".

نظـروا إلـى الملكـة الصغيـرة فرأوهـا تمشـى فـى هـدوء خـلال لهيـب النيـران، مـا أعـاد إليهـم الشـجاعة، فتبعوهـا مـن دون أن تصيبهـم أى شـرارة مـن النيـران الوهميـة.

- قـال ووجـى بـق الـذى كان مدهوشـا إلـى حـد كبيـر: "هـذه بالتأكيـد مغامـرة اسـتثنائية للغايـة، لأنهـا تحطـم كل القوانيـن الطبيعيـة التـى سـمعتها مـن البروفيسـور نويتـال ويدرسـها لنـا فـى المدرسـة".

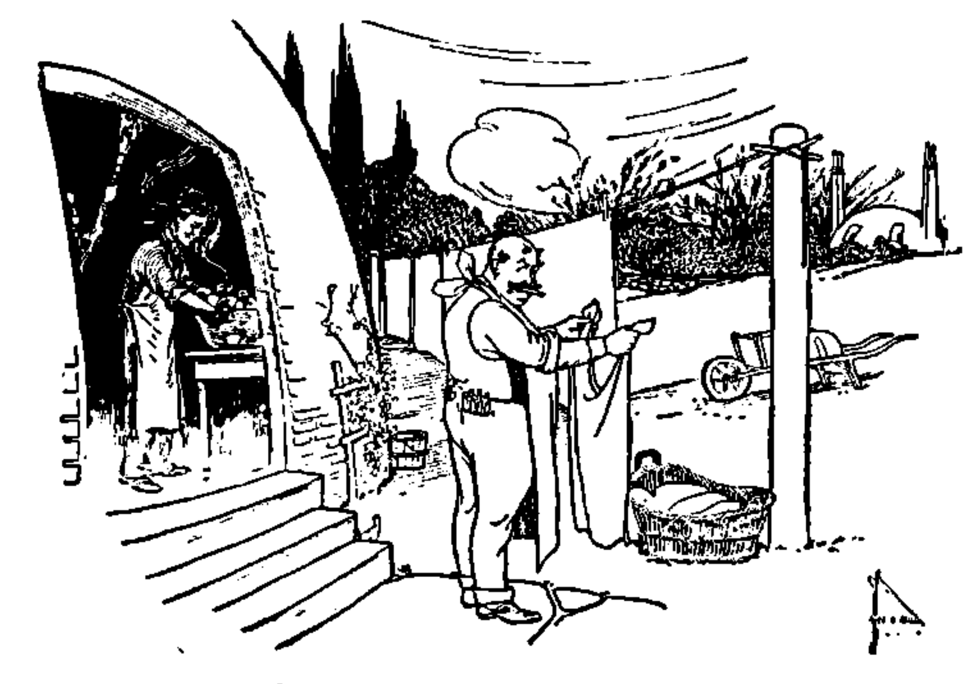
- قـال خيـال المآتـة بحكمـة: "بالطبـع، إنهـا مغامـرة اسـتثنائية للغايـة، كل فنـون السـحر مخيفـة، لهـذا السـبب يجـب أن نخافهـا ونتجنبهـا... وأخيـرا أرى أمامـى بوابـات مدينـة الزمـرد، لـذا أعتقـد أننـا تغلبنـا علـى كل العوائـق السـحرية التـى اعترضـت طريقنـا".

بالفعـل، كانـت جـدران المدينـة مرئيـة بوضـوح، لـذا اقتربـت منهـم ملكـة فئـران الحقـول التى كانـت توجّههـم بإخـلاص، لتودعهـم، فقـال لهـا الحطـاب الصفيـح: "نحـن ممتنـون جـدا لصاحبـة الجلالـة علـى مسـاعدتكم الكريمـة"، وانحنـى شـكرا أمـام هـذه المخلوقـة الجميلـة، فأجابـت الملكـة: "يسـعدنى دائمًـا أنَ أكـون وفيـة لأصدقائـي". وفـى الحـال ذهبـت فـى رحلتهـا إلـى منزلهـا.

الفصل الخامس عشر

أسرى المملكة





اقتربت الصحبة من بوابة مدينة الزمرد، فوجدوا أن البوابة تحرسها اثنتان من فتيات جيش المتمردات، وعارضتا دخولهم، بالتلويح بإبر الحياكة الطويلة التى أخرجتاها من شعورهما، وهددتا بنغز أول مَن يقترب من البوابة بالإبر الحادة. لكن الحطاب الصفيح لم يكن خائفا وقال بشجاعة: "أسوأ ما يمكن يحدث، أن تخدشا طبقة النيكل الجميلة، ولكن لن يكون هناك أسوأ، فأنا بسهولة أستطيع أن أخيف هؤلاء الجنديات السخيفات، اتبعونى كلكم".

تقدم نحو البوابة وهو يلوح ببلطته يمينا ويسارا فى دائرة فى وجه الفتاتين، وتبعه الآخرون من دون تردد. الفتاتان اللتان لم تتوقعا أى مقاومة من القادمين، روعهما تلويح البلطة اللامع؛ وهربتا إلى داخل المدينة وهما تصرخان، حتى إن الصحبة المسافرين اجتازوا البوابات فى أمان، وساروا على رصيف الرخام الأخضر للشارع الواسع باتجاه القصر الملكى.

- قال الحطاب الصفيح وهو يضحك من القهر السهل للحارستين: "بهذا المعدل سنحصل قريبا لجلالتك على العرش مرة أخرى".

- قال خيال المآتة بامتنان: "شكرا لك صديقى نيك، لا شيء يمكن أن يقاوم قلبك اللطيف وبلطتك الحادة".

عندما مروا أمام صفوف البيوت، رأوا من خلال الأبواب المفتوحة أن الرجال كانوا يمسحون وينظفون ويغسلون الأطباق، بينما جلست النساء فى مجموعات كلها نميمة وثرثرة وضحكات. وجد خيال المآتة رجلا ذا لحية كثيفة يبدو عليه الحزن، وكان يرتدى المريلة ويجر عربة أطفال على طول الرصيف.

- فسأله: "ماذا حدث؟".

- رد الرجل الحزين: "ماذا حدث؟! لقد قامت ثورة! أنت يا جلالة الملك تعرف ذلك أكثر منى. وبما أنك ذهبت، فالنساء يحكمن أمور البلاد على هواهن، أنا سعيد لأنك قررت العودة وإعادة الأمور إلى نصابها، فشئون المنزل ورعاية الأطفال فوق احتمال الرجال فى مدينة الزمرد".

- فكر خيال المآتة بعمق وقال: "إمممم، إذا كانت شئون المنزل على هذه الدرجة من الصعوبة، فكيف تقوم النساء بها بمنتهى السهولة؟".

- فقال الرجل: "حقيقة، لا أعرف يا سيدى، فيبدو أن النساء مصنوعات من الحديد!".

لم تحدث أى حركة لمعارضة تقدمهم فى أثناء مرورهم بالشوارع إلى القصر الملكى. توقفت العديد من النساء عن الثرثرة قليلا لإلقاء نظرة غريبة على الصحبة، ولكنهن على الفور ابتعدن ليستكملن الضحك أو سخرية ويستأنفن الثرثرة. وحتى عندما التقت الصحبة مع العديد من الفتيات المنتميات إلى جيش الثورة، فإن هؤلاء الجنديات بدلا من أن يشعرن بالذعر أو الفزع المفاجئ، أفسحن لهم الطريق، ما أتاح لهم التقدم دون احتجاج. هذه الأمور جعلت خيال المآتة قلقا، فقال: "أخشى أننا نسير فى فخ"، رد عليه الحطاب الصفيح:



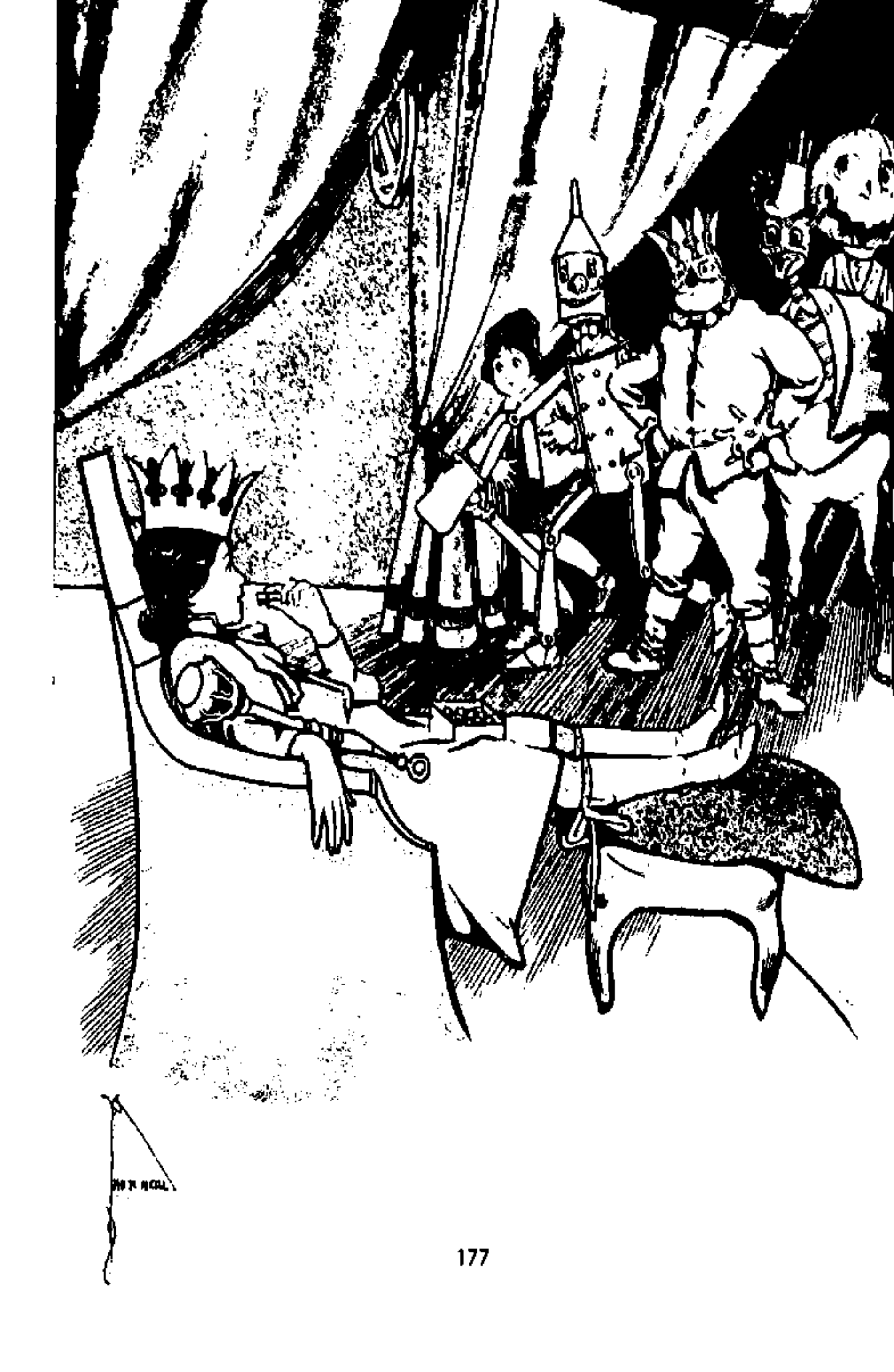
"هـراء، هـذه المخلوقـات العبيطـة هُزمـت بالفعـل". ولكـن خيـال المآتـة هز رأسـه دليـلا علـى الشـك وعـدم تصديـق كلام الحطـاب، وعندمـا قـال تيب: "حتـى الآن الأمـور سـهلة، ولكننـا يجـب أن ننتبـه للمشـكلات التـى سـتظهر أمامنا قريبا". رد عليه وقال: "سنفعل".

مـن دون عوائـق، وصلـوا إلـى القصـر الملكـى، وصعـدوا علـى السـلالم الرخاميـة التـى كانـت يومـا مـا مليئـة بقطـع مـن حجـارة الزمـرد، ولكنهـا اليـوم مليئـة بالثقـوب والحفـر مـكان الجواهـر التـى نُزعـت بقسـوة بواسـطة جيـش المتمـردات. وحتـى هـذه اللحظـة لـم تمنـع المتمـردات تقدمهـم. سـار الحطـاب الصفيـح ورفقـاؤه عبـر الـرواق ذى السـقف المُقـوَّس إلـى داخـل قاعـة العـرش الفخمـة، وهنـا سـقطت السـتائر الحريريـة الخضـراء خلفهـم، ورأوا منظـرا غريبـا.

كانـت الجنـرال جينجـر تجلـس علـى العـرش المتلألـئ، وعلـى رأسـها ثانـى أفضـل تـاج يملكـه خيـال المآتـة، وتمسـك فـى يدهـا اليمنـى الصولجـان الملكـى، وعلـى حجرهـا علبـة مـن الكراميـل تـأكل منهـا بنهـم، وبـدا أن الفتـاة مرتاحـة تمامًـا فـى محيطهـا الملكـى.

صعـد خيـال المآتـة إلـى الأمـام وواجههـا، فـى حيـن اتـكأ الحطـاب الصفيـح علـى بلطتـه، وشـكل الآخـرون نصـف دائـرة حـول ظهـر صاحـب الجلالـة. حـدق خيـال المآتـة بعبـوس فـى وجـه الجنـرال

- وقـال: "كيـف تجرئيـن علـى الجلـوس علـى عرشـى؟ ألا تعلميـن أنـك مذنبـة بتهمـة الخيانـة وهنـاك قانـون فـى هـذا البلـد ضـد الخيانـة؟".
- أجابـت جينجـر بهـدوء وهـى تـأكل قطعـة أخـرى مـن الكراميـل: "العـرش ينتمـى لأى شـخص يسـتطيع الحصـول عليـه، ولقـد حصلـت عليـه كمـا تـرى، وكمـا تـرى أصبحـت الملكـة، وكل مَـن يعارضنـى متهـم بالخيانـة، ونطبـق عليـه القانـون الـذى قلتَـه الآن".
- وجهـة النظـر هـذه أربكـت خيـال المآتـة قليـلا، فمـال علـى صديقـة الحطاب الصفيح وسأله: "ما العمل يا صديقى؟".



ـ رد نيك: "ما العمل؟! لا أعرف! فعندما يأتى الحديث عن القانون، لا أجد عندى ما أقوله، فطوال عمرى لم أفقة فى القوانين شيئا، ومن الغباء أن أحاول فهمه الآن".

ـ وجّه خيال المآتة كلامه إلى بقية الصحبة، وقال: "إذًا فكروا معى، ماذا أفعل؟".

ـ اقترح ووجى بق قائلا: "لماذا لا تتزوج الملكة؟ فبهذا تحكمان مدينة الزمرد معا"، فنظرت جينجر إلى الحشرة بشراسة.

ـ قال جاك رأس القرع: "لماذا لا ترسلها إلى والدتها، حيث يجب أن تكون؟"، فعبست جينجر.

ـ قال تيب: "لماذا لا تحبسها فى الدولاب، حتى تتأدب وتعدنا بأنها ستصبح فتاة مطيعة؟"، فلوت جينجر شفتيها بامتعاض.

ـ أضاف الحصان الخشبى: "أو اضربها علقة محترمة".

ـ فقال الحطاب الصفيح: " لا، يجب أن نعامل هذه الفتاة المسكينة بكل أدب، دعنا نعطِها كل ما تستطيع حمله من الجواهر ونتركها ترحل مرضية وسعيدة".

ـ عندها ضحكت الملكة جينجر بصوت عالٍ، وفى اللحظة التالية صفقت بيديها مرتين كأنها إشارة، وقالت: "إنكم مخلوقات سخيفة ولطيفة فى آن واحد، ولكنى مللت من هذا الكلام الفارغ، وليس لدى وقت لكى أزعج نفسى معكم أكثر من هذا".

وبينما يستمع الملك السابق وأصدقاؤه باستغراب لهذا الكلام الوقح، حدث شىء مفاجئ. أتى شخص من وراء الحطاب الصفيح وانتزع بلطته من قبضته، فوجد الحطاب نفسه منزوع السلاح وعاجزا. وفى نفس اللحظة دوّت ضحكات فى آذان الصحبة، فتلفتوا حولهم ليعرفوا من أين تأتى تلك الضحكات، فوجدوا أنفسهم محاطين بجيش المتمردات، وتحمل الفتيات فى أيديهن إبر الحياكة المتلألئة. بدا أن

قاعة العرش بأكملها مليئة بالمتمردات، وأدرك خيال المآتة ورفاقه أنهم أسرى الجنرال جينجر.

- قالت ملكة المتمردات: "كما ترون، فمن الحماقة معارضة إرادة النساء، وما حدث لكم للتو يبرهن على أننى قادرة على حكم مدينة الزمرد بدلا من خيال المآتة. ليس لدى أى سوء نية تجاهكم، أؤكد لكم. ولكن لكيلا تسببوا لى مشكلات مستقبلا، سوف آمر بتحطيمكم كلكم، ما عدا هذا الصبى، فهو ينتمى للعجوز مومبى، ويجب أن تستعيده فى عهدتها، أما الباقى منكم فليس بشريا، وبالتالى لن أكون شريرة عندما أدمركم. الحصان الخشبى وجسم جاك رأس القرع سوف أقطعهما إلى قطع خشبية صغيرة صالحة لإشعال نيران المدفئة، وثمرة رأس القرع العسلى سأصنع منها فطيرة شهية، أما خيال المآتة فيجب أن يستعد ليكون شعلة نيران، والحطاب الصفيح سأقطعه إلى قطع صغيرة وأطعمه للماعز، وبالنسبة إلى حشرة الووجى بق الضخمة...".
- قاطعها ووجى بق: "مكبرة جدا، لو سمحتِ".
- أكملت الملكة بقسوة: "أعتقد أننى سأعطيك للطباخ ليصنع منك شوربة سلحفاة خضراء، أو، لو لم تصلح لتلك الطبخة، سأعمل منك يخنة لحم هنجارى رائعة، مطهية ومليئة بالتوابل"، فارتعش ووجى بق من الرعب.

كان برنامج الإعدام هذا فظيعا جدا للسجناء، فنظر بعضهم إلى بعض فى فزع وخوف. لكن خيال المآتة لم يفسح المجال للوقوع فى نوبة الفزع والخوف، ووقف بكل هدوء أمام الملكة، وأطرق بجبينه فى نوبة من التفكير العميق، للتوصل إلى طريقة للهروب من هذا الموقف. فى وقفته هذه شعر بالقش يتحرك فى صدره بلطف، وعلى الفور تحول التعبير على وجهه من الحزن إلى الفرح، فرفع يده وفك أزرار الجاكت.

هـذه الحركـة لـم تمـر مـن دون ملاحظـة حشـد الفتيـات اللاتـى يخُطنهـم، ولكـن أيـا منهـن لـم تتوقـع مـا حـدث بعـد ذلـك، فقـد قفـز فـأر رمـادى صغيـر مـن صـدر خيـال المآتـة إلـى الأرض، وركـض بيـن أقـدام فتيـات جيـش المتمـردات، وتبعـه فـأر ثـانٍ، وبعـده ثالـث ورابـع، فـى تتابـع سـريع، وفجـأة انطلقـت صرخـات الرعـب والفـزع مـن فتيـات جيـش المتمـردات، لدرجـة أن أقسـى القلـوب كانـت لتمتلـئ بالشـفقة عليهـن، وحالـة القتـال تحولـت فـى ثـوانٍ إلـى حالـة تدافـع وفـرار جماعـى مذعـور.

فـى أثنـاء التدافـع المـروِّع للفئـران الجامحـة فـى قاعـة العـرش، لاحـظ خيـال المآتـة بالـكاد دوامـة مـن تنانيـر وأقـدام الفتيـات اللاتـى اختفيـن مـن القصر، وهنّ يزحن بعضهن بجنون فى محاولتهن الهرب.

عنـد أول إنـذار، وقفـت الملكـة علـى وسـائد العـرش الملكيـة وتحركـت علـى أطـراف أصابـع قدميهـا كأنهـا ترقـص، ولحسـن الحـظ جـرى أحـد الفئـران إلـى تلـك الوسـائد، فصرخـت جينجـر المسـكينة مـن الفـزع، وقفزت

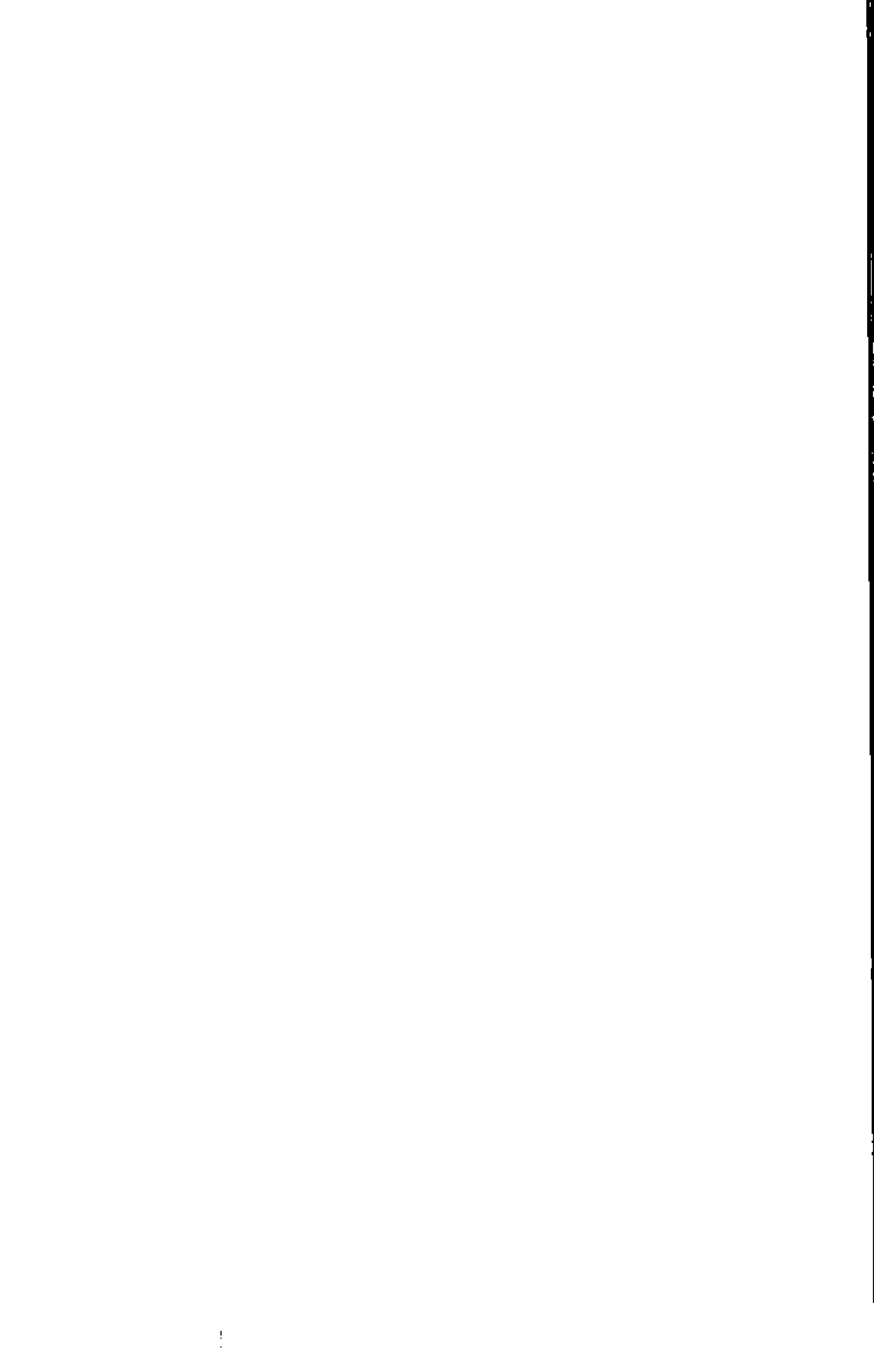


عاليا فوق رأس خيال المآتة، واندفعت هاربة عبر الردهة ذات السقف المقوّس خارج قاعة العرش، ولم تتوقف حتى وصلت إلى بوابات المدينة.

وهكذا، في وقت قليل للغاية، كانت غرفة العرش مهجورة إلا من خيال المآتة وأصدقائه، فتنهد ووجي بق تنهيدة عميقة تعبر عن الارتياح، فصاح: "شكرا لله، لقد نجونا!". فقال الحطاب الصفيح: "نعم، ولكن لبعض الوقت، فأنا أخشى أن العدو سيعود قريبا".

قال خيال المآتة: "فلنغلق جميع مداخل القصر، وبعدها سيكون لدينا الوقت للتفكير في أفضل ما يمكن عمله". فشرعوا كلهم يفعلون ذلك، ما عدا جاك رأس القرع الذي كان لا يزال مربوطا بالحصان الخشبي. ركضوا إلى المداخل المختلفة للقصر الملكي، وأغلقوا الأبواب الثقيلة، وأغلقوا المزاليج والأقفال. مع العلم أن جيش المتمردات لن يتمكن من اختراق الحواجز لعدة أيام، فتجمع المغامرون مرة أخرى في قاعة العرش كمجلس حرب.





الفصل السادس عشر

خيال المآتة يفكر على مهل





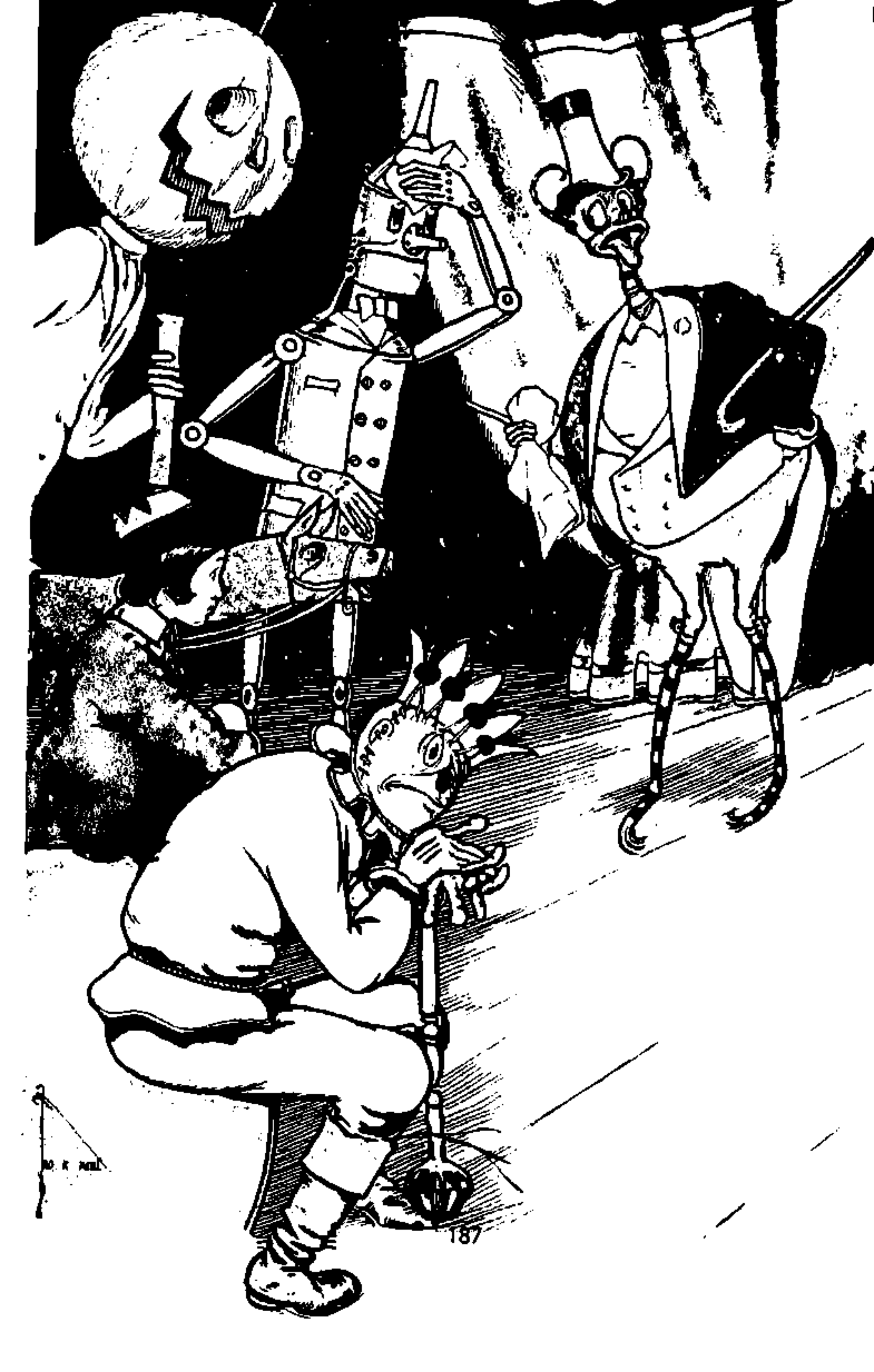
تجمـع المغامـرون فـى قاعـة العـرش ليتناقشـوا فـى الوضـع الحالـى، فبـدأ خيـال المآتـة بالحديـث: "يبـدو لـى أن الفتـاة جينجـر عندهـا حـق فـى المطالبـة بـأن تكـون ملكـة، وإذا كانـت علـى حـق، فأنـا مخطـئ، وليـس لـى أى حـق فـى احتـلال القصـر الآن".

- قـال ووجـى بـق، وهـو يتبختـر ذهابـا وإيابـا واضعـا يديـه فـى جيبيـه: "لكنـك كنـت الملـك عندمـا جـاءت، وهـذا يقـول إنهـا الغازيـة وليـس أنـت".
- أضـاف جـاك رأس القـرع، رافعـا يديـه ليحـرك وجهـه تجـاه الملـك علـى العـرش: "خصوصـا أننـا تغلبنـا عليهـا فـى القتـال".
- سـأل خيـال المآتـة بهـدوء: "هـل حقـا تغلبنـا عليهـا؟ انظـر مـن النافـذة وقـل لـى مـاذا تـرى". فأسـرع تيـب إلـى النافـذة ونظـر للخـارج وأعلـن عمـا شـاهده: "القصـر محاصـر بصفيـن مـن قـوات جيـش المتمـردات". رد خيـال المآتـة: "هـذا مـا توقعتـه، فنحـن فـى الحقيقـة مـا زلنـا أسـرى الملكـة كمـا كنـا قبـل هجـوم الفئـران فـى القصـر".
- قـال الحطـاب الصفيـح، بينمـا كان يلمـع صـدره بقطعـة مـن الجلـد الشـمواه: "أنـت تقـول الوضـع الصحيـح بصـدق، جينجـر مـا زالـت الملكـة، ونحـن سـجناء فـى هـذا القصـر".

- قـال جـاك رأس القـرع، وهـو يرتعـش مـن الخـوف: "يـا إلهـى، أتمنـى ألّا تقبـض علينـا، فهـى كمـا تعرفـون قـد هـددت بـأن تصنـع منـى فطائـر"،
- فقـال لـه الحطـاب الصفيـح: "لا تقلـق، هـذا لا يهـم، فحتـى لـو ظللـت سـاكتا، فسـيصيبك التلـف فـى وقـت مـا بطريقـة مـا، وعمومـا الفطيـرة الجيـدة سـتكون ألـذ وأروع مـن العقـل المتعفـن".[1]
- وافقه خيال المآتة: "صحيح تماما"
- فانتحـب جـاك: "أوه، يـا إلهـى، لمـاذا أحمـل كل هـذا الكـم مـن البؤس؟ لمـاذا صنعتنـى هكـذا يـا أبـى العزيـز؟ لمـاذا لـم تصنعنـى مـن الصفيـح أو حتـى مـن القـش، حتـى أبقـى لأجـل غيـر مسـمى؟".
- رد عليـه تيـب بسـخط: "ششششـش، يجـب أن تكون سـعيدا لأنـى صنعتك أصـلا"، ثـم أضـاف بتأمـل: "كل شـىء يجـب أن ينتهـى فـى وقـت ما".
- قاطعهـم ووجـى بـق، وفـى عينيـه المدورتيـن الجاحظتيـن نظـرة بائسـة: "ولكنـى يجـب أن أذكركـم، فتلـك الملكـة الرهيبـة جينجـر اقترحـت أنهـا سـتطبخنى يخنـة، أنـا.. ووجـى بـق المكبـر جـدا.. ذو التعليـم العالـى الوحيـد مـن نوعـى فـى كل هـذا العالـم!".
- قـال خيـال المآتـة مستحسـنا الفكـرة، كأنـه يبـدى ملحوظـة: "أعتقـد أنهـا كانـت فكـرة رائعة"
- فقـال الحطـاب الصفيـح موجهـا الـكلام إلـى صديقـه: "ولكـن ألا تعتقـد أنـه سـيكون شـوربة أفضـل؟"
- فأقر خيال المآتة بذلك قائلا: "نعم، احتمال".
- أصـاب ووجـى بـق الاكتئـاب، فقـال وهـو ينـدب حظـه: "أسـتطيع أن أرى، فـى خيالـى، الماعـز تـأكل قطعـا صغيـرة مـن صديقـى الحطـاب

---

(1) الحطـاب الصفيـح هنـا ألقـى نكتـة، فهـو يقصـد أن عقـل جـاك هـو ثمـرة قرع عسـلى سـيصيبها العفـن عاجـلا أو آجـلا إذا لم تُطبَخ.
في العادة يطلق على الشخص فارغ العقل انه يمتلك قرع عسلى بدلا من الرأس



الصفيح، في حين يتم طهو حسائي على نار مشتعلة من جسد الحصان الخشبي وجاك رأس القرع، والملكة جينجر تشاهدني أغلي بينما تتغذى النيران على خيال المآتة".

هذه الصورة المخيفة ألقت بظلالها الكئيبة على الصحبة كلها، ما جعلهم متوترين وقلقين

- فقال الحطاب الصفيح محاولا التحدث بصبر: "هذا لا يمكن أن يحدث في وقت قليل، لأننا سنكون قادرين على منع جينجر من دخول القصر، إلا لو حطمت الأبواب".
- قال تيب: "وفي هذه الأثناء، سأموت جوعا، أنا وووجي بق".
- قال ووجي بق: "بالنسبة لي، أعتقد أنني يمكنني أن أعيش لفترة طويلة على جاك رأس القرع، ليس لأني أفضل القرع العسلي كغذاء، ولكني أعتقد أنه مغذٍّ، فرأس جاك كبير وممتلئ".
- هتف الحطاب الصفيح بغضب، وهو مصدوم: "كم أنت قاسي القلب، دعني أسألك: هل أنت متوحش وبدائي؟ أم نحن أصدقاء مخلصون لبعضنا؟".
- قال خيال المآتة، وقد اتخذ قرارا: "أستطيع أن أرى بوضوح أننا لا يمكن أن نظل محبوسين في هذا القصر. دعونا ننهِ هذا الحديث الكئيب ونحاول أن نستكشف طرقا للهروب".

بهذا القرار، تجمع الكل بلهفة حول العرش الملكي الذي يجلس عليه خيال المآتة، بينما جلس تيب على مقعد صغير بلا مسند أو ذراعين، فوقعت من جيبه علبة فلفل وتدحرجت على الأرضية، فسأله الحطاب الصفيح: "ما هذا الشيء؟"، والتقط العلبة الصغيرة من على الأرض.

- صاح الصبي: "احترس، إنها علبة مسحوق الحياة، احترس أن تندلق منك، فالمتبقي فيها قليل".

ـ استفسر خيال المآتة، بينما يضع تيب العلبة بحرص فى جيبه: "وما هو مسحوق الحياة"

ـ فشرح تيب: "إنها مادة سحرية أخذتها العجوز مومبى من مشعوذ أحدب، وهى السبب فى حياة جاك، وبعد ذلك أعطيت بها الحياة للحصان الخشبى، أعتقد أنها تعطى الحياة لأى شىء لو رششت منها قليلا عليه، ولكن لم يتبق منها إلا جرعة واحدة".

ـ قال الحطاب الصفيح: "هذا يجعلها شيئا ثمينا جدا"

ـ فوافقه خيال المآتة: "بالتأكيد، فقد تكون هى أفضل طريقة لنا للهروب من الصعوبات التى تواجهنا، دعونى أفكر لبضع دقائق، وسأكون شاكرا لك يا صديقى العزيز تيب، لو استخدمت سكينتك الحادة ونزعت هذا التاج الثقيل من على رأسى".



قطع تيب الخياطة التى تثبت التاج على رأس خيال المآتة، فخلع الملك السابق لمدينة الزمرد التاج، وتنهد فى راحة، وعلّقه على مشجب بجانب العرش

- قال: "هذا هو آخر تذكار لى من العهد الملكى، يسعدنى التخلص منه، الملك السابق لمدينة الزمرد، المسمى بأستوريا، فَقد مُلكه على يد ساحر أوز العظيم الذى نقل السلطة إلىّ، فحصلت على التاج، والآن تلك الفتاة جينجر تطالب بالتاج، وبكل إخلاص وصراحة أتمنى ألا يصيبها بصداع".
- قال الحطاب الصفيح، وهو يهز رأسه بالموافقة: "تفكير كريم، وأنا معجب به"
- فأكمل خيال المآتة كلامه وهو يستلقى على العرش: "والآن، اتركونى لأفكر بهدوء وتأمل".

ظل بقية الصحبة صامتين قدر الإمكان، لكيلا يزعجوه، لأن عندهم ثقة كبيرة فى العقل الاستثنائى الذى يملكه خيال المآتة. وبعدما مر وقت طويل بالفعل على بقية الصحبة القلقين، وقف المفكر ونظر إلى أصدقائه وعلى وجهه تعبير غريب جدا، وقال: "عقلى يعمل بمنتهى الجمال اليوم، أنا فخور به حقا، والآن اسمعوا، لو حاولنا الهروب من أبواب القصر، فبالتأكيد سيقبضون علينا، ونحن لا نستطيع الهروب عبر الأرض، لذا ليس أمامنا سوى طريق واحد، يجب أن نهرب عبر السماء، فى الجو والهواء".

توقف قليلا ليرى تأثير كلماته عليهم، ولكن يبدو أنهم محتارون فى فهم ما يقول، وغير مقتنعين به، فأكمل كلامه: "الساحر العظيم أوز هرب فى بالون، نحن لا نستطيع صنع بالون بالطبع، ولكننا نستطيع عمل شىء ما يطير عبر الهواء ويحملنا بسهولة، لذلك أقترح على صديقى الحطاب الصفيح، المعروف بأنه ميكانيكى ماهر، أن يبنى

لنا آلة تستطيع الطيران، بأجنحة قوية لتحملنا. وصديقنا تيب يستطيع إعطاء الحياة للأجنحة بالمسحوق السحرى الذى يملكه".

ـ هتف الحطاب الصفيح: "برافو"

ـ غمغم جاك: "يا له من عقل باهر"

ـ قال ووجى بق المتعلم: "حقا، إنها فكرة فى منتهى الذكاء"

ـ قال تيب: "أعتقد أننا نستطيع القيام بذلك، لو استطاع الحطاب الصفيح بناء تلك الآلة".

ـ قال الحطاب بانشراح: "سأفعل أفضل ما عندى، فى الحقيقة أنا لا أفشل فى شىء أنوى فعله، لكن دعونا نَبْنِ هذا الشىء على سطح القصر، لكى نستطيع الطيران به بسهولة فى الهواء".

ـ قال خيال المآتة: "بكل تأكيد"

ـ فأكمل الحطاب إرشاداته: "هيا، دعونا نبحث فى القصر عن أى شىء يساعدنا فى البناء، وننقل كل ما نعثر عليه إلى السطح، وهناك سأبدأ العمل".

ـ قال جاك: "فى البداية، أرجوك أن تفكنى من الحصان الخشبى، وأن تصنع لى رجلا خشبية صالحة للمشى، لأننى بحالتى هذه، ليست لى فائدة لنفسى أو لأى شخص آخر"

فحطـم الحطـاب ببلطتـه طاولـة ملكيـة إلـى قطـع، وعثـر فـى أجزائهـا علـى قطعـة تصلـح للاسـتخدام كسـاق لجـاك، وكانـت منحوتـة بشـكل جميـل، فركّبهـا فـى جسـد جـاك الـذى كان فخـورا بمـا حصـل عليـه.

ـ وقـال بينمـا يشـاهد الحطـاب الصفيـح يعمـل فـى إصـلاح رجلـه: "هـذا يبـدو غريبـا، فسـاقى اليسـرى أصبحـت الجـزء الأكثـر أناقـة ومتانـة فـى جسـدى كلـه!".

ـ رد عليـه خيـال المآتـة: "هـذا يثبـت أنـك غيـر عـادى، وأنـا مقتنـع بـأن الأشـخاص الجديريـن بالاعتبـار فـى هـذا العالـم هـم الأشـخاص غيـر العاديـن. لأن النـاس العاديـن، مثـل أوراق الشـجر، يعيشـون ويموتـون دون أن يلاحظهـم أحـد".

ـ صـاح ووجـى بـق باعجـاب وهـو يسـاعد الحطـاب الصفيـح فـى مهمتـه ليقـف جـاك علـى قدميـه مـرة أخـرى: "تتحـدث كفيلسـوف".

ـ شـاهد تيـب جـاك يـدوس علـى رجلـه الجديـدة ويمشـى، فسـأله: "كيـف حالـك الآن؟".

ـ أجـاب جـاك بفـرح: "جيـد، كمـا لـو كنـت جديـدا، وعلـى اسـتعداد تـام لمسـاعده فـي مهمـه الهـروب".

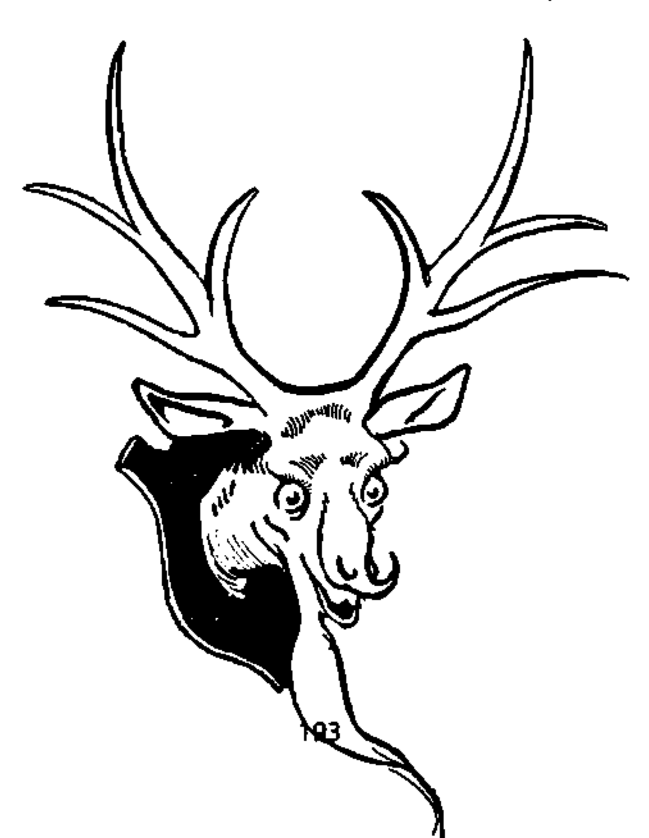
ـ قال خيال المآته، بلهجة عملية: "إذًا، إلى العمل".

وبكل سـعادة كانـوا علـى أتـم اسـتعداد لفعـل عـن أى شـىء يسـاعد فـى فـك أسـرهم، فتفرقـوا فـى أنحـاء القصـر بحثـا عـن مواد مناسـبة تسـاعدهم فى بناء آلة الطيران الخاصة بهم.

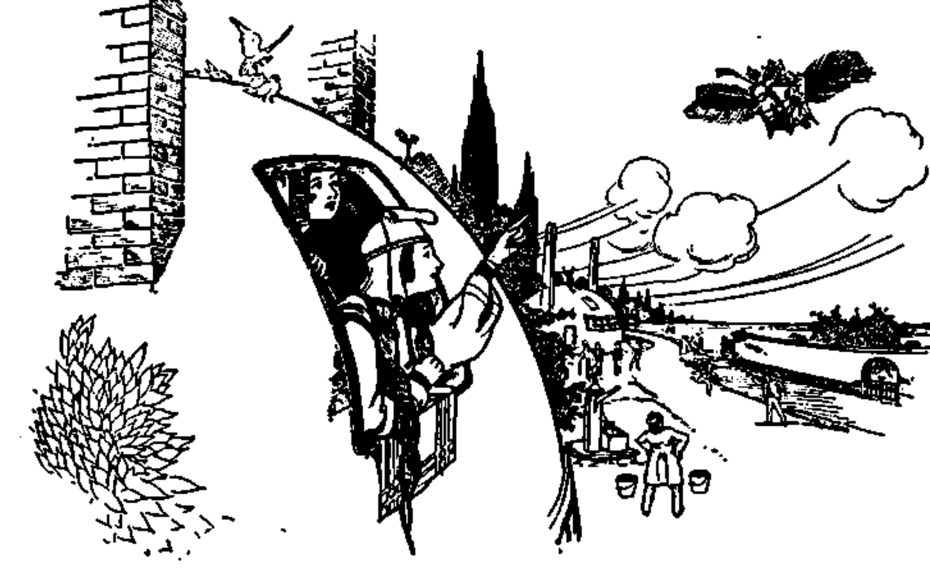


الفصل السابع عشر

رحلة جامب المذهلة







عندما تجمع المغامرون فوق سطح القصر، اكتشفوا أنهم جمعوا تشكيلة غريبة لافتة للنظر من الأشياء التى اختارها كل منهم، فلم تكن لدى أى واحد فيهم فكرة واضحة عما هو مطلوب، وعلى الرغم من ذلك فكل واحد أحضر شيئا ما.

أحضر ووجى بق من أعلى رف المدفأة فى الردهة الكبيرة رأس "جامب"، رأس مزين بقرون أيْل واسعة كبيرة، وبحرص شديد وبصعوبة بالغة حمل ووجى بق الـ"جامب" إلى السقف وصعدت به السلالم، هذا الـ"جامب" يمثل رأس أيْل محنطا، إلا أن الأنف ملوى لأعلى بطريقة وقحة، كما يظهر شعر في ذقنه، كالذى ينمو للماعز البرى. أما لماذا أحضر ووجى بق هذا الشىء، فهو نفسه لم يقدم تفسيرا لذلك، عدا أنه أثار فضوله.

أحضر تيب، بمساعدة الحصان الخشبى، كنبة كبيرة منجدة إلى سطح القصر، كانت قطعة أثاث قديمة الطراز، بظهر عالٍ، وثقيلة للغاية لدرجة أن ظهر الحصان الخشبى الذى يتحمل الأثقال حملها بالكاد، وتقطعت أنفاس الصبى عندما أنزل الكنبة الخرقاء على السطح من على الحصان الذى صعد بها السلالم.

جلـب جـاك رأس القـرع عصـا مقشـة وهـو أول شـىء رآه، وأحضـر خيـال المآتـة مجموعـة مـن الملابـس والحبـال التـى وجدهـا فـى فنـاء القصـر، وفى أثنـاء صعـوده علـى السـلالم للسـطح، تعثـر فـى نهايـات الحبـال السـائبة وفـى كومـة الملابـس، ولـو لـم ينقـذه تيـب كانـت ستتشـابك الحبـال فـى كومـة حولـه.

وفـى النهايـة ظهـر الحطـاب الصفيـح الـذى جـاء أيضـا مـن فنـاء القصر، حيـث قطـع أربعـة أفـرع مـن سـعف النخيـل، مـن نخلـة كبيـرة الحجـم كانـت فخـر جميـع مواطنـى مدينـة الزمـرد. وعندمـا شـاهد خيـال المآتـة مـا فعلـه صـاح: "يـا إلهـى، مـاذا فعلـت يـا نيـك؟ أنـت ارتكبـت أكبـر جريمـة يمكـن أن يرتكبهـا شـخص فـى مدينـة الزمـرد، فعلـى مـا أذكـر، عقوبـة قطـع السـعف مـن النخلـة الملكيـة هـى القتـل سـبع مـرات، وبعدهـا الحبـس مـدى الحيـاة".

ألقـى الحطـاب الصفيـح الأفـرع الكبيـرة للنخيـل علـى السـطح، وأجـاب: "لـن نسـتطيع فعـل شـىء الآن، فهـذا يبـدو سـببا إضافيـا لضـرورة الهـروب مـن هنـا، والآن دعونـا نـرَ مـا أحضرتمـوه لنسـتخدمه فـى العمـل".

كان هنـاك العديـد مـن المـواد المكومـة المتنوعـة المشـكوك فـى جدواهـا تتناثـر علـى السـطح أمـام الحطـاب الصفيـح، لدرجـة أن خيـال المآتـة صـرح بدهشـة: "لـو أن صديقـى نيـك يسـتطيع أن يصنـع مـن هـذه القمامـة شـيئا يسـتطيع الطيـران، ويحملنـا بأمـان للخـارج، سـوف أعتـرف بأنـه ميكانيكـى أمهـر ممـا كنـت أظـن".

بـدا للوهلـة الأولـى أن الحطـاب الصفيـح لـم يكـن واثـق تمامـا فـى قدراتـه، وبعـد أن صقـل جبهتـه بقـوه بقطعـة مـن جلـد الشـمواه، قـرر أن يبـدأ فـى مباشـرة عملـه، وقـال: "أول شـىء تحتاجـه هـذه الآلـة التـى نريـد بناءهـا، هـو جسـم كبيـر بمـا يكفـى لحملنـا كلنـا، هـذه الكنبـة هـى أكبـر شـىء نملكـه هنـا، ونسـتطيع اسـتخدامها كجسـم، ولكـن لـو مالـت الآلـة على جانبها فى أثناء الطيران، فسنقع كلنا على الأرض بالتأكيد".



- قال تيب: "لماذا لا نستخدم كنبتين؟ هناك كنبة أخرى تماثلها فى الردهة".
- فرد عليه الحطاب الصفيح: "هذا اقتراح معقول، لذا يجب أن نُحضر تلك الكنبة الأخرى على الفور".

تولى تيب والحصان الخشبى هذه المهمة، وأحضرا الكنبة الأخرى إلى السطح كعمال أشداء. وحينما وضعوا الكنبتين إحداهما فى مواجهة الأخرى، الطرف بالطرف، صنع ظهرا الكنبتين جانبا أيمن وجانبا أيسر يحميانهم من السقوط، فقال خيال المآتة: "ممتاز، يمكننا ركوب هذا العش الدافئ بسهولة".

ثبت نيك الساطور الكنبتين وربطهما بالحبال وقطع الملابس، ثم ثبت رأس جامب فى نهاية الكنبتين وقال وهو مسرور بهذه الفكرة: "هذا سيوضح لنا ما هى مقدمة هذا الشىء، فلو دققت النظر سترى أن الجامب يبدو كرأس يوجه هذا الشىء للأمام، وهذه الأوراق الكبيرة من سعف النخيل، التى عرضت حياتى للموت فى سبيلها سبع مرات، يجب أن نستخدمها كأجنحة".

- سأل الصبى: "هل هى قوية كفاية للطيران؟"
- فأجابه الحطاب الصفيح: "إنها قوية بمقدار أى شىء نستطيع الحصول عليه، على الرغم من أنها غير متناسبة مع جسد هذا الشىء، لكننا لسنا فى موقف يسمح لنا بأن نكون انتقائيين".

ثم باشر الحطاب عمله، وثبت سعف النخيل فى الكنبتين، اثنتين فى كل جانب.

- قال ووجى بق بإعجاب كبير: "أعتقد أن هذا الشىء أصبح مكتملا، ما ينقصه هو إعطاؤه الحياة".
- قال جاك: "توقف للحظة، هل ستستخدم هذه المقشة؟"،
- فسأله خيال المآتة: "فى ماذا؟"،

- فأجاب جاك رأس القرع: "في تثبيتها في الخلف، كذيل، بالتأكيد لن تدعى أن هذا الشيء كامل حتى تركّب له ذيلا".

- قال الحطاب الصفيح: "إمممم، لا أرى أهمية لوجود الذيل، نحن لا نحاول أن نصنع وحشا أو سمكة أو طائرا، كل ما نريده هو شيء يحملنا من هنا عبر الهواء".

- اقترح خيال المآتة قائلا: "من المحتمل، بعد أن نعطيه الحياة، أن نحتاج الذيل لتوجيهه، فلو أنه طار في الهواء سيصبح شبيها بالطائر، وقد لاحظت أن الطيور كلها لديها ذيول، تستخدمها في التوجيه في أثناء الطيران".

- أجاب نيك: "حسنا، فلنستخدم المقشة كذيل"، ثم ثبتها بقوة في الطرف الخلفي من الكنبتين.

- قال تيب وهو يشعر بالقلق: "هذا الشيء يبدو كبيرا"، ثم أخرج علبة الفلفل التي تحتوي على مسحوق الحياة من جيبه، وقال: "لست متأكدا من أن ما في العلبة من المسحوق يكفي لإعطائه الحياة كله، ولكني سأفعل أقصى ما يمكنني".

- قال نيك الساطور: "ضع كثيرا من المسحوق على الأجنحة، فيجب أن تكون قوية بقدر الإمكان".

- وقال ووجي بق: "ولا تنس الرأس"، وأضاف جاك رأس القرع: "أو الذيل".

- قال تيب بعصبية: "أرجوكم اهدأوا، يجب أن تعطوني فرصة كافية لأعمل التعويذة السحرية بطريقة صحيحة". ثم بكل حرص، نثر تيب طبقة من مسحوق الحياة الثمين على الأربعة أجنحة، وبعدها على الكنبتين، والمقشة.

- صرخ ووجي بق متحمسا: "الرأس، الرأس، أتوسل إليك، لا تنس الرأس".

- قال تيب وهو ينظر إلى الباقى فى العلبة: "المتبقى من المسحوق قليل، وأعتقد أن إعطاء الحياة لأرجل الكنبة مهم أكثر من إعطائها للرأس".

- قرر خيال المآتة: "لا، كل شىء يجب أن يكون له رأس ليرشده إلى الطريق، وبما أن هذا المخلوق صُنع للطيران، وليس للمشى، فليس من المهم أن تكون الأرجل حية أو غير حية".

- التزم تيب بهذا الاقتراح، ورش بقية المسحوق على رأس الجامب، وقال: "الآن، من فضلكم، هدوء، حتى أقول التعويذة بشكل سليم".

ولأنه سمع العجوز مومبى تقول الكلمات السحرية، كما أنه نجح من قبل فى إعطاء الحياة للحصان الخشبى، لم يتردد تيب لحظة فى نطق الكلمات السحرية الثلاث، والقيام بالحركة المناسبة بيديه مع كل كلمة. كان طقسا خطيرا ومثيرا للإعجاب. وعندما انتهى من التعويذة ارتجف الشىء من كل أنحاء جسده الضخم، وأطلق جامب صرخة مألوفة لتلك التى تطلقها الحيوانات فى الغابات، ثم بدأت الأجنحة الأربعة تتسارع بشراسة.

تمكن تيب من التعلق فى مدخنة، وإلا لكان طار من على سطح القصر من أثر الريح الرهيبة التى أثارتها رفرفة الأجنحة. أما خيال المآتة، خفيف الوزن، فحملته الريح بكل سهولة لأعلى، لولا أن أمسكه تيب من رجله وشده إلى السطح مرة ثانية. واستلقى ووجى بق على أرضية السطح فنجا من الأذى، أما الوزن الثقيل لمعدن الصفيح المصنوع منه الحطاب

فثبته على الأرض برسوخ شديد، ما جعل جاك يلف كلتا ذراعيه حوله وينقذ نفسه. وأما الحصان الخشبى فانقلب على ظهره ورفع أرجله إلى أعلى، وظل يلوح بها فى الهواء بلا حول ولا قوة.

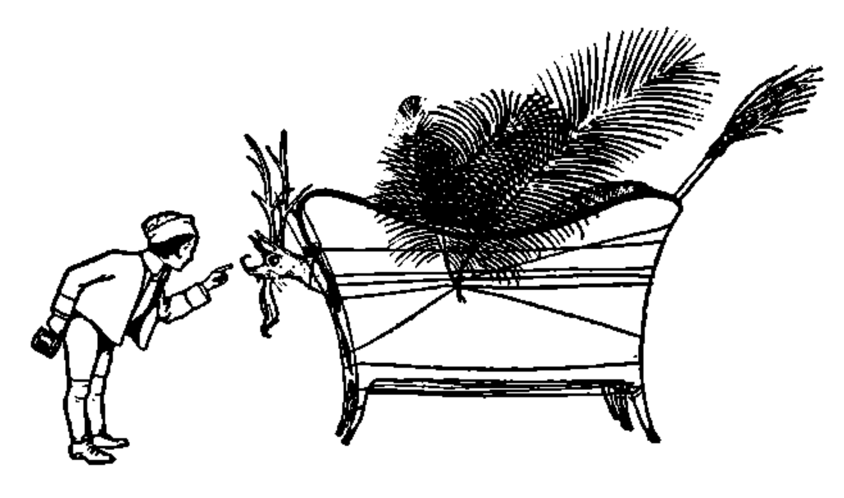
وبينما يكافح الصحبة للتشبث بأى شىء، وجدوا هذا الشىء يرتفع قليلا عن السطح ليطير فى الهواء، وعلى الفور صاح تيب، بصوت مضطرب، وهو يمسك رجل خيال المآتة بيد واليد الأخرى يتشبث بالمدخنة: "تعال هنا، ها، أنت، تعال هنا على الفور، أنا آمرك بذلك".

هنا ظهرت حكمة خيال المآتة فى قراره إعطاء الحياة لرأس هذا الشىء بدلا من الأرجل، فأثبتت فاعليتها من دون شك، فالجامب الذى ارتفع فى السماء، دار ولف رأسه إلى الصوت الذى يأمره، وحلق فوق القصر حتى تمكن من رؤية الصحبة على سطح القصر، ورأى تيب الذى هتف مرة ثانية بصوت أعلى: "عد إلى هنا". أطاعه جامب، وببطء وروية أوقف رفرفة الأجنحة الأربعة حتى استقر مرة ثانية على سطح القصر، وثبت ساكنا.

الفصل الثامن عشر

في عش الغربان





- قـال جامـب، بصـوت (مسرسـع) لا يتناسـب مـع حجـم جسـده الضخم: "هـذه هـى أفضـل تجربـة عشـتها علـى الإطـلاق، فآخـر شـىء أتذكـره بوضـوح هـو التجـول فـى الغابـة وسـماع صـوت عـالٍ، علـى الأرجـح قتلنـى شـىء مـا، وبالتأكيـد يفتـرض أنـه أنهـى حياتـى، ولكـن هأنـذا حـى مـرة أخـرى، بأربعـة أجنحـة رهيبـة، وجسـد يجعلنـى أتجـرأ وأقـول إن أى حيـوان محتـرم أو أحمـق يبكـى خجـلا منـه، مـاذا يعنـى هـذا كلـه؟ وهـل أنـا جامـب أم غـول؟[1]"، وتحـرك شـعر ذقنـه فـى أثنـاء حديثـه بطريقـة هزليـة.
- أجـاب تيـب: "أنـت مجـرد شـىء لـه رأس جامـب، فنحـن صنعنـاك وأعطينـاك الحيـاة، لتحملنـا عبـر الهـواء إلـى أى مـكان نريـده".
- قـال الشـىء: "جميـل جـدا، فأنـا لسـت جامـب، ولسـت أملـك كبريـاء جامـب أو روحـه المسـتقلة، وبذلـك أسـتطيع أن أكـون خادمـك أو أى

(1) يسـأل جامـب: Am I a Gump, or am I a juggernaut، أمـا Gump فتطلـق علـى الشـخص المعتـوه الـذى يجعـل النـاس تسـتغله ولا يفعـل شيء وابـرز مثـال هـو شـخصية فوسـت جامـب للممثـل تـوم هانكـس، وهـى تعكـس شـخصية هـذا الشئ الـذى يطـير بهـم. ومعناهـا الثـانى هـو نـوع مـن الأيائـل الامريكيـة وهـو الـرأس المحنـط لهـذا النـوع. أمـا juggernaut فهـو غـول اسـطورى ضخـم يرفـض الخضـوع لأى شـخص وهـو بهـذا المعنـى يصبـح معاكسـا لمعنـى جامـب وأيضـا المعنـى الثـانى عربـة ضخمـة علـى عجـلات خشـبية كانـت تسـتخدم لنقـل الـركاب في القـرون الوسـطى وعـلى الاغلـب المسـاجين واسرى الحـروب، وهـو معنـى مشـابة تقريبـا للموقـف

شىء تريد، قناعتى الوحيدة هى أننى لا أحمل الكثير من المبادئ، ولهذا سأستطيع العيش طويلا فى العبودية".

- هتف الحطاب الصفيح، وقد تأثر قلبه الطيب بشدة من كلام جامب المحزن: "لا تقل ذلك، أرجوك لا تقل ذلك، ألا تشعر بتحسن اليوم؟".

- أجاب جامب: "أوه، بالنسبة لهذا الأمر، إنه أول يوم فى وجودى، لذلك لا أستطيع الحكم على ما إذا كنت أشعر بحالة جيدة أم سيئة"، ولوح بذيله المقشة يمينا ويسارا بشكل إيجابى.

- قال خيال المآتة بلطف: "تعال، تعال يا صديقى، حاول أن تكون أكثر تفاؤلا، وأقبِل على الحياة كما وجدتها، نحن سنكون أسيادا طيبين، وسنسعى جاهدين لتكون مستمتعا بقدر الإمكان، فهل أنت مستعد لحملنا فى الهواء إلى أى مكان نريد؟".

- أجاب جامب: "بالتأكيد، فأنا أفضل التجول فى الهواء، فلو سافرت على الأرض، وقابلت أى واحد من نوعى، فسيكون الإحراج فظيعا، ولن أتحمله".

- قال الحطاب الصفيح بتعاطف: "أستطيع أن أقدر ذلك"، فتابع الشىء كلامه: "على الرغم من ذلك، عندما أنظر إليكم بعناية، أيها السادة، لا يبدو لى أن أيا منكم مبنىّ بشكل أكثر فنّا منى".

- قال ووجى بق: "المظاهر خداعة، فأنا عن نفسى مُكبَّر جدا وذو تعليم عالٍ"، فغمغم جامب بشكل غير مبال: "أكيد".

- أضاف خيال المآتة بفخر: "وعقلى يُعد قطعة نادرة الوجود"

- فقال جامب: "كم هذا غريب!"

- وقال الحطاب: "وعلى الرغم من أننى مصنوع من الصفيح، فأنا أمتلك قلبا هو الأكثر دفئا والأكثر إثارة للإعجاب فى العالم كله".

- فقال جامب وهو يسعل سعالا خفيفا: "أنا سعيد لسماع ذلك".

- قال جاك رأس القرع: "ابتسامتي تستحق أفضل اهتمام، فهي دائما كما هي"، فغمز له ووجي بق، كأنه يشرح الأمر وقال: "دائما نفس الشيء"،[1] فحدق جامب في ووجي بق مستعجبا.

- وأخيرا أعلن الحصان الخشبي، وهو يقف وقفة خرقاء: "وأنا رائع، لأنني لا أستطيع أن أكون غير ذلك".

- قال جامب بنبرة لامبالاة: "أنا فخور، في الواقع، لمقابلة هذه الصحبة الاستثنائية من الأسياد، ولو أعطيتموني الفرصة لأقدم تعريفا كاملا عن نفسي، سأكون مسرورا".

- قال خيال المآتة: "هذا الأمر سيأتي في وقته، فمعرفة نفسك تعد إنجازا كبيرا، فعلى سبيل المثال، نحن الأكبر منك استغرقنا شهورا طويلة لنعرف أنفسنا حقا"، والتفت إلى الآخرين وقال: "هيا نركب على متن هذا الشيء ونبدأ رحلتنا".

- سأل تيب وهو يتسلق على مقعد في الكنبة ويساعد جاك على أن يركب أيضا: "إلى أين سنذهب؟"

- قال خيال المآتة وهو يصعد على الشيء بطريقة خرقاء: "في بلاد الجنوب تحكم ملكة لطيفة جدا تسمى جليندا الساحرة الطيبة، ستستقبلنا بكل سرور، دعونا نذهب إليها ونطلب منها النصيحة"

- قال نيك الساطور، وهو يدفع ووجي بق للركوب: "هذه فكرة ذكية جدا"، وأطاح بالحصان الخشبي في الطرف الخلفي للكنبة المنجدة، وأكمل كلامه: "أنا أعرف جليندا الساحرة الطيبة، وواثق بأنها صديقة جيدة في وقت الحاجة".

---

(1) ووجي بق يلعب بالكلمات مرة ثانية فقال: Semper Idem وهي كلمة كانت تعبيرًا شائعًا عند المتشددين الإنجليز خلال القرن السابع عشر للإشارة إلى رحمة يسوع المسيح الثابتة. هذه العبارة اللاتينية التي تعني "دائمًا نفس الشيء" تُقال عند الوعظ في النص الشعبي عند العبرانيين 13: 8 وهو يقصد ابتسامة جاك الثابتة

- هتف الصبى: "هل الجميع مستعد؟".

- قال الحطاب الصفيح الذى يجلس بجانب خيال المآتة: "نعم".

- قال الصبى موجها كلامة إلى جامب: "إذًا، لو سمحت طر بنا إلى بلاد الجنوب، ولا ترتفع كثير إلا لتتفادى المنازل والأشجار، فالارتفاعات العالية تصيبنى بالدوخة".

- أجاب جامب باقتضاب: "حاضر".

رفرفت أجنحة جامب الضخمة الأربعة، وارتفع ببطء فى الهواء. التصق المغامرون بجوانب الكنبة، وتوجه جامب ناحية الجنوب وحلّق برشاقة وطريقة مهيبة.

بعدما طاروا كلهم فى الهواء، علق ووجى بق المثقف: "المناظر الطبيعية من هذا الارتفاع مدهشة". قال خيال المآتة: "لا تهتم بالمناظر، وتمسك جيدا، أو سيصيبك دوار وتقع، فيبدو أن هذا الشىء يهتز على نحو خطير".

- قال تيب، مشيرا إلى الشمس التى تغرب فى الأفق: "سيحل علينا الظلام قريبا، كان علينا الانتظار لنسافر فى الصباح، فأنا لا أعرف هل يستطيع جامب الطيران فى الليل أم لا".

- رد جامب بهدوء: "لقد سألت نفسى هذا السؤال، فأنت تعرف أنها تجربة جديدة علىّ. أنا معتاد على أرجلى التى تنقلنى بخفة عبر أراضى الغابات، لكن أشعر الآن بأن أرجلى نائمة".

- قال تيب: "نعم، هى كذلك، فنحن لم نعطها الحياة"، وشرح خيال المآتة له: "نحن كنا نتوقع منك الطيران، وليس المشى"،

- قال ووجى بق: "نحن نستطيع المشى بمفردنا".

- قال جامب: "لقد بدأت أفهم ما هو المطلوب منى بالضبط، فسأقوم بأفضل ما عندى".



أكمل جامب طيرانه في صمت، ولكن بعدها شعر جاك رأس القرع بالقلق وقال: "هل لي أن أسأل، هل الطيران سيجعل رأسي ثمرة القرع العسلي عُرضة للتلف؟". قال ووجي بق: "لا، إلا لو مِلت برأسك من على جانب هذا الشيء، فساعتها سيقع رأسك، ولن يكون رأسك ثمرة قرع عسلي، بل سيكون مهروسا".[1]

- قال تيب وهو ينظر إلى ووجي بق بغضب: "ألم أطلب منك أن تكبح جماح نكاتك السخيفة هذه؟".
- أجابت الحشرة: "نعم طلبت، وقد منعت نفسي من قول الكثير من هذه النكات الجيدة بالفعل، لكن هناك فرصا لا تعوض للعب بالكلمات بطريقة ممتازة، فرجل متعلم مثلي لا يقاوم إغراء قول هذه النكات".
- قال تيب: "اكتشف الناس، سواء كانوا متعلمين أو جهلاء، نكات اللعب بالكلمات هذه من قرون مضت".
- قال ووجي بق وهو يحدق في وجه تيب بتحدٍّ: "هل أنت متأكد؟"،
- أجابه الصبي: "بالطبع، أن يكون ووجي بق متعلما لهو أمر جديد، لكن تعليم ووجي بق أقدم من الجبال".[2]

بدا ووجي بق الحشرة معجبا كثيرًا بهذه الملاحظة، لفترة من الزمن ظل محافظا على صمت وديع. كان خيال المآتة يغير مكانه فوق الكنبة، فرأى بين الوسائد علبة الفلفل التي ألقاها تيب جانبا، فبدأ يفحصها. قال تيب: "ألقها إلى الخارج، إنها فارغة الآن ولا توجد أي فائدة من الاحتفاظ بها".

---

(1) مرة أخرى يلعب ووجي بق بالكلمات: فيقول ستصبح squash وهي تعني محطمة وتعني: قرع عسلي مهروس (طبخة)

(2) هنا رد عليه تيب باللعب بالكلمات أيضا:

(educated Woggle-Bug) (Woggle Bug education)

ـ سأل خيال المآتة، وهو يتفحص العلبة بفضول: "هل هى صحيح فارغة؟"

ـ أجاب تيب: "بالطبع، لقد نثرت كل ما فيها من مسحوق". قال خيال المآتة كأنه يعلن عن ملحوظة مهمة: "العلبة لها قاعان، والقاع الداخلى أعلى بقدار إنش من القاع الخارجى".

ـ قال الحطاب الصفيح: "دعنى أرَ"، وأخذ العلبة من يد صديقه، وبعدما تفحصها قال: "نعم، هذه العلبة بالتأكيد لها قاع مزيف يخفى شيئا، ما هو يا ترى؟".

ـ قال تيب وقد بدا عليه الاهتمام بهذا اللغز: "ألا تستطيع أن تفصله وتعرف؟"،

ـ قال الحطاب الصفيح: "حاضر، القاع الداخلى للعلبة يُفَك بالبرغى، أصابعى صلبة ولا تستطيع فتحه، جرب أنت"

وأعطى العلبة لتيب الذى لم يجد صعوبة فى فك برغى قاع العلبة، وفى التجويف الداخلى وجد ثلاث حبات فضية، وتحتها ورقة مطوية. أخرج الصبى الحبات الثلاث وحرص على ألا تقع منه، وفرد الورقة ووجد عليها كتابة بالحبر الأحمر.

ـ قال خيال المآتة: "اقرأها لنا"، فقرأها تيب وفيها ما يلى:

حبوب دكتور نيكديك المشهورة لتحقيق الأمنيات

وصفة الاستعمال: ابتلع حبة واحدة، وعُدّ سبعة عشر على اثنين،

وتَمَنَّ أمنيةً، والأمنية سوف تتحقق فورا.

تحذير: احتفظ بها فى مكان مظلم وجاف.

ـ هتف خيال المآتة: "هذا الاكتشاف ثمين للغاية".

- رد تيب وهو يحاول أن يستوعب خطورة الاكتشاف: "نعم، بالتأكيد، هذه الحبوب لها أهمية كبيرة بالنسبة لنا، هل كانت العجوز مومبى تعلم ما فى قاع علبة المسحوق؟ أتذكر أنها قالت إنها حصلت على مسحوق الحياة من شخص يسمى نيكديك".
- هتف الحطاب الصفيح: "لا بد أنه مشعوذ قوى، وبما أن مسحوق الحياة أثبت جدواه، فيجب أن تكون لدينا ثقة فى هذه الأقراص".
- سأل خيال المآتة: "ولكن كيف سنستخدمها؟ هل يستطيع أحدكم عد سبعة عشر على اثنين؟ رقم سبعة عشر هو رقم فردى".
- رد تيب بإحباط: "هذا صحيح، لا أحد يمكنه عد سبعة عشر على اثنين".
- قال جاك كأنه يندب حظه: "إذًا الأقراص ليست ذات فائدة لنا، وهذه الحقيقة تملأنى بالحزن، فقد كنت أنوى أن أتمنى ألا يفسد رأسى أبدا".
- قال خيال المآتة بحدة: "هراء، لو كنا نستطيع استخدامها، لاستخدمناها فى أمنيات أفضل من ذلك بكثير".
- احتج جاك المسكين: "لا أستطيع أن أتخيل أى شىء أفضل من أمنيتى، لو كنتَ عُرضة للتلف فى أى وقت كنت ستقدر موقفى".
- قال الحطاب الصفيح: "من كل قلبى أتعاطف معك بكل احترام، ولكننا ما دمنا لا نستطيع عد سبعة عشر على اثنين، فالتعاطف وحده هو الذى ستحصل عليه".

هنا، بدأ يخيم الظلام، ووجد المغامرون السماء ملبدة بالغيوم فوقهم، لدرجة أن ضوء القمر لا يخترقها، ورغم أن جامب كان يطير بشكل مستقر، كانت الكنبة الضخمة، لسبب مجهول، تهتز مسببة لهم دوخة فى كل ساعة تمر من رحلتهم؛ فأعلن ووجى بق أنه مريض بدوار البحر، وتيب أيضا شاحب ومكتئب إلى حد ما. لكن الآخرين تشبثوا بظهرى الكنبتين، ولم يفكروا فى الحركة ما دامت لم تمِلْ بهم.

أمسى الليل أكثر ظلاما، واستمر جامب في اختراق السماء المظلمة، ولم يستطع المسافرون رؤية أحدهم الآخر من شدة الظلام، وخيّم عليهم صمت ثقيل. بعد فترة طويلة من الصمت.

- تكلم تيب الذى كان يفكر بعمق وسأل: "كيف سنعرف أننا وصلنا إلى قصر الساحرة الطيبة جليندا؟".
- أجاب الحطاب الصفيح: "إنه طريق طويل، فأنا سافرت فيه من قبل".
- جادل تيب: "ولكننا لا نعرف سرعة طيران جامب، ونحن لا نرى أى شىء مميز على الأرض يدلنا على مكاننا، وأخشى أن نكون فى الصباح أبعد من مكان القصر الذى نريد الوصول إليه".
- رد خيال المآتة وهو متوتر قليلا: "هذا صحيح، ولكنى لا أعرف كيف سنوقف هذا الشىء الآن، فمن الممكن أن نطير فوق نهر أو قمة برج، وعندها سنكون فى كارثة كبيرة".

لم يكن أمامهم غير السماح له باستمرار الطيران، مع الاعتماد على أجنحته الكبيرة، والانتظار حتى الصباح. وللأسف، مخاوف تيب ثبت أنها صحيحة، فمع الخيوط الأولى للفجر، نظروا من جوانب الكنبة، فاكتشفوا أسطح منازل فى قرى غريبة بدلا من المنازل ذات القباب التى يعرفون أنها فى أرض أوز. كانت حيوانات غريبة أيضا تتجول فى المساحات المفتوحة، والقرى لم تكن مألوفة لكل من الحطاب الصفيح وخيال المآتة اللذين زارا سابقا مكان سلطة الساحرة الطيبة جليندا، ويعرفون هذه المناطق جيدا.

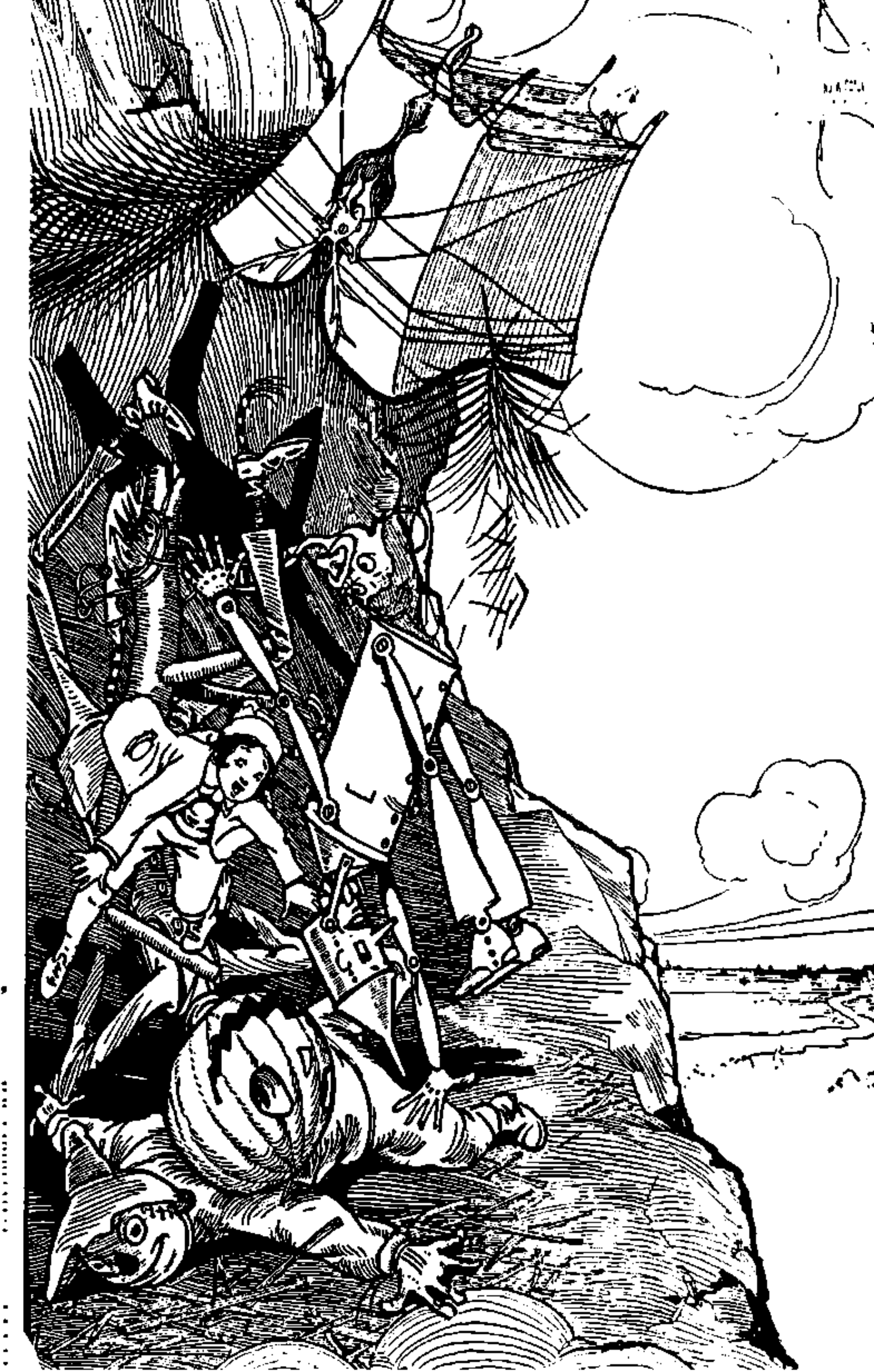
- قال خيال المآتة: "نحن تهنا بلا شك، جامب سافر بنا خارج أرض أوز بالكامل، وعبر الصحراء الرملية، وإلى المنطقة الرهيبة التى أخبرتنا عنها دورثى".
- صرخ الحطاب الصفيح بجدية: "يجب أن نعود إلى الوراء، يجب أن نرجع فى أسرع وقت ممكن".

- صاح تيب لجامب: "لف وارجِع، ارجع بأسرع ما تستطيع".
- أجاب جامب: "إذا فعلت سأكون مضطربا، أنا لم أعتد الطيران، وأفضل ما أستطيع فعله أن أهبط فى مكان ما، وأغير اتجاهى على الأرض، وأبدأ الطيران ثانية".

فى هذا التوقيت، لم يبد أن هناك مكانا للوقوف فيه من شأنه تلبية غرضهم، فهم الآن يطيرون فوق قرى كبيرة. أوضح لهم ووجى بق أنها مدينة غريبة، وبعدها أصبحوا فى مجال جبال عالية بها عديد من الوديان العميقة والمنحدرات الشديدة التى تظهر لهم بوضوح. عثر تيب على مكان قريب أعلى قمة جبل صالح للهبوط

- فقال: "الآن هذه هى فرصتنا للتوقف"، ووجه كلامه إلى جامب وأمره: "قف هناك، عند أول مكان مستوٍ تراه".
- قال جامب: "حاضر"، وذهب للهبوط على مسطح من الحجارة يقع بين زوجين من المنحدرات.

ولكن جامب لم تكن لديه خبرة بهذه الأمور، فلم يحسب سرعته بالضبط، فبدلا من الوقوف على مسطح الحجارة، تعدّاه بمسافة تُساوى نصف جسده، فانكسر جناحاه الأيمنان على الحواف الحادة للصخور، وتدحرجا إلى أسفل المنحدر. تشبث الأصدقاء بالكنبتين بأقصى ما يستطيعون، ولكن عندما اصطدم جامب بصخرة بارزة توقف الشىء فجأة، وانقلب الجميع ووقعوا فى الخارج. حظهم السعيد جعلهم لا يسقطون إلا أمتارا قليلة فقط، ليقعوا فى عش عملاق، بناه سرب من الغربان على الحافة المجوفة للصخور، ولذلك لم يصب أى واحد منهم بأذى من السقوط. فوجد جاك رأسه القرع العسلى الثمين مستقرا على الصدر الناعم لخيال المآتة، فأصبحت كوسادة ممتازة، أما تيب فقد سقط على كومة من الأوراق والأعشاب أنقذته من الإصابة، واصطدم رأس ووجى بق المدور فى الحصان الخشبى، ولكن هذا لم يصبه إلا بارتجاج بسيط.



فـى البدايـة، أصـاب الحطـاب الصفيـح الذعـر، ولكنـه عندمـا وجـد أنـه سـقط مـن دون أى خـدش فـى طبقـة النيـكل الجميلـة المطلـى بهـا، اسـتعاد ربـاط جأشـه والتفـت مخاطبـا رفقـاءه، وقـال: "رحلتنـا انتهـت فجـأة يـا سـادة، ونحـن لا نلـوم صديقنـا جامـب علـى هـذه الحادثـة، لأنـه بـذل أقصـى مـا يسـتطيع فعلـه تحـت هـذه الظـروف، أمـا كيـف نهـرب مـن هـذا العـش العمـلاق، فهـذا مـا سـأتركه لشـخص يمتلـك عقـلا أفضـل منـى"، وأشـار إلـى خيـال المآتـة الـذى زحـف إلـى حافـة العـش، ونظـر خارجـه ليـرى مـا حولهـم. تحتهـم كان جـرف عميـق بعمـق بعـدة مئـات مـن الأقـدام، وفوقهـم كان جـرف شـديد الانحـدار بـه صخـرة بـارزة عليهـا جسـد جامـب المحطـم، معلـق مـن طـرف إحـدى الكنبتيـن. كان موقفهـم بائسـا ولا توجـد أى طريقـة للهـروب، وعندمـا أدركـوا محنتهـم التـى لا حـول لهـا ولا قـوة فيهـا، وقـع كل الصحبـة فـى حيـرة فظيعـة.

- قال ووجى بق بحزن: "هذا سجن أسوأ من القصر"
- وغمغـم جـاك: "يـا ليتنـى ظللـت هنـاك، فأخشـى أن هـواء الجبـال ليس جيـدا لقرع العسـل".
- تذمـر الحصـان الخشـبى، وهـو مقلـوب علـى ظهـره ويلـوح بأرجلـه فـى محاولـة يائسـة للوقـوف مـرة ثانيـة: "لـن يكـون كذلـك عندمـا تأتـى الغربـان، فالغربـان تحـب أكل القـرع العسـلى".
- سـأل جـاك وهـو يرتجـف مـن القلـق: "هـل تعتقـد أن تلـك الطيـور سـتأتى إلـى هنـا؟"
- قـال تيـب: "بالطبـع سـتأتى، فنحـن فـى عشـها، ويبـدو أن هنـاك المئـات منهـم، ألا تـرى كـم الأشـياء التـى خطفوهـا ووضعوهـا فـى العـش؟".

بالفعـل، العـش ملـىء حتـى منتصفـه بأغـرب بمجموعـة مـن الأشـياء الصغيـرة التـى لا فائـدة بهـا للطيـور، فالغربـان لصـوص تسـرق علـى مـدار سـنوات مـن بيـوت النـاس، والعـش هـو مـكان آمـن مخفـىّ لا يسـتطيع أى إنسـان الوصـول إليـه، الأشـياء المفقـودة فـى هـذا العـش لـن تُسـتعاد منـه أبدا.



بحـث ووجـى بـق بيـن القمامـة التـى سـرقتها الغربـان وتمـلأ العـش، فوجـد أشـياء عديمـة الجـدوى وأخـرى ثمينـة جـدا، فعثـر علـى قـلادة جميلـة مـن المـاس أعجبـت الحطـاب الصفيـح بشـكل خـاص، فأعطاهـا لـه ووجـى بـق مـع تهنئـة رشـيقة، فلبسـها الحطـاب حـول عنقـه بـكل زهـو، وشـعر بسـعادة غامـرة عندمـا تـلألأ المـاس فـى أشـعة الشـمس.

لكـن الآن، سـمعوا صـوت رفرفـة وخفقـان أجنحـة، وبينمـا يقتـرب الصـوت أكثـر وأكثـر

- هتـف تيـب: "الغربـان آتيـة، ولـو وجدتنـا هنـا فبالتأكيـد سـتقتلنا بـكل غضـب لأننـا اقتحمنـا عشـها"
- غمغم جاك: "كنت أخاف من هذا، حان وقت نهايتى!"
- قـال ووجـى بـق: "ونهايتـى أيضـا، فالغربـان هـى ألـدّ عـدو لأبنـاء جنسـى".

بقيـة الصحبـة لـم يخافـوا، لكـن خيـال المآتـة قـرر علـى الفـور إنقـاذ افـراد الصحبـة المعرضيـن لـلأذى مـن الطيـور الغاضبـة، فأمـر تيـب أن ينـزع رأس جـاك ويتمـدد فوقـه فـى قـاع العـش، وعندمـا فعـل ذلـك، أمـر ووجـى بـق أن يتكـوم بجانـب تيـب. كان نيـك السـاطور يعـرف مـا يجـب عليـه أن يفعـل، فقـد مـر بهـذا الموقـف مـن قبـل[1]، فأخـرج القـش مـن خيـال المآتـة، مـا عـدا الـرأس بالطبـع، وغطـى بـه تيـب ووجـى بـق بشـكل كامـل وأخفاهـم عـن أعيـن الغربـان الغاضبـة.

عندمـا أنهـى مهمتـه بالـكاد، وصـل فـوج مـن الغربـان التـى أدركـت وجـود دخـلاء فـى عشـها، فحلقـت حـول العـش وأطلقـت صرخـات غضـب.

(1) عندما أنقذ دورثى من النحل العدوانى فى الرواية السابقة.

الفصل التاسع عشر

حبوب دكتور نيكديك المشهورة لتحقيق الأمنيات





فـى الظـروف العاديـة، الحطـاب الصفيـح إنسـان مسـالم ، لكـن عنـد الضـرورة والحـالات الحرجـة يقاتـل بشراسـة كمصـارع رومانـى، فعندمـا جـاءت الغربـان وأوقعتـه برفرفـة اجنحتهـا الضخمـة، وهـددت مناقيرهـا ومخالبهـا بخـدش طبقـة النيـكل اللامعـة المطلـى بهـا، أمسـك الحطـاب الصفيـح بلطتـه بقـوة وعـزم وطـوح بهـا علـى شـكل دوامـة فـوق رأسـه.

صحيـح أنـه تغلـب علـى كثيـر مـن الطيـور وهزمهـا بهـذه الطريقـة، لكـن أعـداد الطيـور كانـت فـوق الحصـر. وبـكل شـجاعة اسـتمرت فـى هجومهـا بأشـرس مـن ذى قبـل. بعضهـا نقـر عينـى جامـب الـذى كان معلقـا فـوق العـش لا حـول لـه ولا قـوة، ولكـن عينـى جامـب كانتـا مـن الزجـاج، فلـم تتمكـن الغربـان مـن إصابتهـا. فـوج آخـر مـن الغربـان اندفـع علـى الحصـان الخشـبى، لكـن الحيـوان المقلـوب علـى ظهـره ركل ورفـس بـكل أرجلـه الخشـبية، وتغلـب علـى غربـان أكثـر ممـا فعلـت بلطـة الحطـاب.

عندمـا وجـدت الغربـان أن هنـاك مـن يقاتلهـا بهـذه الشراسـة، طـارت فـوق قـش خيـال المآتـة الـذى استقر فـى منتصـف العـش ويغطـى تيـب

ووجـى بـق ورأس القـرع العسـلى، وبـدأت فـى بعثرتهـا ونثرهـا والطيـران بهـا بعيـدا، فوقـع القـش قشـة بعـد قشـة إلى أسـفل المنحـدر الرهيـب.

أشــار رأس خيــال المآتــة بفــزع إلــى التدميــر الوحشــى مــن داخــل العــش، وصــرخ فــى الحطــاب الصفيــح لكــى ينقذهــا؛ فأســرع الصديــق المخلـص واسـتجاب لنـداء الاسـتغاثة بحيويـة متجـددة. وبشـكل مذهـل، لمعـت بلطـة الحطـاب كالبـرق مـن سـرعة دورانهـا بيـن الغربـان. ولحسـن الحـظ لـوح جامـب بجناحيـه الواسـعين علـى الجانـب الأيسـر مـن جسـده، فأصابـت رفرفـة الجناحيـن الكبيريـن جحافـل الغربـان بالفـزع. وعندمـا حـرر جامـب نفسـه بمجهـوده مـن الصخـرة البـارزة المعلـق بهـا، سـقط بصـوت مـدوٍّ داخـل العـش، ممـا أطلـق صـوت إنـذار لا حـدود لـه للطيـور التـى هربـت تصـرخ بيـن الجبـال.

عندمـا اختفـى آخـر غـراب هاربـا، زحــف تيــب مــن المخبــأ، وســاعد ووجـى بـق علـى الخـروج، وهتـف بـكل سـعادة: "لقـد نجونـا".

- قـال حشـرة البـق، وهـو يعانـق رأس جامـب الصلـب بـكل فـرح: "نعـم بالفعـل، ونديـن بالفضـل لجامـب وبلطـة الحطـاب الحـادة".
- صـاح جـاك: "لـو تـم إنقـاذى، فأخرجونـى مـن هنـا"؛ فقـد كان رأسـه لا يـزال مدفونـا
- فأسـتطاع تيـب أن يدحـرج الـرأس ويثبتـه علـى العنـق مـرة ثانيـة، كمـا عـدل الحصـان الخشـبى المقلـوب، وقـال لـه: "نحـن نديـن لـك بالفضل أيضـا بسـبب القتـال المريـر الـذى خضتـه معنـا".
- قــال الحطــاب الصفيــح بفخــر: "نعــم، فأعتقــد أننــا هربنــا منهــم بإتقان".



- قـال صـوت أجـوف: "لا، ليـس كذلـك". التفتـوا بدهشـة إلـى الصـوت الآتـى مـن رأس خيـال المآتـة الملقـى فـى آخـر العـش، وقـال: "لقـد أُفسِـدتُ بالكامـل"، وأكمـل عندمـا شـاهد دهشـتهم: "هـل تسـتطيعون أن تقولوا لى أين ذهب قشى؟".

صدمهـم هـذا السـؤال، فانتشـروا فـى أنحـاء العـش يبحثـون عـن القـش، مرعوبيـن خائفيـن علـى صديقهـم، فلـم يتبـق أى أثـر مـن بقايـا القـش التـى كان خيـال المآتـة محشـوا بهـا، فقـد سـرقتها الغربـان إلـى آخـر قشـة، وقذفـت بهـا إلـى الهـوة العميقـة التـى تبلـغ مئـات الأمتـار إلـى الأسـفل".

- قـال الحطـاب بجَـزَع وهـو يضـم رأس خيـال المآتـة علـى صـدره بعطـف: "يـا صديقـى المسـكين، يـا صديقـى المسـكين، مـن كان يظـن أن هـذه سـتكون نهايتـك؟".

- قـال رأس خيـال المآتـة: "لقـد فعلـت ذلـك لأنقـذ أصدقائـى، وأنـا سـعيد لأن موتـى جـاء فـى سـبيل شـىء نبيـل وغيـر أنانـى".

- استفسـر ووجـى بـق بدهشـة: "لمـاذا كل هـذا الجـزع؟ فملابـس خيـال المآتـة كلهـا بأمـان".



ـ أجاب الحطاب الصفيح: "نعم، لكنها بلا أي فائدة ما لم تكن محشوة".

ـ قال تيب: "لماذا لا نحشوها بالمال؟".

ـ صرخ الكل فى وجه تيب كأنهم كورس: "المال؟!"

ـ قال الصبى: "نعم، فى قاع العش مئات من أوراق النقود، من كل الفئات، عشرة دولارات، عشرين، إلى فئه المئة دولار، كلها عملات ورقية، هناك ما يكفى لحشو دستة من خيال المآتة، إذًا لماذا لا نستخدم تلك النقود فى الحشو؟".

نكش الحطاب الصفيح القمامة بالمقبض الخشبى للبلطة المتكومة فى العش، بحثا عن أوراق النقود التى يتحدث عنها تيب، وعندها تأكد من هذه الفكرة اللامعة. فكان أول ما خطر بالهم أنها أوراق عديمة النفع، ولكنْ ظهر أنها تشكيلة كبيرة من الأوراق النقدية من مختلف الفئات، فالغربان الخبيثة ظلت تسرق من الناس على مدار سنوات فى القرى والمدن التى تطير فوقها. كانت هناك ثروة هائلة فى العش الذى لا يستطيع أحد الوصول إليه.

كان اقتراح تيب هو ملء وحشو ملابس خيال المآتة سريعا بها. فانتقوا الأوراق النظيفة والجديدة وصنفوها فى فئات محددة، فالرِجل اليسرى لخيال المآتة محشوة بأوراق نقدية من فئة الخمسة دولارات، والرِجل

اليمنى محشوة بفئة العشرة دولارات، والجسم مُلِئ عن آخره بأوراق من فئات الخمسين والمئة والألف، لدرجة أن أزرار الجاكت أُغلقت بصعوبة.

عندما انتهت مهمة حشو خيال المآتة، قال ووجي بق بانبهار: "أنت الآن أكثر أعضاء صحبتنا قيمة، كما أنك أكثر الأصدقاء إخلاصا، فالخطر عليك من إنفاقك قليل".[1]

- قال خيال المآتة بامتنان: "أشكرك، أشعر أنني إنسان جديد، على الرغم من أنهم للوهلة الأولى سيخطئون ويعتبرونني محفظة أموال آمنة، لكني أذكّركم بأن عقلي ما زال مصنوعا من نفس المواد القديمة، وهذا العقل هو ما يجعلني شخصا يُعتمد عليه في الطوارئ".
- قدم تيب لهم ملحوظة ليذكرهم بوضعهم في العش: "حسنا، نحن الآن في حالة طوارئ، ولو لم يساعدنا عقلك في هذه الورطة، فسنقضي بقية عمرنا في هذا العش".
- تساءل خيال المآتة: "وماذا عن حبوب تحقيق الأمنيات؟"
- وأخرج العلبة من جيب الجاكت وأكمل: "ألا تستطيع أن تساعدنا في الهرب من هنا؟".
- أجاب الحطاب الصفيح: "ليس إذا كان أحدنا قادرا على عد سبعة عشر على اثنين، وأعتقد أن صديقنا ووجي بق المتعلم المثقف يستطيع أن يقول لنا كيف نحل هذا اللغز".
- رد ووجي بق: "هذا الأمر لا يخص الثقافة، إنما يخص الحساب، شاهدت البروفيسور يقوم بعمليات حسابية كثيرة على السبورة، وشرح أن كل شيء يجب أن يكون في معادلات من x وy وz وأشياء

---

(1) ووجي بق يلعب بالكلمات، danger of your being spent، فكلمة spent تعني إنفاق المال، وتعني محروق، فهو يخاف دائما من النار.

أخـرى، والمعـادلات تحتـوى علـى علامـة + و- و = ولكنـه لـم يقـل لنـا كيـف نحلهـا، علـى حـد تذكـرى، كيـف نقسـم رقمـا فرديـا مثـل سـبعة عشـر علـى رقـم زوجـى مثـل اثنيـن؟".

- صـرخ جـاك رأس القـرع: "قـف، قـف، فأنـت تصيبنـى بصـداع مـن ثرثرتـك عديمـة الجـدوى".

- أضـاف خيـال المآتـة: "وأنـا أيضـا، فهـذه الحسـابات تبـدو لـى مثـل علبة مـن المخلـل المشـكل، كلمـا بحثـت فيـه عـن نـوع معيـن مـن المخلـل، يظـل احتمـال أن تحصـل علـى مـا تريـد ضعيفـا. أنـا واثـق بـأن الأشـياء التـى يبـدو أن ليـس لهـا حـل، هـى أبسـط الأشـياء علـى الإطـلاق".

- قـال تيـب: "نعـم، العجـوز مومبـى لـم تكـن تعـرف تلـك المعـادلات، فهـى لـم تذهـب إلـى المدرسـة".

- سـألهم الحصـان الخشـبى بشـكل مفاجـئ: "لمـاذا لا نبـدأ بالعـد مـن النصـف، فنسـتطيع عـد سـبعة عشـر علـى اثنيـن بسـهولة؟".

نظـر كل واحـد منهـم لـه بدهشـة، فقـد كان الحصـان الخشـبى يُعـد أغباهـم علـى الإطـلاق.

- قـال خيـال المآتـة: "لقـد جعلتنـى أخجـل مـن نفسـى"، وانحنـى قليـلا كتحيـة للحصـان الخشـبى.

- أعلـن ووجـى بـق الحـل قائـلا: "ومـع ذلـك، فهـذا صحيـح، فضعفـا النصف هـو واحـد، ولـو وصلـت إلـى رقـم واحـد فسـيكون سـهلا عليـك الوصـول إلـى سـبعة عشـر علـى اثنيـن".

- قـال جـاك رأس القـرع: "أتعجـب، كيـف لـم أصـل إلـى هـذا الحـل بنفسـى!".

- قـال خيـال المآتـة: "لـم تكـن لتعـرف، فأنـت لسـت أكثـر حكمـة مـن أى شـخص بيننـا! دعونـا نحقـق أول أمنيـة لنـا، مَـن الـذى سـيبتلع الحبـة؟".

- اقترح تيب: "أعتقد أنه أنت".
- قال خيال المآتة: "لا أستطيع يا صديقى"
- فسأله الصبى: "لماذا لا؟ عندك فم، أليس كذلك؟"
- أجاب خيال المآتة: "بلى، ولكنه فم مرسوم، فليس هناك جهاز هضمى موصول به فى الحقيقة"، ونظر إلى كل منهم بشكل نقدى ثم قال: "الصبى وووجى بق هما الوحيدان فى صحبتنا القادران على البلع".
- قال تيب: "إذًا سآخذ على عاتقى تحقيق أول أمنية، أعطنى واحدة من هذه الحبوب الفضية".

حاول خيال المآتة أن يعطيه واحده، لكن أصابعه الخرقاء فشلت فى التقاط الحبة، فأعطى العلبة لتيب الذى وضع الحبة فى فمه وبلعها.

- فصاح خيال المآتة: "عد"
- فبدأ تيب العد: "نصف، واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة، أحد عشر، اثنا عشر، ثلاثة عشر، أربعة عشر، خمسة عشر، ستة عشر، سبعة عشر".
- قال الحطاب الصفيح والقلق يعتريه: "الآن تَمَنَّ"

ولكن فور أن أنهى الصبى العد، صار منزعجا وبدأ يعانى آلاما رهيبة، وصرخ وهو يتقلب على العش: "تلك الحبة سممتنى.. أوه.. آه.. يا بطنى.. نار فى بطنى.. أوف.. لا.. يا بطنى.. أنقذونى!".

- تدخل الحطاب الصفيح، ودموع التعاطف تنهمر من عينيه إلى خديه المطليين بالنيكل: "ماذا تريدنا أن نفعل؟ تكلم.. أخبرنا أرجوك".

- قـال تيـب متألمـا: "أنـا.. لا أعـرف.. أوه... أتمنـى لـو لـم أبلـع هـذه الحبـة".

علـى الفـور، توقفـت الآلام، ووقـف الصبـى علـى قدميـه، واكتشـف خيـال المآتـة شـيئا عجيبـا فـى العلبـة. سـأل الصبـى الـذى لاحـظ أمـارات الدهشـة علـى وجـه خيـال المآتـة: "مـاذا حـدث؟".

- قـال خيـال المآتـة والدهشـة لا تفـارق وجهـه: "هنـاك ثـلاث حبـات فـى العلبـة مـرة ثانيـة".

- قـال ووجـى بـق شـارحا الوضـع: "بالطبـع هنـاك ثـلاث حبـات، ألـم يتمنَّ تيـب لـو أنـه لـم يبلـع حبـة مـن الثـلاث حبـات مطلقـا؟ إذًا أمنيتـه تحققـت، ولـم يبلـع الحبـة، ولهـذا توجـد ثـلاث حبـات فـى العلبـة".

- قـال الصبـى: "قـد يكـون هـذا صحيحـا، ولكنـى شـعرت بـآلام رهيبـة مـن هـذه الحبـة!".

- قـال ووجـى بـق: "غيـر ممكـن، فلـو لـم تبلـع الحبـة، لمـا كانـت سـببت لـك أى ألـم، ولكـن أمنيتـك تحققـت وهـذا يثبـت أنـك لـم تبلـع الحبـة، ومـن الواضـح أنـك لـن تعانـى أى ألـم منهـا".

- رد عليـه الصبـى بغضـب: "هـل تعتقـد أننـى مثلـت التألّـم؟ إذًا عليـك تجربـة الحبـة الثانيـة بنفسـك، فنحـن أضعنـا أمنيـة واحـدة بالفعـل".

- اعتـرض ووجـى بـق: "لا، لـم نُضِـع شـيئا، ففـى العلبـة ثـلاث حبـات، كل حبـة صالحـة لأمنيـة جديدة".

- قـال تيـب: "الآن أنـت تصيبنـى بصـداع ثانيـة، لـم أفهـم أى كلمـة ممـا قلـت، ولكنـى لـن أبلـع أى حبـة أخـرى، أعدكـم بذلـك". وبهـذا الإقـرار تراجـع تيـب غاضبـا إلـى أبعـد ركـن فـى العـش.

- قـال ووجـى بـق: "حسـنا، لـم يتبقـى لكـم سـواى لإنقاذنـا، أنـا المُكبَّـر جـدا، المتعلـم تعليمـا عاليـا، أنـا الوحيـد القـادر علـى تحقيـق أمنيـة إنقاذنـا، مـن فضلـك ناولنـى حبـة!".

بلـع ووجـى بـق الحبـة مـن دون تـردد، ووقـف باقـى الصحبـة معجبيـن بشـجاعته، بينمـا وقـف ووجـى بـق يعـد سـبعة عشـر علـى اثنيـن بنفـس الطريقـة التـى فعلهـا تيـب قبلـه، ولسـبب غيـر معـروف لـم تسـبب الحبـة الفضيـة أى ألـم للحشـرة، ربمـا لأن ووجـى بـق يمتلـك معـدة أقـوى مـن معـدة الصبـى.

- قـال ووجـى بـق بصـوت متمهـل مثيـر للإعجـاب: "أتمنـى إصـلاح أجنحـة جامـب، وأن ترجـع فـى حالـة جيـدة كأنهـا جديـدة".

نظـروا كلهـم إلـى الشـىء، ورأوا أن الأمنيـة تحققـت بسـرعة، فأمامهـم يرقـد جامـب علـى العـش وهـو فـى حالـة ممتـازة، وقـادر علـى معـاودة الطيـران فـى الهـواء، كمـا كانـت حالتـه فـوق سـطح القصـر.



الفصل العشرون

خيال المآتة يستعين بالساحرة الطيبة جليندا





- صاح خيال المآتة بمرح: "هيييه، نحن الآن نستطيع مغادرة عش الغربان البائس إلى أى مكان نريد".

- قال الحطاب الصفيح: "لقد بدأ الظلام يخيم، فلننتظر حتى الصباح، لتكون رحلتنا فى ضوء النهار ولا نواجه مشكلات أخرى، فأنا لا أحب تلك السفريات الليلية، فلا أحد يتوقع المفاجآت التى تحدث فيها".

لذا قرروا الانتظار حتى الصباح، وسلّى المغامرون أنفسهم فى ضوء الغروب بالبحث عن الكنوز المخفية فى عش الغربان. فعثر ووجى بق على سِوارين جميلين من الذهب يناسبان يده النحيفة. وأثارت الخواتم الكثيرة التى تملأ العش إعجاب خيال المآتة، فهو لم يلبس منذ مدة طويلة أى خاتم فى أصابع يده، فوضع خاتما فى كل إصبع من أصابع يديه المصنوعتين من القفاز المبطن، واختار لكل إصبع خاتما مرصعا بحجر كريم مختلف عن الآخر، مثل الياقوت والزمرد والفيروز، فأصبحت كفا خيال المآتة أكثر بريقا وجمالا.

- قال خيال المآتة بتأنٍّ: "هذا العش سيكون رحلة مثمرة للملكة جينجر، فهى وفتياتها غزت مدينتى لسرقة الجواهر والزمرد".

اكتفى الحطاب الصفيح بعقده الماسى، ورفض قبول أى حلى إضافية. وعثر تيب على ساعة ذهبية جيدة معلقة فى سلسة طويلة، فوضعها فى جيبه بفخر كبير. كما وضع عدة بروشات مزخرفة بالجواهر على صديرية جاك رأس القرع، وعلق منظارا فخما يُستخدم فى عروض الأوبرا بسلسلة جميلة فى رقبة الحصان الخشبى.

- قال الحصان الخشبى: "إنها جميلة جدا، ولكن ما فائدتها؟".

لم يستطع أحد الإجابة عن سؤاله، ولكنها فى النهاية أعجبت الحصان الخشبى، ووجدها قطعة فنية نادرة يتزين بها. ولم يتجاهل الصحبة أى فرد منهم، فجامب أخذ نصيبه، فزينوا الأطراف المدببة من قرون الأيائل على رأسه بعدد من الخواتم البراقة، ولكن يبدو أن شخصية جامب الغريبة لم تكن تستمتع بهذا.

أخيرا خيم الظلام عليهم، ذهب تيب ووجى بق للنوم مباشرة، بينما ظل الآخرون ساهرين طوال الليل الدامس فى صبر. وفى صباح اليوم التالى، هنأوا أنفسهم بالحالة الجيدة لجامب، فمع أول ضوء للنهار اقترب سرب كبير من الغربان لمعاودة القتال من أجل استعادة العش، ولكن المغامرين لم ينتظروا الاعتداء، فقفزوا إلى المقاعد الوثيرة للكنبتين بأسرع ما يمكنهم، وأعطى تيب أوامره لجامب بالطيران.

على الفور ارتفع جامب فى الهواء، وأجنحته القوية رفرفت بكل قوة وبحركة منتظمة، وفى خلال دقائق قليلة ابتعدوا عن العش الذى رجعت إليه الغربان من دون أى نية لمطاردتهم. اتجه الشىء إلى الشمال، فى نفس المسار الذى أتى منه، فهذا هو اقتراح خيال المآتة الذى وافق عليه الكل، فقد كانوا يعرفون أنه أكثر معرفة منهم بالاتجاهات. بعدما مروا عبر عدة مدن وقرى، حملهم جامب عاليا فوق منطقة واسعة تنتشر فيها بيوت قليلة حتى اختفت، وبعدها بدأت الصحراء الرملية المميتة التى تفصل أرض أوز عن بقية العالم،

وقبـل غـروب الشـمس شـاهدوا المنـازل ذات القبـاب التـى تثبـت أنهـم رجعـوا مـرة ثانيـة إلـى حـدود أرضهـم، أرض أوز.

- قـال الحطـاب الصفيـح: "لكـن لـون الأسـوار والمنـازل أزرق، وهـذا يـدل علـى أننـا فـى أرض الموشـكيين، وبهـذا نكـون ابتعدنـا جـدا عـن السـاحرة الطيبـة جليـنـدا". قـال الصبـى وتوجـه بكلامـه لمرشـدهم: "مـاذا سـنفعل؟".
- قـال خيـال المآتـة بصراحـة: "لا أعـرف، لـو كنـا فـى مدينـة الزمـرد لكنـا وصلنـا بالطيـران جنوبـا فـى خـط مسـتقيم، ولكننـا لا نسـتطيع الذهـاب إلـى مدينـة الزمـرد الآن علـى الأرجـح، فجامـب يسـافر بنـا فـى اتجـاه خطـأ، لأنـه ينحـرف عـن الطريـق مـع كل رفـة مـن أجنحتـه".
- قـال الصبـى: "إذًا فليبلـع ووجـى بـق واحـدة مـن حبـات تحقيـق الأمنيـات الأخـرى، علـى أن يتمنـى أن نتجـه الاتجـاه الصحيـح". قـال ووجـى بـق: "نعـم، أنـا علـى اسـتعداد".

بحـث خيـال المآتـة عـن العلبـة التـى تحتـوى علـى حبـوب دكتـور نيكديـك المشـهورة لتحقيـق الأمنيـات، ولـم يكـن يتبقـى فيهـا غيـر حبتيـن فقـط، ولكنـه لـم يجدهـا، فاعتـراه القلـق، فبحـث المسـافرون كلهـم فـى كل ركـن مـن الشـىء الـذى يطيـر بهـم عـن العلبـة الثمينـة، ولكنهـا اختفـت تمامـا، وظـل جامـب يطيـر بهـم إلـى مـكان لا يعرفونـه.

- قـال خيـال المآتـة بأسـف: "يبـدو أننـى نسـيت العلبـة فـى عـش الغربـان".
- وقـال الحطـاب الصفيـح: "يـا لـه مـن حـظ سـيئ، لكننـا لسـنا أسـوأ حـالا ممـا قبـل اكتشـافنا تلـك الحبـوب".
- رد تيـب: "تقصـد فـى حالـة أفضـل، فواحـدة مـن تلـك الحبـوب سـاعدتنا فـى الهـروب مـن عـش الغربـان المخيـف".

- رد خيـال المآتـة بنـدم: "ورغـم ذلـك ففقـدان الاثنتيـن الأخريـن هـو حـظ سـيئ. أنـا أسـتحق التوبيـخ علـى إهمالـى؛ فهـذه الصحبـة غيـر العاديـة معرضـة للمخاطـر فـى أى وقـت، ونحـن الآن نواجـه خطـرا جديـدا".

لـم يجـرؤ أحـد علـى المعارضـة، وتـلا ذلـك صمـت كئيـب، بينمـا طـار بهـم جامـب بثبـات.

- فجـأة صـاح تيـب بدهشـة متعجبـا: "لا بـد أننـا وصلنـا أراضـى الجنـوب، ألا ترون أن كل شيء تحول لونه إلى الأحمر؟".

علـى الفـور، أطـل الـكل مـن علـى جوانـب الكنبتيـن ليشـاهدوا المنظـر، مـا عـدا جـاك الـذى كان حريصـا علـى رأسـه القـرع العسـلى مـن التعـرض للمخاطـر، لكيـلا يقـع مـن علـى عنقـه. فتأكـد الـكل مـن لـون المنـازل والأسـوار والأشـجار التـى تشـير إلـى أنهـم دخلـوا منطقـة السـاحرة الطيبـة جليـندا. حينهـا، ومـع طيرانهـم السـريع، تعـرف الحطـاب الصفيـح علـى الطـرق والمبانـى التـى يمـرون بهـا، واسـتطاع توجيـه جامـب إلـى الطريـق الصحيـح للوصـول إلـى قصـر جليـندا.



- صاح خيال المآتة بفرح: "برافو، نحن الآن لسنا في حاجة إلى حبوب الأمنيات المفقودة، فقد وصلنا إلى هدفنا".

هبط جامب تدريجيا إلى أسفل، واستقر على الأرض في الحديقة الجميلة لقصر جليندا، ثم رسا على العشب الأخضر المخملي، بالقرب من نافورة يتدفق منها عطور متلألئة كالأحجار الكريمة، بدلا من الماء. الرشاشات العطرية ترتفع عاليا في الهواء، وتسقط بصوت رقيق وناعم في حوض رخامي منحوت.

كان كل شيء رائعًا للغاية في حدائق جليندا، وبينما كان المغامرون ينظرون بعين الإعجاب، ظهرت قوة من الجنود حاصرتهم بصمت. جنود الساحرة الطيبة جليندا كانوا مختلفين كليًا عن أولئك من جيش المتمردات التابع للجنرال جينجر، على الرغم من أنهن كنّ فتيات أيضا. فجنديات جليندا يرتدين زيا موحدا، ويحملن السيوف والرماح، ويَسِرن بمهارة ودقة تثبت أنهن مدربات تدريبا جيدا على فنون الحرب.

أمرت القائدة التي كانت الحارس الشخصي للساحرة جليندا، جنودها بالتوقف، فور أن تعرفت على خيال المآتة والحطاب الصفيح بينهم، وحيتهم باحترام مهيب.

- قال خيال المآتة: "يوم سعيد"، ورفع قبعته بأدب

- بينما أعطى الحطاب الصفيح للقائدة تحية عسكرية وقال: "نحن هنا لنطلب الإذن لمقابلة حاكمتك العادلة".

- قالت القائدة: "جليندا تنتظركم في قصرها، فهي قد رأتكم قبل فترة من وصولكم".

- قال تيب بتعجب: "يا للغرابة!".

- قال خيال المآتة: "على الإطلاق، ليست هناك غرابة، فالساحرة الطيبة جليندا أعظم ساحرة، لا شيء يحدث في أرض أوز يفلت من ملاحظتها، أعتقد أنها تعرف لماذا نحن هنا ولماذا نطلب مقابلتها".

- سأل جاك بغباء: "إذًا ما فائدة قدومنا إلى هنا؟".

- فقال خيال المآتة: "أنت تثبت أنك مجرد ثمرة قرع عسلى حقا، ولكن لو كانت الساحرة تنتظرنا، فدعنا لا نُطِل انتظارها، هيا بنا".

فخرج الصحبة من الشيء، وتبعوا القائدة إلى القصر. حتى الحصان الخشبى انضم إلى الموكب.

جلست جليندا على عرش مصنوع من الذهب البرّاق، وأشارت بابتسامة خفيفة إلى زوارها الذين دخلوا وانحنوا بلطف أمامها. كانت تعرف كلا من خيال المآتة والحطاب الصفيح وتحبهما، لكن رأس القرع الأخرق ووجي بق المُكبّر جدا، كانا مخلوقين لم ترهما من قبل، ويبدو أنهما أكثر غرابة من الباقين. أما الحصان الخشبى، فلم يكن أكثر من جذع شجرة متحرك، وقد انحنى بجسده المتيبس فاصطدم رأسه بالأرض، ما تسبب فى موجة من الضحك بين جنديات جليندا التى شاركتهن الضحك بصراحة.

- قال خيال المآتة بنبرة رسمية: "عندى رجاء من سموكم، لقد اجتاح بلدى، مدينة الزمرد، حشد من الفتيات الوقحات مسلحات بإبر الحياكة، واستعبدن كل الرجال، وأفرغن الطرق والمبانى العامة من كل جواهر الزمرد، واغتصبن العرش منى".

-قالت جليندا: "أعرف"

- فأكمـل خيـال المآتـة: "لقـد هـددت بتدميـرى، مـع كل الأصدقـاء الجيديـن والحلفاء الذيـن ترينهـم أمامـك، ولـو لـم نتمكـن مـن الهـرب بأعجوبـة منـذ أيـام لكانـت نهايتنـا".

- كـررت جليـنـدا: "أعـرف"، فأكمـل خيـال المآتـة: "ولهـذا أرجـو منـك أن تسـاعدينا، لأننـى أعتقـد أنـك سـتكونين سـعيدة بنصـرة المظلـوم والمضطهـد".

- ردت جليـندا بتمهـل: "هـذا حقيقـى، ولكـن الجنـرال جينجـر تحكـم الآن مدينـة الزمـرد، فقـد نصّبـت نفسـها ملكـة، فمـا الحـق الـذى يجعلنـى أعارضهـا؟".

- قال خيال المآتة: "لكنها اغتصبت العرش منى"

- فسألت جليندا: "وكيف وصل ذلك العرش إليك؟"

- رد خيـال المآتـة الـذى صـار متوتـرا مـن الأسـئلة: "عـن طريـق سـاحر أوز المهيـب، وباختيـار وموافقة الشـعب".

- أكملت جليندا أسئلتها بصبر: "وكيف حصل الساحر على العرش؟"

- قـال خيـال المآتـة وقـد أصابتـه الحيـرة مـن نظـرات السـاحرة الطيبـة: "لقـد قيـل لـى إنـه حصـل عليـه مـن الملـك السـابق، الملـك بسـتوريا".

- قالـت جليـنـدا: "إذًا عـرش مدينـة الزمـرد لا ينتمـى لـك أو للجنـرال جينجـر، بـل للملـك بسـتوريا، الـذى اسـتولى السـاحر علـى العـرش منـه".

- أقـر خيـال المآتـة بهـذا بـكل تواضـع: "هـذا حقيقـى، لكـن بسـتوريا توفـى، ويجـب أن يحكـم أحـد مـا مدينـة الزمـرد".

- سـألت السـاحرة: "بسـتوريا لـه ابنـة، وهـى الوريثـة الحقيقيـة لعـرش مدينـة الزمـرد، هـل كنـت تعـرف ذلـك؟".

- رد خيال المآتة بصدق: "لا، لو كانت تلك الفتاة على قيد الحياة فلن أقف بينها وبين العرش، كما سيرضيني لو تراجعت جينجر من موقفها كمغتصبة للعرش، وسأسلّم العرش بنفسى لتلك الفتاة.. فى الحقيقة ليست هناك متعة أو رفاهية فى أن يكون الشخص ملكا، بخاصة لو كان شخصا مثلى يمتلك عقلا جيدا. لقد أحسست منذ فترة بأننى مهيأ لمكانة أفضل من المُلك، ولكن أين تلك الفتاة وما اسمها؟".

- أجابت جليندا: "اسمها أوزما، ولكن أين هى، هذا ما أحاول أن أكتشفه، لأن ساحر أوز، عندما سرق العرش من والد أوزما، خبّأ الفتاة فى مكان سِرّى، وببعض الحيل السحرية التى لا أعرفها منعنى من معرفة مكانها، حتى بكل إمكانياتى السحرية".

- قاطعها ووجى بق وقال: "هذا غريب، فقد وصل إلى علمى أن ساحر أوز العجيب ليس أكثر من محتال".

- قال خيال المآتة بقوة، وقد استفزه كلام ووجى بق: "محال، ألم يعطِنى عقلا رائعا؟".

- وهتف الحطاب الصفيح وهو يمسك ووجى بق بسخط: "ليس هناك أى خداع فى القلب الذى أعطاه لى".

- تراجع ووجى الحشرة إلى الخلف وقال متلعثما: "ربما كنت مخطئا، لم أعرف ذلك الساحر بشكل شخصى".

- رد عليه خيال المآتة: "حسنا، لكننا نعرفه بشكل شخصى، وكان ساحرا عظيما جدا، أعتقد ذلك، رغم أنه مذنب بارتكاب بعض الحيل والخدع الخفيفة، ولكن إذا لم يكن ساحرا عظيما، دعنى أسألك: كيف له أن يخفى الفتاة أوزما بحيث لا يستطيع أحد العثور عليها؟".

- أجاب ووجى بق بخنوع: "أنا.. أنا مخطئ.. أنا آسف".



- قال الحطاب الصفيح لخيال المآته: "هذا أكثر خطاب حاد ومنطقى سمعته منك".

- استأنفت الساحرة كلامها بتفكير عميق: "يجب أن أبذل مجهودا لأكتشف أين تختبئ تلك الفتاة، فى مكتبتى كتاب أسجل فيه كل أعمال السحر التى تحدث فى أرض أوز، أو على الأقل كل الأفعال التى يلاحظها جواسيسى، سأقرأ هذا الكتاب بعناية الليلة، وسأحاول أن أكتشف أى طريقة يمكن أن تؤدى إلى اكتشاف مكان الفتاة المفقودة أوزما. فى هذه الأثناء، أرجوك اعتبر نفسك فى قصرك، كما تستطيع أن تأمر خدمى لخدمتك كما لو كانوا خدمك، وسوف أمنحك الإذن لمقابلتى غدا".

بعد هذا الخطاب اللطيف، أعطتهم جليندا الإذن بالانصراف، فتجول الأصدقاء فى الحدائق الجميلة، ومرت عدة ساعات وهم مستمتعون بكل الأشياء اللذيذة التى تحيط بها ملكة الجنوب قصرها الملكى. فى صباح اليوم التالى، أذنت لهم ملكة الجنوب بالحضور أمامها

- وقالت لهم: "لقد بحثت بعناية فى السجلات التى تدون كل الأفعال السحرية التى تحدث بأرض أوز، ولكنى لم أجد فيها ما يثير ريبتى غير ثلاثة أشياء، الأول أنه يأكل الحبوب بالشوكة، وقام بثلاث زيارات إلى العجوز مومبى، وكان يعرج عرجا خفيفا بقدمه اليسرى".

- قال جاك رأس القرع: "هذا الأمر الثالث يثير الشكوك حقا".

- قال خيال المآتة: "ليس ضروريا، فمن الممكن أن يكون أصيب بمسمار فى قدمه. أنا أرى أن أكله للحبوب بالشوكة أكثر إثارة للريبة".

- اقترح الحطاب الصفيح قائلا: "قد يكون هذا سلوكا مهذبا ومتعارفا عليه فى أوهاما، البلد الذى جاء منه الساحر أوز كما أخبرنا".

- قال خيال المآتة بتمهل: "ممكن".

- سألت جليندا: "ولكن لماذا قام بثلاث زيارات سرية إلى العجوز مومبى؟".

- ردد ووجى بق بدهشة: "أوه، صحيح، لماذا؟".

- قالت جليندا: "نحن نعرف أن الساحر علّم العجوز مومبى بعض الحيل السحرية، ولهذا فهى فى المقابل ساعدته بشكل من الأشكال، ونستنتج من هذا أن العجوز مومبى ساعدته فى إخفاء الفتاة أوزما، الوريثة الشرعية لعرش مدينة الزمرد، ما يجعلها فى خطر بالغ، لأن شعب مدينة الزمرد لو عرف أنها حية، فسيسارعون إلى تنصيبها ملكة عليهم، لتستعيد منصبها المستحق".

- قال خيال المآتة: "إنها حجة منطقية، فأنا لا أشك فى أن العجوز مومبى متورطة فى أعمال مشينة وغير مشروعة، ولكن كيف سنعرف الحقيقة؟".

- ردت جليندا: "يجب أن نعثر على مومبى أولا، ونجبرها على الاعتراف بمكان إخفاء الفتاة".

- قال تيب: "مومبى الآن عند الملكة جينجر، فى مدينة الزمرد، إنها السبب فى وضع عوائق عديدة فى طريقنا، وجعلت جينجر تهدد بتدميرنا، وإعادتى لعهدة الساحرة العجوز الشريرة".

- قالت جليندا: "إذًا، سأسير مع جيشى إلى مدينة الزمرد، وألقى القبض على مومبى، وبعد ذلك، سنجبرها على الاعتراف بحقيقة أوزما".

- قال تيب وهو يتذكر القِدر الأسود المغلى المرعب: "إنها امرأة عجوز رهيبة، وعنيدة أيضا".

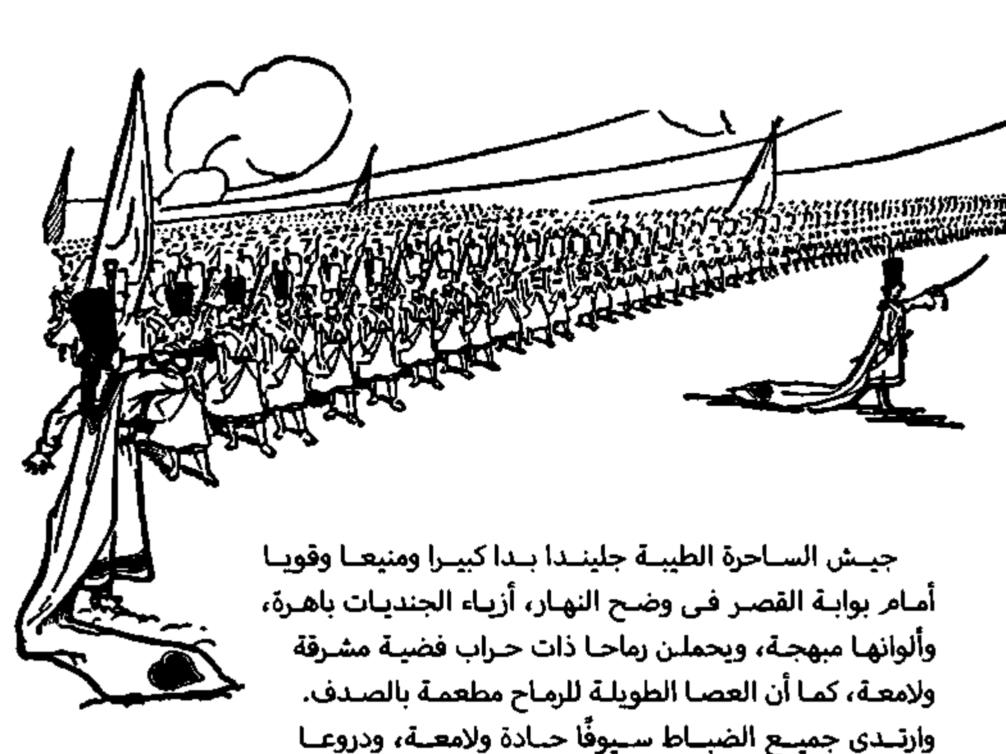
ـ ردت الساحرة بابتسامة لطيفة أعادت الهدوء للصبى تيب: "أنا أكثر منها عِنداً، فأنا لا أخشى مومبى عموماً، اليوم سأُجرى بعض الترتيبات الضرورية هنا فى القصر، وسننطلق فى أول ضوء للنهار غداً إلى مدينة الزمرد".



الفصل الحادى والعشرون

الحطاب الصفيح يقطف وردة





جيش الساحرة الطيبة جليندا بدا كبيرا ومنيعا وقويا أمام بوابة القصر فى وضح النهار، أزياء الجنديات باهرة، وألوانها مبهجة، ويحملن رماحا ذات حراب فضية مشرقة ولامعة، كما أن العصا الطويلة للرماح مطعمة بالصدف. وارتدى جميع الضباط سيوفًا حادة ولامعة، ودروعا مزينة بريش الطواويس؛ ويبدو حقا أنه لا يمكن لأى عدو أن يهزم مثل هذا الجيش المنيع.

كانت الساحرة الطيبة جليندا تركب كارِتّة جميلة مذهبة، لها أبواب ونوافذ ومزينة بالستائر الحريرية، ولكن بدلا من العجلات استقرت الكارتّة على قضبان أفقية طويلة يحملها اثنا عشر خادما على أكتافهم.

قرر خيال المآتة ورفقاؤه ركوب جامب لمواكبة المسيرة السريعة للجيش، وعندما بدأت جليندا المسير مع جيشها على أنغام الموسيقى الملهمة للفرقة الموسيقية الملكية للجيش، على الفور ركب الأصدقاء الشىء وتبعوهم بثبات، فجامب طار بتمهل موازيا لمسيرة كارتّة الساحرة.



ـ قـال الحطـاب الصفيـح لخيـال المآتـة الـذى كان يميـل بقـوه ليـرى مسـيرة الجيـش تحتـه: "احتـرس، فيمكـن أن تقـع".

ـ قال ووجى بق المتعلم: "لا يهم، لن ينكسر[1]، فهو محشو بالمال".

ـ قال تيب موبخا ووجى بق: "ألم أطلب منك أن تكف عن ذلك؟".

ـ رد ووجـى بـق علـى الفـور: "نعـم طلبـت! أعتـذر لـك، سـأحاول أن أكبـح جماح نفسـى".

(1) ووجـى بـق اسـتخدم كلمـة broke التـي تعنـى "ينكسـر" وتعنـى "مفلـس"، كنايـة عـن أنـه محشـو بالمـال فلـن يفلـس أبـدا.

- قال تيب بصرامة: "من الأفضل لك أن تفعل، إذا كنت تريد أن تسافر بصحبتنا".
- همس ووجي الحشرة في ذعر: "لا، أرجوك، أنا لا أتحمل البعد عنكم"

فتخلى تيب عن الاسترسال في الموضوع. تحرك الجيش بثبات، ولكن الليل خيم عليهم مع وصولهم إلى أسوار مدينة الزمرد. الضوء الخافت للقمر الجديد يتألق في السماء، فأحاطت قوات جليندا العسكرية بالمدينة من كل جانب، ونصبت الخيام من الحرير القرمزى على الأرض المعشبة، خيمة الساحرة كانت أكبر من كل الخيام، ومصنوعة من الحرير الأبيض الصافى، مع رايات قرمزية تحلق أعلاه. نصب الجيش خيمة لخيال المآتة ورفقائه، وعندما انتهت جميع الاستعدادات، بدقة وسرعة عسكرية، عسكرت قوات الجيش للراحة.

أصابت جينجر دهشة كبيرة في صباح اليوم التالى، عندما أخبرها جنودها بالجيش الضخم الذى يحاصرهم، فسارعت للصعود إلى أعلى برج في القصر الملكى، وشاهدت أعلام الجيش ترفرف من كل الاتجاهات حول المدينة، والخيمة البيضاء الكبيرة للساحرة جليندا تقف أمام بوابة المدينة مباشرة.

صاحت جينجر بيأس: "لقد ضعنا، فكيف لإبر الحياكة أن تواجه الرماح الطويلة والسيوف الرهيبة التى يملكها هؤلاء الخصوم؟". قالت فتاة بجانبها: "أحسن ما نستطيع فعله، أن نستسلم بأقصى سرعة قبل أن يصيبنا أذى". قالت جينجر بشجاعة: "لا، العدو خارج بوابات المدينة، فلذا يجب أن نكسب وقتا قبل الاشتباك معهم.. اذهبي بِعَلَم الهدنة إلى جليندا، واسأليها لماذا تجرؤ على غزو منطقتي، وما مطالبها".

فخرجت الفتاة من بوابات المدينة وهى تحمل علما أبيض، ليعلموا أنها قادمة فى مهمة سلام، وذهبت مباشرة إلى خيمة جليندا، فقالت الساحرة الطيبة جليندا: "أخبرى ملكتك، أنها يجب أن تُسلّمنا العجوز مومبى، لتكون سجينتى، وإن فعلتنّ ما أطلبه، لن أعتدى عليكن مطلقا".

عندما وصلت رسالة جليندا إلى جينجر، ملأتها بالفزع، فالعجوز مومبى كبيرة مستشاريها، كما أن جينجر تخاف من تلك العجوز الشمطاء، لكنها أرسلت إلى مومبى وأخبرتها بطلب جليندا.

ـ تمتمت المشعوذة العجوز، بعدما نظرت إلى مرآة سحرية أخرجتها من جيبها: "أرى مشكلات أمامنا، ولكننا نستطيع الإفلات بأن نخدع تلك الساحرة التى تظن نفسها أذكى منا".

ـ سألت جينجر بعصبية: "ألا تظنين أننى سأكون بأمان لو سلمتك لها؟".

ـ أجابت مومبى بكل ثقة: "لو فعلتِ، سيكلفك ذلك عرش مدينة الزمرد، ولكن لو تركتِنى أستخدم طريقتى الخاصة، سأستطيع حمايتنا نحن الاثنتين".

ـ ردت جينجر: "إذًا أرجوكِ افعلى ما تستطيعين، فهذا العرش والمُلك أمر أرستقراطى ولا أريد الاضطرار إلى العودة إلى البيت ثانية، لأرتب السرير وأغسل الصحون وأعمل خادمة لأمى".

نادت مومبى على جوليا جمب، وقامت ببعض الطقوس السحرية التى تعرفها، وبتأثير ذلك السحر تحولت جوليا إلى شكل وهيئة مومبى، وتحولت العجوز إلى شكل الفتاة بشكل مذهل، لدرجة أن أحدا لا يستطيع كشف هذا الخداع.

قالت مومبى للملكة جينجر: "الآن، أصدرى أوامرك إلى حارساتك أن يسلمن هذه الفتاة إلى جليندا، الساحرة ستظن أنها حصلت على مومبى الحقيقية فى قبضتها، وستذهب فورا إلى بلاد الجنوب".

قادت الحارسات جوليا التى كانت تحجل كسيدة عجوز إلى بوابات المدينة، وسلمنها لجليندا. قالت إحدى الحارسات: "هذه هى السيدة التى طلبتِها، وملكتنا ترجوك الآن مغادرة المكان فى سلام، كما وعدتِ". ردت جليندا: "سأفعل ذلك بالتأكيد، لو أن هذه هى السيدة المطلوبة".



قالت الحارسة التى كانت تعتقد أنها تقول الحقيقة: "إنها العجوز مومبى بكل تأكيد"، وعادت جنديات جينجر إلى داخل المدينة.

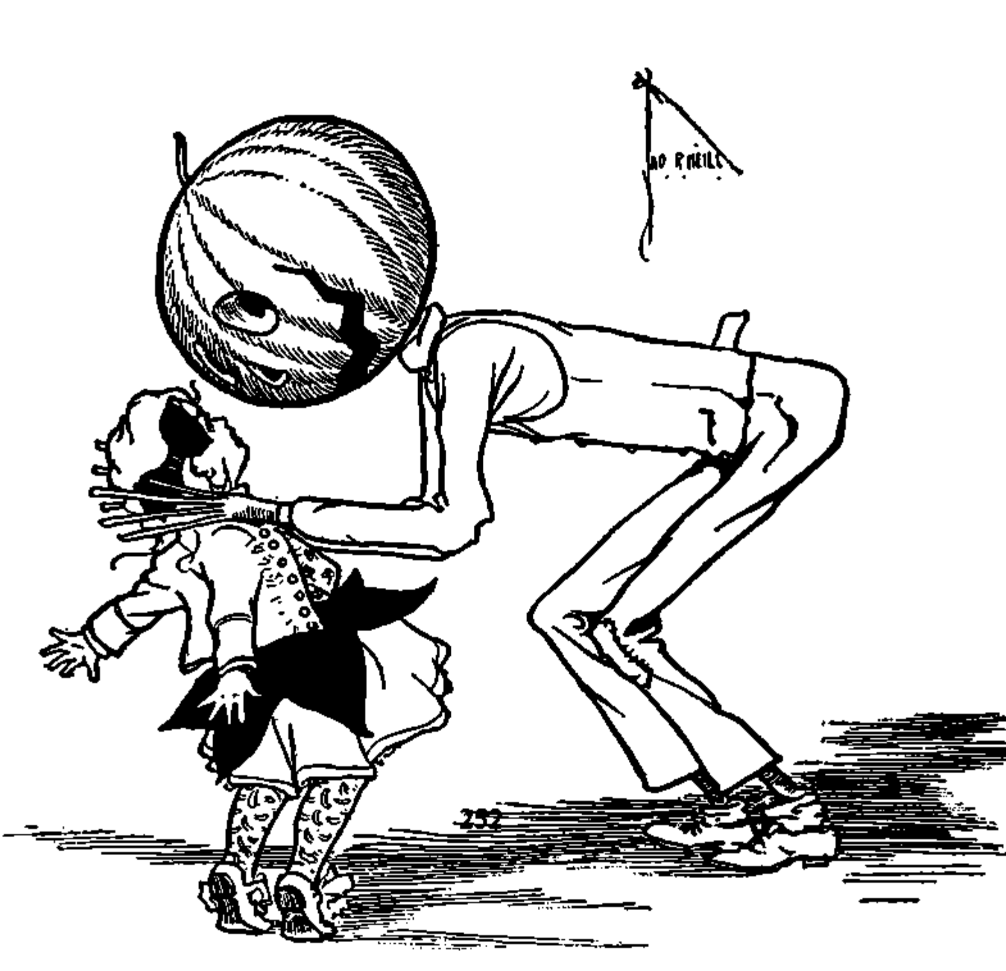
استدعت الساحرة الطيبة جليندا خيال المآتة وأصدقاءه إلى خيمتها الكبيرة، وبدأت فى استجواب مومبى المزعومة حول الفتاة المفقودة أوزما، لكن جوليا لم تكن تعرف أى شىء عن هذا الموضوع، ووترتها الأسئلة، وصارت عصبية وخائفة تحت هذا الاستجواب، لدرجة أنها انتحت جانبا وجلست تبكى، ما أدهش جليندا.

قالت جليندا وعيناها ممتلئتان بالغضب: "إنها حيلة رخيصة، هذه ليست مومبى، إنها شخصية مزيفة، وتريد أن تجعلنا نعتقد أنها هى"، وتوجهت للفتاة المرتجفة وأمرتها: "أخبرينى، ما اسمك؟".

لـم تجـرؤ جوليـا علـى إخبارهـا، فهـى مهـددة بالمـوت علـى يـد السـاحرة العجـوز لـو أفصحـت عـن الخدعـة. لكـن جليـنـدا الطيّبـة الحنـون كانـت تعـرف السـحر أكثـر مـن أى شـخص فـى أرض أوز كلهـا، فقالـت بعـض الكلمـات السـحرية وقامـت ببعـض الطقـوس، فأرجعـت الفتـاة عـن تحولهـا إلـى شـكلها الأصلـى. وفـى نفـس الوقـت، بعيـدا فـى قصـر جينجـر، رجعـت العجـوز مومبـى مـن هيئـة الفتـاة جوليـا إلـى شـكلها الملتـوى وخصائصهـا الشـريرة.

ـ صـاح خيـال المآتـة حينمـا تعـرف علـى صديقتـه القديمـة: "إنهـا جوليـا جمـب".

ـ قال جاك رأس القرع، مبتسما: "إنها مترجمتنا".



أفصحت جوليا عن خدعة العجوز مومبى التى شاركت فيها مُرغمة، وطلبت حماية الساحرة الطيبة جليندا، فمنحتها الحماية، ولكنها غضبت جدا، وأرسلت إلى الملكة جينجر تخبرها أنها اكتشفت الخدعة، وأنها يجب أن تسلمها العجوز مومبى الحقيقية، أو تتحمل العواقب الرهيبة لمخالفة هذا الأمر.

استعدت جينجر لهذه الرسالة، لأن مومبى فهمت عندما تحولت إلى هيئتها أن خدعتها انكشفت، لكن العجوز الشريرة رتبت لطريقة ثانية للخداع، وأجبرت جينجر على فعلها، فردت جينجر على رسول جليندا: "قل لسيدتك إننى لم أعثر على مومبى فى أى مكان، ولكنى أرحب بأن تدخل الملكة جليندا المدينة وتبحث عنها بنفسها، وبإمكانها أيضا اصطحاب أصدقائها لو أرادت، ولكن عليها أن تعدنى بأنها لو لم تعثر على مومبى عند غروب الشمس، ستترك المدينة بسلام ولن تضايقنا مرة ثانية".

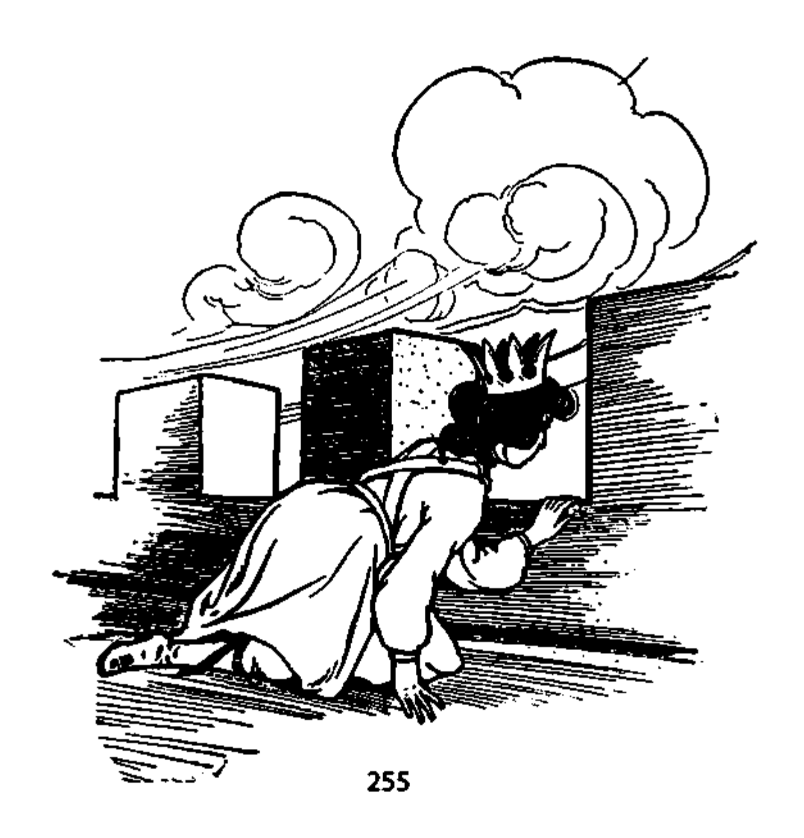
وافقت جليندا على هذه الشروط، لأنها تعرف أن العجوز مومبى فى مكان ما داخل أسوار المدينة، فأمرت جينجر أن تُفتح بوابات المدينة، ودخلت جليندا على رأس كتيبة من جنودها، وتبعهم خيال المآتة والحطاب الصفيح، وركب جاك رأس القرع الحصان الخشبى ودخل معهم، أما المكبّر جدا ووجى بق المتعلم تعليما عاليا فمشى بتمهل وفخامة، وسار تيب بجانب جليندا لأنها ارتاحت كثيرا للصبى.

بالطبع لم يكن فى نية العجوز مومبى أن تعثر عليها جليندا أبدا، فبينما يسير أعداؤها فى الشارع متجهين إلى القصر، حولت الساحرة نفسها إلى وردة حمراء تنمو بين الحشائش فى حديقة القصر الملكى. كانت فكرة ذكية جدا، وهى خدعة لم تنتبه لها جليندا، وانقضت عدة ساعات ثمينة وهم يبحثون عن العجوز مومبى دون جدوى.



مـع اقتـراب غـروب الشـمس، أدركـت جلينـدا أنها هُزمـت بالدهـاء الفائق للسـاحرة العجـوز، فأمـرت جنودهـا بالخـروج مـن المدينـة والرجـوع إلـى الخيـام. فـى ذلـك الوقـت، كان خيـال المآتـة ورفقـاؤه يبحثـون فـى حديقـة القصـر الملكـى، وعندمـا سـمعوا أوامـر الملكـة بالعـودة، تراجعـوا بإحبـاط شـديد، لكـن قبـل خروجهـم مـن الحديقـة، لفتـت انتبـاه الحطـاب الصفيـح وردة حمـراء جميلـة تنمـو بيـن العشـب الأخضـر، وقـد كان يحـب الزهـور والورود، فالتقطها فى سعادة ووضعها فى عروة صدره الصفيح.

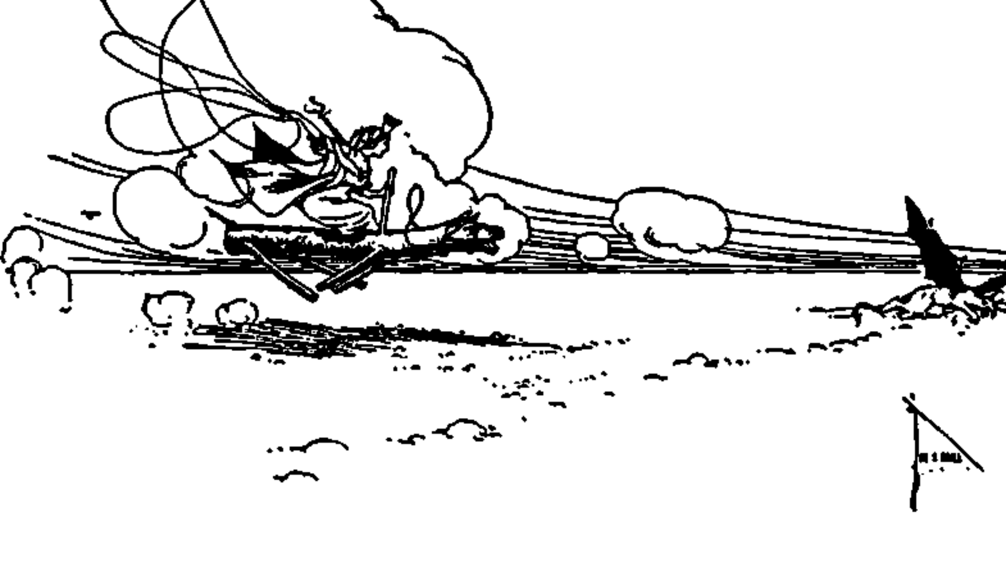
عندمـا فعـل ذلـك، سـمع أنينـا مكتومـا يصـدر مـن الـوردة، ولكنـه لـم يهتـم بهـذا الصـوت، وهكـذا حمـل مومبـى إلـى خـارج المدينـة نحـو معسـكر جيـش جلينـدا، مـن دون أن يشـك أى شـخص أنهـم نجحـوا فـى مبتغاهـم.



الفصل الثانى والعشرون

تحولات العجوز مومبى





فى بـادئ الأمـر، ارتعبـت العجـوز عندمـا وجـدت نفسـها بيـن أيـدى الأعـداء، ولكنهـا فكـرت وأدركـت أنهـا فـى أمـان فـى عـروة صـدرة الحطـاب الصفيـح كمـا كانـت فـى حديقـة القصـر، ولـن يسـتطيع أن يخمـن أن الـوردة ومومبـى واحـد، ثـم إنهـا الآن خـارج بوابـات مدينـة الزمـرد، وفرصهـا للهـروب مـن بيـن يـدى جلينـدا تحسـنت كثيـرا.

فكـرت العجـوز مومبـى: "ليـس هنـاك داعٍ للعجلـة، سـأنتظر قليـلا لأسـتمتع بإحبـاط خيـال المآتـة وأصدقائـه حينمـا يعرفـون أننـى تفوقـت عليهـم فـى الدهـاء". قضـت الليـل كـوردة فـى عـروة الحطـاب، وفـى صباح اليـوم التالـى، اسـتدعت جلينـدا أصدقاءهـا للتشـاور، فحمـل الحطـاب الـوردة الجميلـة معـه إلـى الخيمـة الحريريـة البيضـاء، مـكان اجتماعهـم.

- قالـت جلينـدا: "السـبب غيـر مفهـوم فشـلنا فـى إيجـاد العجـوز الماكـرة مومبـى، لذلـك أشـعر بالأسـف لفشـل مهمتنـا هنـا، وأشـعر بالأسـف لأننـا لـم نسـتطع مسـاعدة الأميـرة الصغيـرة أوزمـا وإنقاذهـا؛ وإعادتهـا إلـى مكانتهـا الشـرعية كملكـة علـى مدينـة الزمـرد.
- قـال جـاك رأس القـرع: "دعينـا لا نستسـلم بسـهولة، دعينـا نحـاول مـرة أخرى".



- ردت جليندا بابتسامة: "نعم، يجب أن نفعل شيئا مرة أخرى، ولكنى فى حيرة، كيف لتلك العجوز أن تتغلب علىّ بكل سهولة وهى لا تعرف فى فنون السحر مقدار ما أعرف؟".

- قال خيال المآتة: "عندما كنا داخل المدينة، فكرت أنه من الحكمة غزو مدينة الزمرد من أجل الأميرة أوزما، ونحاول العثور على تلك الفتاة فى وقت لاحق، وفى أثناء استمرار اختفاء الفتاة، سأكون سعيدا بتولى الحكم من القصر الملكى، لأننى بالتأكيد لدى خبرة، وأفهم فى شئون الحكم أفضل بكثير من جينجر".

- اعترضت جليندا: "لكننى وعدت جينجر بأننى لن أضايقها فى حكمها فى القصر".

- قال الحطاب الصفيح، ملوحا بأدب بطول ذراعه ليشير إلى جميع الصحبة بطريقة ملكية: "فلنفترض أننا رجعنا كلنا إلى إمبراطوريتى، سأكون سعيدا لاستضافتكم فى قلعتى الملكية، ففيها غرف تكفى لكل واحد منكم وأكثر، ولو أراد أحدكم الطلاء بالنيكل، فخدمى تحت أمركم، وسيلبّون رغباتكم مجانا ومن دون أى تكاليف إضافية".

فى أثناء حديث الحطاب الصفيح، لاحظت جليندا الوردة الحمراء فى عروة صدره، وخُيل إليها أنها رأت ارتعاشة خفيفة فى البتلات الحمراء للوردة، ما أثار ريبتها وشكوكها. وفى لحظة، أدركت الساحرة الطيبة أن ما يبدو وردة لن يكون غير تحول شرير للعجوز مومبى،

وفي هذه اللحظة تماما أدركت العجوز مومبي أيضا أنها اكتُشفت، ويجب عليها العمل سريعا على خطة للهروب، وكان أسهل وأسرع تحول تستطيع فعله هو التحول إلى ظل، والتسلل عبر حائط الخيمة إلى المدخل، لتختفي في الخارج.

لكن جليندا التي لم تكن فقط أكثر مكرا من العجوز، ولكن أكثر خبرة أيضا، أسرعت إلى مدخل الخيمة لتعترض طريق الظل، ولوحت بإشارة سحرية من يدها فأغلقت باب الخيمة، وأمّنت كل الخيمة في لمح البصر، فلم يجد الظل أي شق يزحف منه إلى الخارج. دُهِش خيال المآتة وأصدقاؤه من أفعال جليندا المفاجئة، فلم يلاحظ أي واحد منهم الظل وهو يحاول الهروب، ولكن الساحرة قالت لهم بصرامة: "ابقوا هادئين، واثبتوا كلكم، فالمشعوذة العجوز معنا الآن في الخيمة وأنا أحاول إلقاء القبض عليها".

أفزعت هذه الكلمات مومبي، فسارعت تتحول إلى نملة سوداء، لأنها هيئة تستطيع بها الزحف على الأرض، والبحث عن أي شِق أو فجوة تخفي فيها جسد النملة الضئيل. للأسف أرضية الخيمة كانت مسفلتة، فالخيمة منصوبة في مكان أملس وصلب أمام بوابات المدينة، ووجدت النملة صعوبة في الزحف، فعثرت عليها جليندا وسارعت إلى القبض عليها. وبالضبط في اللحظة التي مدت الساحرة فيها يدها لتمسكها، خافت المشعوذة العجوز، وفي لحظة هياجها المحموم حولت نفسها إلى آخر هيئة، وهي هيئة جريفين [1] كبير، مَزَق من جدار الخيمة، فقد مزق الحرير الأبيض بعنف، وانطلق إلى الخارج في زوبعة مخيفة.

لم تتردد جليندا لحظة، فقفزت على ظهر الحصان الخشبي وصاحت بقوة: "انطلق، الآن جاءت لك الفرصة لتثبت أن لك الحق في الحياة، انطلق، اِجرِ، اِلحَق بها".

---

(1) Griffin هو حيوان أسطوري برأس وجناحي نسر، وجسد وذيل أسد.



جـرى الحصـان الخشـبى مثـل البـرق وراء الجريفيـن، أرجلـه الخشـبية تحركـت كأنهـا تومـض مثـل أضـواء النجـوم، وحتـى قبـل أن ينتبـه الأصدقـاء لهـول الموقـف، غـاب الجريفيـن والحصـان الخشـبى عـن الأبصـار.

- هتف خيال المآتة: "تعالوا، أسرعوا لنلحق بهم".

فسـارع الأصدقـاء إلـى جامـب الـذى كان يرقـد فـى وداعـة، وتسـلقوه بسرعة.

- أمره تيب بلهفة: "طِر".
- سأل جامب بصوت هادئ: "إلى أين؟".
- رد تيـب بعصبيـة لتأخرهـم عـن السـباق: "لا أعـرف، لكنـك لـو ارتفعـت بنـا فـى الهـواء، سنتكشـف بالتاكيـد أيـن ذهـب الجريفيـن".
- رد جامب: "حسنا"، وفرد أجنحته بسرعة وارتفع عاليا فى الهواء.

بعيـدا، فـى المـروج، شـاهد الأصدقـاء نقطتيـن صغيرتيـن تطـارد واحـدة منهمـا الأخـرى، فعرفـوا أن هاتيـن النقطتيـن همـا الجريفيـن والحصـان



الخشبى، فأشار تيب لجامب لهذا الاتجاه، وأرشده إلى ملاحقة تلك المطاردة بين المشعوذة العجوز والساحرة الطيبة. ولكن كلما ارتفع جامب للطيران لمتابعة المطاردة، ابتعدت أكثر وأكثر، وخلال دقائق اختفت النقطتان فى غيمة بالأفق.

- قال خيال المآتة: "يجب أن نتابع ملاحقتهم بأى طريقة، فأرض أوز مداها قصير، وعاجلا أو آجلا يجب عليهم التوقف".

ظنت العجوز مومبى أنها أحسنت اختيار هيئة الجريفين للتحول، فأرجله كانت فى قوة أسطول عربات، وشدة عزمه وثباته أشد من حيوانات أخرى كثيرة، ولكنها لم تحسب حساب قوة الحصان الخشبى التى لا تعرف الكلل، فأرجله الخشبية تستطيع الجرى لعدة أيام من دون أن تبطئ سرعتها، لذا بعد ساعة من المطاردة الرهيبة الشاقة، بدأ تنفس الجريفين يهبط، فالسباق أنهكه واستنفد قواه، ويبدأ يبطئ شيئا فشيئا، ووصل إلى أطراف الصحراء وأكمل الجرى على الرمال العميقة، فبدأت أرجله تكل وتنغرس فى الرمال، وبعد عدة دقائق سقط الجريفين وهو مستنزف تماما، وارتمى على رمال الصحراء كالنفايات.

لحقته جليندا بعد دقيقة على متن الحصان الخشبى الذى كان فى كامل قواه، وأخرجت حبلا ذهبيا رفيعا من حزامها، وألقته على الجريفين المنهك الراقد لا حول له ولا قوة، فأبطلت القوة السحرية لتحولات العجوز مومبى، فاختفى الشكل الشرس للحيوان، ورجعت هيئة المشعوذة العجوز التى أخذت تصرخ بوحشية فى الوجه الهادئ الجميل للساحرة جليندا.

الفصل الثالث والعشرون

أميرة أرض أوز؛ الأميرة أوزما





- قالـت جلينـدا بصوتهـا اللطيـف: "أنـتِ سـجينتى، ولا فائـدة مـن المقاومـة أكثـر مـن هـذا. لا تتحركـى مـن علـى الأرض، وسـأحملك إلـى خيمتـى".
- سـألتها مومبـى وأنفاسـها متقطعـة مـن الذعـر والخـوف: "لمـاذا تلاحقيننـي؟ مـاذا فعلـت حتـى تضطهدينـي؟".
- أجابـت السـاحرة الطيبـة بلطـف: "أنـتِ لـم تفعلـى أى شـىء يمسـنى، لكنـى أشـتبه أنـك مذنبـة بفعـل عـدة أعمـال سـحرية غيـر مشـروعة، ولـو وجـدت إثباتـا علـى أنـكِ اسـتخدمت معرفتـك بالسـحر فـى أذيـة النـاس، فسـأعاقبك عـدة مـرات".
- صاحـت العجـوز الشـمطاء بصـوت كنعيـق الغـراب: "أتحـداكِ، أنـتِ لا تسـتطيعين معاقبتـي".

فـى هـذه اللحظـة وصـل جامـب وعليـه خيـال المآتـة والأصدقـاء، ووقف علـى رمـال الصحـراء بجانـب جلينـدا. شـعر الأصدقـاء بالسـعادة لأنهـا ألقت القبـض علـى العجـوز الشـريرة، وبعـد تهنئـة السـاحرة الطيبـة بانتصارهـا، قـررت أن يعـود الجميـع إلـى المعسـكر أمـام بوابـات مدينـة أوز. فصعـد

الحصان الخشبى على متن جامب، وجليندا ما زالت تمسك بالحبل الذهبى الذى يطوق عنق مومبى ويمنعها من التحولات السحرية، وأجبرتها على ركوب جامب، وركب الآخرون، وأصدر تيب أوامره لجامب بالتحرك صوب المعسكر.

رحلة العودة تمت بأمان، فجلست مومبى فى الخلف متجهمة وناقمة، فقد أصبحت لا حول لها ولا قوة بهذا الحبل الذهبى يلتف حول عنقها. وعند الوصول، أصدر الجيش صيحات التحية بصوت عالٍ للإشادة برجوع جليندا ملقيةً القبض على مومبى. وتجمع كل الصحبة فى الخيمة الملكية التى أصلحتها قوات الجيش فى أثناء المطاردة.

- وجهت الساحرة الطيبة سؤالها إلى المشعوذة العجوز: "الآن، أريد أن أعرف لماذا زارك ساحر أوز العجيب ثلاث زيارات؟ وماذا حدث للطفلة أوزما التى اختفت فى ظروف غامضة؟".

نظرت المشعوذة الشمطاء إليها بتحد، ولم تقل كلمة واحدة.

- صاحت فيها الساحرة الطيبة: "اعترفى".

لكن مومبى ظلت صامتة.

- قال جاك: "يمكن أن تكون لا تعرف"

- فقال له تيب: "أرجوك اسكت، لأنك قد تفسد كل شىء بحماقتك".

- رد جاك رأس القرع بخنوع: "حاضر يا أبى"، فغمغم الحشرة المتعلم بنعومة: "كم أنا سعيد بكونى ووجى بق، فلا أحد يتوقع الحكمة من القرع العسلى".[1]

- قال خيال المآتة: "كيف سنجبر هذه العجوز على الكلام، فلو لم تخبرنا بما نريد معرفته سيكون إلقاء القبض عليها من دون فائدة".

---

(1) ووجى بق يشير إلى أن كلمة Pumpkin تطلق على الشخص الموصوم بنقص العقل والذكاء، كأن تشتمه وتقول "رأسك أجوف مثل القرع العسلى".

- اقترح الحطاب الصفيح قائلا: "جربوا اللطف، لقد سمعت أن أى شخص يستطيع هزيمتك باللطف، مهما كنت قبيحا".

نظرت العجوز الشمطاء إلى الحطاب الصفيح بنظرة شرسة جعلته يرتجف ويتراجع إلى الخلف. ولكن جليندا كانت تعرف تماما ما تفعل، فالتفتت إلى مومبى وقالت لها: "أؤكد لكِ، لن تكسبِي شيئا بمعارضتنا وتحدينا؛ فأنا مصممة على معرفة حقيقة الفتاة أوزما، وإذا لم تخبرينى بما تعرفين سأحكم عليك بالموت".

- هتف الحطاب الصفيح: "لا، أوه، إن الحكم بالموت أمر قبيح ومؤذ، حتى على العجوز مومبى".

- ردت جليندا: "ولكنه مجرد تهديد، فلن أحكم عليها بالموت، لأنها ستُفضل قول الحقيقة على الموت".

- قال الحطاب الصفيح وتنهد بارتياح: "آه، نعم".

- قالت مومبى بشكل فجائى بينما تحدق فيهم كلهم: "افترضِى أننى قلت لك ما تريدين، فماذا ستفعلين بي؟".

- ردت جليندا: "فى هذه الحالة سأطلب منك شرب مشروب قوى ينسيك كل السحر الذى تعلمتِه".

- قالت مومبى: "ولكنى فى هذه الحالة سأصبح مجرد امرأة عجوز".

- فقال جاك رأس القرع كأنه يواسيها: "ولكنكِ ستظلين على قيد الحياة".

- قال تيب بعصبية: "ألم أقل لك أن تظل صامتا؟"

- استجاب جاك لكلام تيب وقال: "سأحاول، ولكنك يجب أن تعترف بأن البقاء على قيد الحياة هو أمر جيد".

- أضاف ووجى بق، وأومأ برأسه موافقا على ما قاله: "خاصة لو كنت متعلما تعليما عاليا".

- قالـت جليـنـدا للعجـوز مومبـى: "يجـب أن تختـارى بيـن المـوت لـو استمررت فـى صمتـك، وبيـن فقـدان كل قـواك السـحرية لـو أخبرتنـا الحقيقـة، ولكـن أعتقـد أنـك سـتفضلين الحيـاة".
- نظـرت مومبـى بتوتـر إلـى جليـنـدا، وأدركـت أنهـا واضحـة وصريحـة، ومصممـة علـى قرارهـا، فـردت بتمهـل: "حاضـر، سـأجيب عـن أسـئلتك".
- قالـت جليـنـدا مسـرورة: "هـذا مـا توقعتـه منـك، أؤكـد لـكِ أنـك اختـرتِ الاختيـار الصحيح".

وأشـارت جليـنـدا لأحـد القـادة مـن جيشـها، فأحضـر صندوقـا ذهبيـا جميـلا، أخرجـت منـه السـاحرة لؤلـؤة بيضـاء هائلـة الحجـم معلقـة فـى قـلادة، ووضعتهـا علـى رقبـة العجـوز مومبـى، فأسـتقرت اللؤلـؤة البيضـاء علـى صدرهـا مباشـرة فـوق القلـب، وقالـت: "الآن، سـأقول لـكِ أول سـؤال، لمـاذا زارك السـاحر ثـلاث زيـارات؟".

- ردت مومبى: "لأننى لم أذهب إليه".
- قالت جليندا بصرامة: "هذه ليست إجابة، أخبرينى بالحقيقة".
- ردت مومبـى وعيناهـا تنظـران إلـى أسـفل: "حسـنا، لقـد زارنـى ليتعلـم طريقـة عمـل بسـكويت الشـاى".
- أمرتها الساحرة: "انظرى إلى أعلى"
- فأطاعت مومبى، فقالت جليندا: "ما لون اللؤلؤة؟"
- ردت الساحرة العجوز بدهشة: "لماذا؟ إنها سوداء"
- صرخـت جليـنـدا غاضبـة: "إذًا، فقـد أخبرتنـا بالكـذب، لـو أخبرتنـا بالحقيقـة فقـط سـتظل تلـك اللؤلـؤة السـحرية بيضـاء بياضـا ناصعـا".
- حينهـا أدركـت مومبـى أنـه مـن غيـر المجـدى محاولـة خـداع السـاحرة. لـذا قالـت، بينمـا استسـلمت لهزيمتهـا: "السـاحر أحضـر لـى الفتـاة أوزمـا، وكانـت طفلـة رضيعـة فـى ذلـك الوقـت، وتوسـل إلـىّ أن أخفيهـا".

- قالت جليندا بارتياح: "هذا ما خمنت حدوثه، وما المقابل الذى أعطاه لكِ؟".

- ردت العجوز: "لقد علمنى بعض الحيل السحرية التى يعرفها، بعضها كان جيدا، والآخر كان مجرد خدع زائفة، ولكنى ظللت مخلصة فى وعدى له".

- سألت جليندا: "ماذا فعلتِ بتلك الفتاة؟".

وكان الكل يريد معرفة إجابة هذا السؤال، فأستمعوا بلهفة وهدوء للرد.

- أجابت مومبى: "لقد سحرتُها".

- سألت جليندا: "كيف؟".

- ردت مومبى: "لقد حولتها إلى..."،

- صاحت جليندا عندما رأت تردد مومبى: "إلى ماذا؟".

- قالت مومبى بصوت خفيض: "إلى صبى".

- ردد الكل بدهشة: "صبى!"، ولأنهم يعرفون أن المرأة العجوز ربت تيب منذ طفولته، فكل الأعين نظرت إلى الصبى الواقف.

- قالت المشعوذة العجوز، وأومأت برأسها: "نعم"، وأشارت بإصبعها النحيف الطويل إلى الصبى وقالت: "نعم هذه هى الأميرة أوزما، الطفلة التى أحضرها الساحر إلىّ بعدما سرق عرش والدها، هى الوريثة الشرعية لحاكم مدينة الزمرد".

- صرخ تيب بذهول: "أنا؟ لماذا؟ أنا لست أميرة، أنا صبى، لست فتاة".

- ابتسمت جليندا، وأمسكت كف تيب الصغيرة البنية بكفها البيضاء الناعمة، وقالت بلطف: "أنت الآن لست فتاة، لأن مومبى حولتك

إلـى صبـى، ولكنـك وُلـدت بنتـا، وأيضـا وُلـدت أميـرة، لـذا يجـب أن ترجـع إلـى هيئتـك الأصليـة، حتـى تصبـحٍ ملكـة مدينـة الزمـرد".

- هتـف تيـب وكاد يبكـى: "لا، اتركـى جينجـر لتظـل ملكـة، أريـد أن أظـل صبيـا، أسـافر مـع خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح، وووجـى بـق وجـاك، وأيضـا صديقـى الحصـان الخشـبى، ولـن أنسـى جامـب، ولكنـى لا أريـد أن أكـون فتـاة".

- قـال الحطـاب الصفيـح، مهونـا عليـه: "لا تقلـق يـا صديقـى البطـل، ليـس هنـاك مـا يضـر فـى أن تصبـح فتـاة، نحـن سـنظل أصدقـاءك المخلصيـن حتـى وأنـت فتـاة، ولأكـون صريحـا معـك، دائمـا مـا اعتبـرت الفتيـات ألطـف مـن الصبيـان".

- أضـاف خيـال المآتـة: "إنهـن ألطـف دائمـا"، وربـت علـى رأس تيـب بمـودة.

- أكـد ووجـى بـق: "ودائمـا متفوقـات فـى الدراسـة، وأتشـرف بـأن أكـون مدرسـك الخصوصـى، عندمـا ترجـع عـن تحولـك إلـى فتـاة ثانيـة".

- قـال جـاك رأس القـرع وهـو يلهـث: "لكـن.. أنـا.. لـو أصبحـت فتـاة، لـن تكـون أبـى العزيـز بعـد الآن".

- أجـاب تيـب، وأفلتـت منـه ضحكـة متوتـرة: "لا، لـم أكـن أبـاك، ولـن أكـون آسـفا علـى الإفـلات مـن هـذه المسـئولية"، وأضـاف بتـردد وهـو يوجـه كلامـه للسـاحرة جليندا: "سـأجرب الأمـر بعـض الوقـت، لأرى كيـف الحـال، لكـن لـو لـم تعجبنـى الحـال، يجـب أن تعدينـى بـأن ترجعينـى صبيـا مـرة ثانيـة".

- قالـت جليندا: "فـى الحقيقـة، هـذا الأمـر خـارج قدراتـى السـحرية، فلـم أتعامـل مـع فنـون التحـولات مـن قبـل، فهـذا الفـن معـدوم الأمانـة، وليسـت هنـاك سـاحرة محترمـة تغيـر طبيعـة الأشـياء، وتجعلها تظهـر علـى غيـر الحقيقـة، فقـط السـحرة معدومـو الضميـر والمبـادئ

يستخدمون تلك الفنون القذرة، لذا يجب على مومبى أن تفك سحرها من عليك، وتُرجعك إلى هيئتك الأصلية، وستكون هذه هى آخر فرصة لها لتمارس السحر".

الآن، تم الكشف عن حقيقة الأميرة أوزما التى لم تكن تهم مومبى، ولكنها خافت غضب جليندا. وبكرم، وعد الصبى العجوز مومبى برعايتها فى شيخوختها، لو أصبح حاكم مدينة الزمرد. فوافقت مومبى على رفع السحر عن الصبى، وتم التحضير للتحول الهام الذى سيعيد الصبى تيب إلى هيئة الأميرة أوزما. وأمرت جليندا بوضع الأريكة الملكية المبطنة بوسائد عالية مغطاة بالحرير الوردى، فى منتصف الخيمة الحريرية البيضاء.

أولى مراحل التحول هى شرب جرعة من مشروب سحرى خاص، أرسلت الصبى إلى نوم عميق من دون أحلام. فحمله الحطاب الصفيح وووجى بق بلطف إلى الأريكة الملكية، ورقد على الوسائد الوثيرة، وأُسبِلت عليه هالة رقيقة تمنع عنه التأثر بالمؤثرات الخارجية.

سحقت المشعوذة العجوز بعض الأعشاب الجافة على الأرض، بعدما أخرجتها من صدرها، ثم أشعلت فيها نار صغيرة، ورشت عليها بعض المساحيق السحرية، وعلى الفور تصاعد دخان بنفسجى قوى، ملأ الخيمة كلها أريجا قويا جعل الحصان الخشبى يعطس بقوة، رغم أنهم أمروه أن يبقى صامتا.

شاهد كل مَن فى الخيمة تلك الطقوس بفضول، وأكملت العجوز الشمطاء إلقاء كلمات سحرية مقفاة لم يفهمها أى شخص، وانحنت بجسدها على النيران المشتعلة للأمام والخلف سبع مرات، ويبدو أن التعويذة انتهت فوقفت المشعوذة وصاحت بصوت عالٍ بكلمة واحد: "وايوبى".

وفى الحال، انقشع الدخان البنفسجى، والجو أصبح صافيا مرة ثانية، ونسمة من الهواء النقى دخلت الخيمة، والهالة الوردية على الأريكة الملكية ارتعشت قليلا كأن أحدهم يحركها.

مشت جليندا ناحية الأريكة الملكية، وأزاحت الستائر الحريرية، وانحنت على الوسائد الوثيرة ومدت يدها بلطف، فنهضت فتاة شابة جميلة مشرقة كأنها صباح باهر، عيناها تلمعان كأنهما من الماس، وشفتاها ملونتان بألوان الشفق، وعلى ظهرها انسابت جديلة من الذهب الوردى، وعلى خصرها التف حزام من الجواهر المتلألئة، وارتدت ثوبا حريريا كالسحابة على جسدها، وحذاء من الساتان فى قدميها.

حدق رفقاء تيب القدامى فى هذا المشهد بتعجب لمدة أكثر من دقيقة، حتى أفاقوا من ذهولهم، وانحنى رأس كل منهم فى تبجيل واحترام للأميرة المحبوبة أوزما. الفتاة نفسها حدقت فى الوجه الجميل للساحرة الطيبة جليندا الذى توهج بالفرح والرضا من الفتاة الرائعة أمامها.

- والتفتت إلى الآخرين وقالت بنبرة فيها قلق وعدم ثقة بالنفس: "أتمنى ألا يهتم أحد بما حدث لى، وأن تعاملونى كما كنت من قبل، فأنا ما زلت تيب القديم، ولكنى فقط.. فقط...".

- قال جاك رأس القرع: "ولكنك فقط مختلف".

وخطر على بال الجميع أن ما قاله هو الأكثر حكمة فى كل حياته.

الفصل الرابع والعشرون

كنوز القناعة







عندما وصلت الأنباء العجيبة إلى أذن الملكة جينجر، وكيف ألقت الساحرة الطيبة جليندا القبض على المشعوذة العجوز مومبى، وكيف اعترفت العجوز بجرائمها، وكيف تم الكشف عن شخصية الأميرة أوزما التى كانت فى هيئة الصبى تيب، انتحبت وبكت بدموع حقيقية من الحزن والإحباط.

نهنهت جينجر وغمغمت: "عندما أفكر أننى بعدما أصبحت ملكة، وعشت فى قصر، يجب علىّ الآن العودة لمسح الأرضيات وخَضّ الزبد، والطبخ والغسيل، أجد أن ذلك سيكون فظيعا ورهيبا، لن أستطيع تحمل ذلك".

لذا عندما نصحها جنودها، الذين يقضون كل وقتهم فى صنع الحلويات فى مطابخ القصر، بالمقاومة، سمعت نصيحتهم الحمقاء وأرسلت تحديا حادا إلى الساحرة جليندا والأميرة أوزما، وتسببت بذلك فى إعلان الحرب. وفى اليوم التالى، قادت جليندا جيشها فى مسيرة إلى مدينة الزمرد، بأعلام وشارات ترفرف فوق الجيش، والرماح المشهرة العالية بدت كغابة تحت أشعة الشمس.

ولكن هذا الجيش الشجاع توقف فجأة أمام أسوار المدينة. فوضعت جينجر المتاريس وأغلقت البوابات، فقد كانت أسوار مدينة

الزمرد عالية وسميكة، ومبنية بكتل ضخمة من الرخام الأخضر، لذلك وجد جيش جليندا نفسه مرتبكا، فتوقف. أمالت جليندا رأسها في تفكير عميق

- وقال ووجي بق بنبرة الناصح: "يجب أن نحاصر المدينة، حتى تجوع فتخضع لنا، إنه الشيء الوحيد الذى يمكننا فعله".
- قال خيال المآتة: "لا، إنه ليس الشيء الوحيد، فما زال لدينا جامب، وجامب ما زال يستطيع الطيران".
- انتبهت الساحرة الطيبة لكلام خيال المآتة سريعا، وأشرق وجهها بابتسامة، وقالت: "صحيح، يجب أن تكون فخورا بعقلك، فهو يأتينا بأفكار مدهشة، هيا إلى جامب على الفور".

سارعت الصحبة مع الساحرة بين صفوف الجيش إلى مكان بالقرب من خيمة خيال المآتة، حيث يرقد جامب. صعدت الساحرة الطيبة والأميرة أوزما أولا، وجلسا في مقدمة جامب، وتسلق خيال المآتة ورفاقه بعدهما، وظل هناك مكان لكابتن وثلاثة جنود، اعتبرتهم جليندا يكفون لحمايتهم في داخل المدينة.

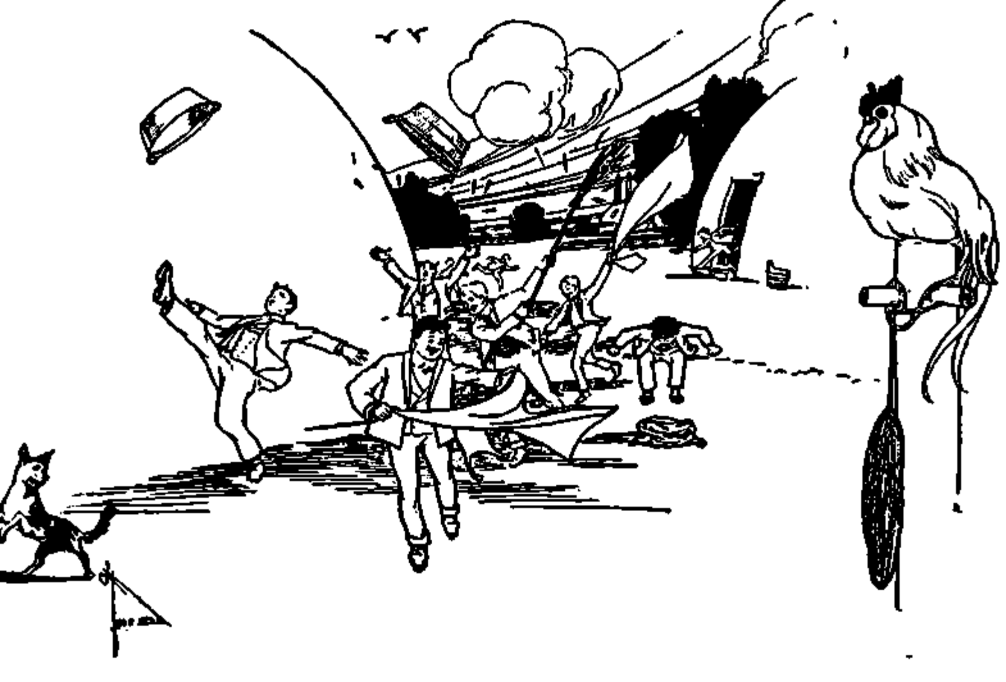
الآن، بكلمة من الأميرة أوزما، رفرف الشيء الغريب المسمى "جامب" بأجنحته المصنوعة من سعف النخيل، وطار في الهواء يحمل صحبة المغامرين عاليا فوق الأسوار، وحام فوق القصر، حيث جينجر مستلقية على أرجوحة في الفناء الخلفي للقصر، وتقرأ بكل راحة رواية بغلاف أخضر، وتأكل شوكولاتة خضراء، مطمئنة بأن الأسوار العالية للقصر والمدينة ستحميها من أعدائها. وفور أن استقر جامب على الأرض، قفز الكابتن والجنود الثلاثة، وألقوا القبض على الملكة السابقة جينجر، قبل أن تصرخ بأي استغاثة، وقيدوها بقيود قوية حول معصمها.



بهـذا الحـدث، انتهـت الحـرب، واستسـلم جيـش المتمـردات عندمـا علـم بالقبـض على جينجـر، وسـار الكابتـن بأمـان فـى الشـوارع إلى بوابـات المدينـة، وفتحهـا علـى مصاريعهـا أمـام الجيـش.

عزفـت الفرقـة الموسيقية العسـكرية أناشيد الانتصـار مـع دخـول جيش السـاحرة الطيبـة جليندا، وأعلـن المنـادى فـى جميـع أنحـاء المدينـة أن غـزو جينجـر المتهـور انتهـى، ورجعـت الأميـرة أوزمـا إلـى عـرش أسـلافها الملوك.

على الفـور نـزع رجـال المدينـة مرايـل المطبـخ، ويقـال إن نسـاء المدينة تعبـن مـن طبيـخ أزواجهـن الـردىء، رغـم أنهـن كـن فرحـات بغـزو جينجـر المتهـور. فسـارعن إلـى مطابخهـن وطبخـن أكلا لذيـذا شـهيا لأزواجهـن المتعبيـن، واسـتعدن الوئـام لعائلاتهـن.



أول قـرارات الأميـرة أوزمـا هـو إجبـار كل فـرد فـى جيـش المتمـردات على إرجـاع كل الجواهـر وأحجـار الزمـرد التـى نهبنهـا مـن الشـوارع والمبانـى العامـة. وللأسـف كان هنـاك عـدد كبيـر مـن الجواهـر انتزعتهـا الفتيـات التافهـات، واسـتغرق الصاغـة الملكيـون أكثـر مـن شـهر فـى العمـل ليعيدوا تلـك الجواهـر والأحجـار الكريمـة إلـى مكانهـا.

تـم حـل جيـش المتمـردات، وأُرسـلت الفتيـات إلـى أمهاتهـن، مـع وعـد بأنهـن سيحسـنّ السـلوك والأدب، ومعهـن بالطبـع جينجـر.

كانـت أوزمـا ألطـف ملكـة عرفتهـا مدينـة الزمـرد، وعلـى الرغـم مـن أنهـا شـابة وقليلـة الخبـرة، حكمـت شـعبها بالحكمـة والعـدل، فقـد أعطتهـا جلينـدا نصائـح عـن كل المواقـف لتسـاعدها فـى الحكـم.

عينـت الأميـرة ووجـى بـق فـى منصـب هـام كمعلـم للجماهيـر، وظـل مسـاعدا وناصحـا للفتـاة فـى مهامهـا الملكيـة التـى توسـعت بمـرور الوقـت. وتقديـرا لخدمـات جامـب، عرضـت الأميـرة عليـه أى مكافـأة يريدهـا فقـال: "أرجـوكِ فككينـى إلـى القطـع التـى أتكـون منهـا، لـم أرد أن العـودة للحيـاة،

كما أننى أخجل من هيئتى المجمعة من عدة أشياء غير متناسقة، فقد كنت صاحب سطوة فى الغابة، وقرونى الكبيرة تثبت هذا، ولكن الآن، أنا فى حالة عبودية، مُنجَّد ككنبه فى الصالة، وأُجبَر على الطيران فى الهواء، وأقدامى لم تعد لها أى فائدة، لذا أتوسل إليكِ أن تفككينى".

أمرت الأميرة أوزما بتفكيك جامب، فالرأس ذو القرون الكبيرة رجع وعُلق على الحائط، والكنبتان رجعتا إلى صالة الاستقبال، والمقشة التى تقوم مكان الذيل رجعت لتكمل خدمتها فى المطبخ، وأخيرا، استبدل خيال المآتة الحبال والأوتاد التى أخذها فى ذلك اليوم الحافل بالأحداث عندما بنوا الشىء.

قد تظن أن نهاية جامب، هى كذلك فعلا، كآلة طيران. غير أن الرأس أعلى رف المدفأة استمر فى الحديث كلما استدعى الأمر. وكثيرًا ما أذهل بأسئلته المفاجئة، الأشخاص الذين انتظروا فى القاعة لحضور مقابلة مع الملكة.

أصبح الحصان الخشبى من الممتلكات الملكية للأميرة أوزما، ولذلك يتلقى عناية فائقة، فغالبا ما تتجول به فى شوارع وطرقات مدينة الزمرد، وركبوا حدوات من الذهب فى أرجله الخشبية، لتحميه من التلف والكسر، وكانت هذه الحدوات الذهبية تطرقع بصوت عالٍ على الأرضيات المرصوفة فى الشوارع، وتذكّر رعايا الملكة بقواها السحرية.

كان الناس يتهامسون فى كل مكان ويقولون لبعضهم: "الساحر العجيب لم يكن عجيبا كالملكة أوزما، فهى حصلت على أشياء عديدة لم يحصل عليها هو، كما أن ملكتنا الجديدة فعلت أشياء عديدة مدهشة لم يتوقع أى شخص أنها ستستطيع إنجازها".

ظل جاك رأس القرع مرافقا للأميرة أوزما إلى نهاية أيامه، ولم تفسد ثمرة القرع العسلى كما كان يخشى، ولكنه ظل غبيا طوال حياته، وحاول ووجى بق تعليمه بعض الفنون والعلوم، ولكنه ظل طالبا بليدا، وأى محاولة لتعليمه كانت تبوء بالفشل.


PRIVATE

مدينـة الزمـرد، أعلـن الحطـاب الصفيـح نيتـه العـودة إلـى مملكتـه فـى أراضـى الوينكلـز، وقـال للأميـرة أوزمـا: "أعـرف أنهـا ليسـت مملكـة كبيـرة، ولكـن لهـذا السـبب يسـهل حكمهـا، وقـد أطلقـت علـى نفسـى لقـب الإمبراطـور لأنـى العاهـل الملكـى المطلـق، ولا أحـد يتدخـل بـأى شـكل فـى سـلوكى مـع شـعبى أو شـئونى الداخليـة، وعندمـا أصـل إلـى بلدى سـأحصل علـى طبقـة طـلاء جديـدة مـن النيـكل، فتلـك المغامـرات شـوهت جسـدى وأصابته بالخدوش، وسأكون سعيدا لو زرتنى فى قلعتى الملكية".

- قالـت الأميـرة أوزمـا: "شـكرا لـك، سـأقبل دعوتـك للزيـارة فـى يـوم مـا قريبـا، ولكـن مـاذا سـيحدث لصديقنـا خيـال المآتـة؟".
- قـال خيـال المآتـة بجديـة: "سـأعود مـع صديقـى الحطـاب الصفيـح، لقـد قررنـا ألا نفتـرق مـرة ثانيـة وإلـى الأبـد".
- أوضـح الحطـاب الصفيـح الأمـر: "وسـأنصبه أمينـا للخزانـة الملكيـة، إنـه أمـر جميـل أن يكـون أميـن الخزانـة الملكيـة رجـلا محشـوا بالمـال، مـا رأيـك يـا أميـرة؟".
- ابتسـمت الأميـرة وقالـت: "أرى أن صديقنـا هـو أغنـى شـخص فـى العالـم".
- قـال خيـال المآتـة: "بالطبـع يـا أميـرة، لكـن ليـس بسـبب كميـة المـال التـى تحشـونى، فأنـا أعتبـر عقلـى أكثـر قيمـة مـن المـال، بأشـكال كثيرة، فأنـتِ تلاحظيـن أن الإنسـان الـذى يمتلـك المـال دون العقل لا يسـتطيع الاسـتفادة منـه، لكـن لـو امتلـك العقـل دون المـال يسـتطيع العيـش براحـة وهنـاء طـوال عمـره".
- أصـر الحطـاب الصفيـح علـى القـول: "فـى نفـس الوقـت، يجـب أن تعتـرف بـأن العقـل لا يسـتطيع صنـع قلـب طيـب، ولا يسـتطيع أن يشـتريه بالمـال، ولهـذا أعتقـد أننـى أغنـى شـخص فـى العالـم".
- قالـت أوزمـا بلطـف: "أنتمـا الاثنـان غنيـان يـا صديقـىّ، والأغنـى هـو الغنـىّ بكنـوز القناعـة".

خاتمة

شخصية الأستاذ {م. ج. ووجى بق ت. ع} ليس لها دور محورى فى هذه الرواية، لكن "ووجى بق" كان شخصية هامة ومشهورة فى ذلك الوقت، ففى المسرحية المقتبسة عن الرواية، تبدأ بحكايته التى يحكيها فى الرواية، منذ هروب تيب من مومبى إلى وقت ظهورة في الرواية

المسرحية الغنائية المسماة "ووجى بق" حققت شهرة كبيرة ساهمت فى انتشار عالم أوز. لذا كتب فرانك باوم رواية خصيصا له، ليحكى حكايته وغرامياته ومغامراته، بعنوان "كتاب ووجى بق" التى ظلت مجهولة ونادرة لفترة طويلة، ولكنها لم تُعد ضمن كتب عالم أوز، لأنها وإن حدثت في أرض أوز لا ترتبط حبكتها بتاريخ وشخصيات عالم أوز.

الأستاذ {م. ج. ووجى بق ت. ع} H. M. Woggle-Bug, T.E كما نعرف مغزى تلك الحروف التى تسبق وتِلى اسمه فى الرواية، لا يظهر مرة ثانية فى عالم أوز إلا كمستشار فى بلاط الأميرة أوزما فى مدينة الزمرد. لكن فرانك سيعطى له الفضل في رسم خريطة عالم أوز كما نعرفها، ولكنه يخطئ في رسمها، فيجعل شرقها على الجانب الأيسر من الخريطة وغربها على الجانب الأيمن من الخريطة. وسيظل هذا الخطأ من علامات عالم أوز

وإذا كان "ووجى بق" هو حشرة بق، فـ"جامب" هو حيوان برأس أيل وجناحين من سعف النخيل وكنبة وذيل وصنع خصيصا ليطير بأبطال الرواية إلى الساحرة جليندا وعندما يرجع بهم إلى القصر الملكى،

يعـود رأس الأيـل (بنـاء علـى طلبـه) إلـى غرفـة الانتظـار خـارج قاعـة العـرش فـى قصـر الملكـى للأميـرة أوزمـا بمدينـة الزمـرد، ليخبـر الضيـوف بمواعيـد لقائهـم مـع الأميـرة.

كتـب فرانـك عمليـن بعـد هـذه الروايـة التـى بيـن أيديكـم، وهـى الروايـة الثانيـة فـى عالـم أوز. الأولـى مجموعـة مـن 26 قصـة مصـورة نشـرت بالجرائـد فـى 1904-1905 بعنـوان "الـزوار مـن أرض أوز المدهشـة" Queer Visitors from the Marvelous Land of Oz وتـدور معظمهـا حـول شـخصيات مـن عالـم أوز السـحرى، المعروفـة فـى تلـك الفتـرة، مثـل خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح و"ووجـى بـق" وجامـب وجـاك رأس القـرع والحصـان الخشـبى، حيـث يـزورون مدنـا أمريكيـة. والثانـى هـو "كتـاب ووجـى بـق" The Woggle-Bug Book عـام 1905 الـذى ذكرنـاه منـذ قليـل. وكان القصـد منهـم الدعايـة لروايـة "أرض أوز المدهشـة" المنشـورة فـى يوليـو 1904.

بعـد الروايـة الثالثـة فـى عالـم أوز وهـى "أوزمـا أميـرة أوز" عـام 1907 سينشـر فرانـك الروايـات بمعـدل روايـة كل عـام -تقريبـا- حتـى وفاتـه، وهـو النهـج الـذى سـتتخذه الكاتبـة روث بلـوم تومسـون Ruth Plumly Thompson فـى اسـتكمال عالـم أوز.

فرانـك مولـع باللعـب بالكلمـات وسـيظهر هـذا الامـر بقـوه مـن تلـك الروايـة، بسـبب ان فرانـك كاتـب مسـرحى بالأسـاس ويحـب وضـع النـكات والقفشـات فـي الحـوار بيـن الشـخصيات علـى المسـرح، ويظهـر هـذا كمـا قرأتـم فـي الكلمـات الإنجليزيـة التـي لهـا معنيـان وتوضـع فـي سـياق ينفـع المعنييـن معـا، وهـو مـا لـزم بوجـود هوامـش لتفسـيرها.

الجديـر بالذكـر، أن أرض أوز نفسـها تقـع فـي الشـرق، فإعـلان الفيلـم الشـهير عـام 1939، يبـدأ بقـول: "علـى بعـد مئـات الاميـال، شـرقا مـن اللامـكان تقـع ارض اوز العجيبـة". الطريـف ان شـركة "متـرو جولـدن مايـر" MGM (الشـركة المنتجـة للفيلـم) أصـدرت عـام 2009 خريطـة لأرض أوز

(بمناسبة مرور سبعون عاما على أول عرض للفيلم) بها الاتجاهات صحيحة، فبلاد الموشكيين في الشرق وعلى الجانب الأيمن من الخريطة! ولكنها ترتبط أكثر بأحداث الفيلم. بالرغم من ذلك، فأرض أوز هي أرض حقيقية تقع في ولاية نورث كارولاينا، فهى حديقة أُفتتحت عام 1970 وظلت تعمل بكامل طاقتها حتى عام 1980 ومن وقتها وهى تفتح أبوابها للزوار في مناسبات معينة في السنه حتى الآن.

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى مدينة أوز
6. مدينة أوز الزمرديه
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز



L.Frank Baum

The Marvelous Land Of OZ

2

ماذا حدث لخيال المآته والحطاب الصفيح بعدما تركتهم دورثي في المغامرة الأولى؟ هذا ما سنتعرف عليه فى أرض أوز المدهشة، تغيب دورثي وتحتل جنرال جينجر عاصمة أرض أوز، ولكن الأميرة أوزما وريشة عرش مدينة الزمرد تظهر بشكل لا يخطر على بال، ويساعدها خيال المآتة والحطاب الصفيح وشخصيات أخرى لاستعادة عرش أسلافها وتصبح حاكمة أرض أوز.

إنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو 1865- مايو 1919)، ومع كل رواية يحكيها، تبهر جميع الأعمار وتطالبه بالمزيد، فصنع أربعة عشر رواية واستكمل تلاميذ وأحفاد فرانك روايات عالم أوز. ومنذ عام 1900 لم يتوقف العالم من الاعجاب بها وترجمتها في ترجمات وطبعات لا نهائية، كما تحولت الى المسرح والسينما. فهيا نستكشف باقى أرض أوز مع الأميرة أوزما.

2



